

Abbūd, Rizq Allāh Ni'mat Allāh

أثر حسن
Alhar Hasan

لفقيد الوطن

وهو مجموع مرثي وتآيين وترجمة حياة الطيب الذكر

الحال الاسم المثلث الرحمت

الداكتور سليمان أسدي أنجوري الحمصي

ذكر الصديق للبركة

منسوق بقلم

رزق الله نعمة الله عبود

أحد أساتذة المدرسة الارثوذكسية بمجمص

جميع الحقوق محفوظة له

طبعت في بيروت في المطبعة الادبية سنة ١٩٠٤

(RECAP)

2271

.35825

.552

تَوْطِئَة

حمداً لمن جعل تراجم العلماء الاعلام وسير كرام النفوس . من خير ما
 تسطره الاقلام على صفحات الطروس . وبعد فلما كان تخليد ذكر رجال
 الفضل والعرفان . الذين بذلوا نفوسهم في سبيل خدمة الاوطان . وامتداد
 التمدن والعمران . من اول واجبات الانسان . ولما كان فقيد الفضيلة
 والوطنية . والوجاهة والاريجية . والطب والارثوذكسية . الرجل العظيم .
 المرحوم الدكتور سليمان افندي الخوري عيسى الحكيم . من خيرة الرجال الذين
 سعوا السعي الحسن . في خدمة الدولة العلية والوطن . دعيتي دواعي عرفان
 الجليل . لهذا الرجل الجليل . الى ان اضع كتاباً اضمه ترجمه حياته . وما
 كتبه الصحف والمجلات على اثر وفاته . وما تلي على ضريحه من خطب
 التأبين . وما قاله في رثائه وتعزية ذويه كل من الكتبة المجيدين والشعراء
 النابغين . فعرضت الامر لولديه الدكتورين البارعين الافنديين كامل
 وسليم . فاظهرا لي رضاها عن وضع هذا الاثر الكريم . واطلعا علي ما خلفه
 والدهما المرحوم من الاوراق فوعيت منها كل ما تهمني معرفته لتسطير
 ترجمته وباشرت العمل مثبتاً بعض تلك الاوراق بحروفه او معرباً اشعاراً
 بفضل صاحب الترجمة وسمو مرتبته . واعتمدت في رقم اخلاقه وصفاته .
 على اختباري اشخصي لمحاسن اطواره واحاسن عاداته . ثم اعلنت عزني في
 بعض الجرائد الوطنية . فوردتني عدة قصائد ورسائل من ذوي الغيرة
 والحمية . فاثبتتها كما صدرت من اقلامهم . مثنيّاً على اريحياتهم وكرم اخلاقهم .

52101 020462566

والله يعلم ان لا غاية لي في هذا الكتاب سوى ايفاء ما علي وعلى الوطن
 من شكر الفقيده والحرص على تخليد اسمه المجيد وذكره الحميد وبما ان هذا
 الاثر هو باكورة اعماله واول كتاب وضع في الوطن العزيز من هذا النوع
 فاننا ارجو ممن يطالعون عليه من ارباب الاقلام ووجهة العلماء الاعلام ان
 يستروا بذيل عفوهم ما لعالمهم يرونه من القصور في التأليف والتنسيق او
 يعثرون عليه من الخطأ بان التدقيق والتحقيق فان العصمة لله العالم فوق
 كل ذي علم وهو ولي التوفيق



4-26-66 1967

الباب الاول

ترجمة المرحوم الدكتور سليمان افندي الخوري

الفصل الاول

نسبه وترجمة والده المثلث الرحمت الخوري عيسى

وشقيقه المرحوم الدكتور ابراهيم

هو سليمان ابن قدس الاب العلامة المفضل المثلث الرحمت

الخوري عيسى الطيب ابن المرحوم سليمان الحامض الحمصي المحتد
والمولد والمنشأ والوفاة

كان والده المذكور من نوابغ القرن التاسع عشر ذكاً

وعلماً وفضلاً وقد فاق أقرانه بمعارفه الدينية وعلومه الرياضية

وخطبه البليغة . تعاطى في اوائل حياته مهنة التعليم - شأن

المعارفين في ذلك الزمان - فتقف مئات من التلامذة وعلمهم

العلوم الاولية اللازمة وقتئذٍ فخرجوا يلهمون بذكره وينطقون

بشكوه . ومال خاصة الى فن الطب الشريف فدرسه اولاً

بنفسه ثم أتيه بواسطة البعض من أطباء المصريين زمن مجيئهم

الى حمص وباقي المدن السورية من سنة ١٨٣١ الى ١٨٤٠

مسيحية وزاده الاختبار الذاتي براعة حتى اصبح موضع ثقة

مواطنيه عامةً ولقيَ عند المصريين حظوةً وتقرباً من كبارهم
واعطاه احد اطباّهم المتقدّمين اجازةً بتعاطي مهنة التعليم وصناعة
الطب نوردها هنا بنصها :

« انا الواضع اسمي وختمي ادناه حسن افندي ابو حطب
حكيم ملازم اول بالالاي برنجي طوبجي سوري . من بعد
مطالعتي كتب الطب الجديد صحة عيسى بن سليمان الحامض
الحكيم مجروسة حمص اشهد واقرله بالمعرفة والفراسة في هذا
الفن احسن من غيره من الحكماء الموجودين بالبلدة لما شاهدته
فيه من البراعة في حسن سلوكه في طريقة هذا الطب وايضاً في
العمليات اليومية في الامراض الموجودة هنا وفي فهمه في قراءة
ومعرفة الالفاظ الغريبة الموجودة في هذا الفن وايضاً لما شاهدت
فيه هذه الاوصاف وقبوله الفهم اعطيته كتاب امراض باطنة
بامراض ظاهرة وعلم ادوية وخلافه منقولة بخطنا من الكتب
الجديدة وايضاً اعطيته بعض قطع سلاح مما يحتاج اليه في
الاسعافات الاولى للجروح وخلافها والله على ما اقول وكيل في
١٥ شعبان سنة ١٢٥٣ هـ »

(محل الختم)
حسن ابو حطب
حكيم طوبجي سوري

وقد تسجلت هذه الشهادة في محكمة مدينة حمص بمهد
 قاضيها السيد اسماعيل الرفاعي الذي كتب عليها ما نصه :
 « ان الباعث لتحرير هذه الحروف الشرعية بالمحكمة العلية
 بمدينة حمص المحمية . انه بتاريخه قد قرّر لديّ شفاهاً جناب
 حسن افندي المسطور ان المعلم عيسى بن سليمان الحامض الحكيم
 في غاية الفهم في علم الطب وعنده نباهة وتيقظ بهذا العلم وانه
 وجده افهم وايقظ واعلم من الحكماء الموجودين في هذه البلدة .
 وبناءً على ذلك قد اجازته بتعاطي التعليم وهذا الفن بهذه البلدة
 فبناءً عليه وعلى التماسه تحرّرت له هذه الحروف توضيحاً باجازه
 الافندي المسطور في ٢٠ شعبان سنة ١٢٥٣ هـ »

(محل الختم)

السيد اسماعيل الرفاعي

ولما شاهد مواطنوه المسيحيون استقامة سيرته واعماله الثقوية
 انتخبوه خادماً للذبح الالهي . فلبى صوت الشعب - الذي هو
 صوت الرب - وكرّس حياته لهذا العمل المقدس وخدمة القادي
 الحبيب فسيم كاهناً للاله العلي من الخبر الجليل المثلث الرحمت
 السيد ميثودوس مطران حمص . ونظراً لما اودعه فيه الباري من
 الصفات الحسنة والغيرة الحارّة والمعارف الواسعة التي تؤهله

للارتقاء تعين بروتوباباظاً (اول كهنة) لكنيسة حمص وعهد
اليه في الخطابة الكنسية وارشاد الشعب بالكلام الحيّ

وفي ٢٤ تشرين الثاني سنة ١٨٤٧ رقد بالرب المطران
ميثودىوس المذكور بعد ان خدم كنيسة حمص بغيرة وامانة نحو
٣٠ سنة فتعين صاحب الترجمة من قبل غبطة البطريرك ساروفيم
وكيلاً بطريركياً في ابرشية حمص التي بقيت مترملة سنتين وفي
سنة ١٨٤٩ سيم السيد غريغوريوس المعلولي مطراناً لها وبقي الى
سنة ١٨٥٩ ^(١) فاقبل وعادت الى الحوري عيسى وكالة البطريرك
ايروثيوس وتدير امور الطائفة فأبرز المهمة الشمّاء وظهر الغيرة

(١) ذكر حضرة العالم الفاضل غطاس افندي قندلفت في مجلة المنار
(٣ : ١١٨) نقلاً عن الجزء الخامس من مجموعة القوانين والنواميس
الشريفة المطبوعة في اثينا سنة ١٨٥٥ « ان ابرشية حمص كانت بدون
مطران في سنة ١٨٥١ م » وهو كلام فيه نظر لان ابرشية حمص لم تكن
مترملة في تلك السنة ولا منضوية الى غيرها بل كان لها مطران خاص
يتولى ادارتها وهو المطران غريغوريوس المعلولي المذكور اعلاه الذي رأسها
من سنة ١٨٤٩ الى ١٨٥٩ م

ومما ثبت وجوده مطراناً لابريشية حمص في تلك السنة ان البطريرك
ايروثيوس ارسل اليه اسطاتيكونا (كتاب توصية) مؤرخاً في ٢ ايار
سنة ١٨٥١ معنوناً باسم « كبير غريغوريوس مطران حمص وما يليها »
وهذا الاسطاتيكون محفوظ في مكتبة جامع هذا الكتاب

العظمى واشتهر بحسن سيرته وسداد رأيه ومحاماته عن استقامة
 الايمان بازاء الطوائف الغربية غير الارثوذكسية . وفي عهده
 جاء البروتستان اول مرة الى حمص وبدأوا يثبُت آراءهم
 المخالفة فكان يظهر عدم استقامة تعاليمهم بغطاته الزنانة ويحرض
 الشعب الارثوذكسي على الثبات في الايمان القويم وعدم الاصغاء
 للتعاليم المحدثه . وكثيراً ما كان دعاة البروتستانية يذهبون الى
 بيته فيجادلهم ويفهمهم . وتردادهم هذا الى بيته للجدال دعا بعض
 الاغرار ان يشكُّوا في ارثوذكسيته اما لما رب ذاتية واما لجهل
 وغباوة اذ كانوا يحسبون ان من جلس مع بروتستاني فقد صار
 بروتستانياً

وكان رحمه الله محبوباً من الوطنيين على اختلاف المشارب
 والمذاهب محرزاً ثقة الحكومة السنية معزز الجانب مكرماً
 من الرؤساء الروحانيين عارفاً اللغتين التركية والعربية . وظلَّ
 يخدم القريب ويعمل في كرم الرب بغيرة وحمية . ويطبب المرضى
 طوراً بعقاقيره الطبية وتارةً بصلواته الابوية الى ان توفاه الله في
 ١٨ تشرين الثاني سنة ١٨٦٤ مسيحية^(١)

(١) وقد نظم الشماس بواكيم احد رهبان دير البلمند التاريخ
 الآتي لوفاته فقال :

وقد خلف ولدين برعا في العلوم والمعارف وتلقنا عنه فن
 الطب . وهما المرحومان الدكتوران سليمان وابراهيم . اما الاول
 فستأتي ترجمته مطوّلةً واما الثاني فقد وُلد بمحصر سنة ١٨٤٦ م
 واخذ المبادئ الطبية عن والده المرحوم ثم درس لنفسه وتعالى
 الطب حرفة . وفي سنة ١٨٦٥ م (١٢٨٠ هـ) تعين طبيباً
 لبلدية محصر . وبقي كذلك الى سنة ١٨٨٣ فتوجه الى الآستانة
 العلية واكمل دروسه في المكتب الطبي الشاهاني . ونال الشهادة
 الرسمية في ٣ حزيران سنة ١٨٨٦ م وعاد طبيباً لبلدية محصر .
 وفي اثناء ذلك لُجِعَ بموت امرأته ثم بوفاة ولده الشاب المأسوف
 عليه المرحوم ميخائيل الملقب بحكمة احد طلبة المَكْتَبِ الطبي
 الفرنسي ببيروت سنة ١٨٩٢ م ^(١)

ايها الزائر قبراً حوله	حفت الاملاك بشراً بازدهام
التي نعليك وبادر نحو	بسمجود ووقار واحترام
ان فيه كوكب الفضل هوى	وملاك الارض بالجسم ينام
وابك حمماً ان حمماً بعده	اصبحت لليتيم بنتاً للدوام
فهو سقراط الهدى بدر الدجى	راحة الارواح بقراط السقام
كاهن الله العلي المنق	بلبل البيعة مصباح الظلام
واتل في تاريخه عيسى ارتقى	نحو عيسى باحترام وسلام
سنة	١٨٦٤

(٢) وقد ارتخ وفاته حضرة العالم العامل والشاعر الفاضل الاستاذ

وفي سنة ١٨٩٦ م غادر حمص وسافر ثانية الى الآستانة
العلية وحصل طبابة بلدية حماة . فذهب اليها وما لبث فيها بضعة
اسباع حتى فاجأته المنية فسار الى جوار ربه مخلقاً اسرةً كبيرة
مؤلفة من اربعة ذكور وبتين^(١)

وقد اشتهر رحمه الله بذكائه النادر وبراعته العجيبة في
تشخيص الامراض وحذاقته الغربية في الفراسة ومهارته في
فن الجراحة . وكان عارفاً اللغات العربية والتركية والافرنسية .
متضلعا من كثير من العلوم العصرية . وقد خدم الدولة العلية
خدمة اخلاص وغيره فانعمت عليه سنة ١٨٨٧ م (١٣٠٤ هـ)
بالرتبة الثالثة . ثم زينت صدره المملوء محبة للعرش الحميدي الانور
بالنيشان الحميدي من الطبقة الخامسة سنة ١٨٩٣ م (١٣١٠ هـ)
نسأل الله ان يرحمه رحمة واسعة ويسكنه جنة اثمارها يانعة



يوسف افندي شاهين بقوله

أيا طالب الدنيا تأمل بحكمة	فما لا يرى بالدهر طول اقامة
لقد قصفت غصن الكمال يد الردى	وكم بالورى ذابت له من حشاشة
فصبراً ابني الخوري على الحزن والاسى	فقد بات ميخائيل في دار راحة
وقال تركت اليوم دار متاعب	وفي الخلد بالتاريخ املت غايي
سنة	١٨٩٣

(١) انظر مجلة الطبيب السنة السابعة الصفحة ٣٤٩

الفصل الثاني

نشأته الأولى وحياته الطبية

ان صاحب الترجمة هو بكر والديه ولد سنة ١٨٣٠ م في مدينة حمص فتقنه والده وأدبه بنفسه ثم بواسطة بعض علماء الاسلام الاعلام نخص منهم بالذكر الشيخ علي الحافظ الحمصي الشهير . ولم يكتف رحمه الله بالقليل الذي احزره من الدرس القانوني على والده والشيخ المشار اليهم بل مكف على مطالعة الكتب المختلفة المواضيع وحفظها وبما انه كان ذا ذكاء نادر المثل فقد وعى كثيراً من العلوم الرياضية والطبيعية والفلسفية واتقن اللغات العربية والتركية والفارسية بفرونها وبعض الايطالية . وكان قد مال منذ حدثه الى فن الطب الشريف فأخذ لبابه عن والده وتمرن معه في المشاهدات والاعمال اليومية فاشتهر امره وذاع ذكره . وقد روى لنا رحمه الله انه استدعي الى التطبيب في مدينة حماه وهو في السنة الرابعة عشرة من عمره

وفي سنة ١٨٥٠ م (١٢٦٦ هـ) لما كان له من العمر عشرون سنة صدرت الارادة السنية بامتحان اطباء وجراحى وصيادلة بلاد الاناضول وسورية . فارسل الباب العالي حضرة الميرالاي

الدكتور قسطنطين ليونيديس ييك لتنفيذ هذه الارادة السامية
فلما وصل الى حمص لم يجد من يتعاطى فيها صناعة الطب على
الطرق القانونية الا صاحب الترجمة ووالده الخوري . فامتحنهما
امتحاناً مدققاً أسفر عما عندهما من المعارف الواسعة . فسرّ كثيراً
واثنى عليهما في مركز الحكومة المحلية واجازهما في التطيب باجازتين
رسميتين وعين الخوري عيسى رئيساً لأطباء حمص وناظرّاً عليهم
وهذا تعريب الاجازة التي اعطاه اياها عن اصلها التركي
« ان الباعث على تحريره هو انه

لما كانت الارادة السنية قد صدرت بتعيني ما موراً للمعينة
وامتحان الأطباء والجراحين والصيدالة الموجودين في ايالات
وألوية وأقضية ولايات الاناضول وعربستان التي هي من الممالك
المخروسة الشاهانية فبحسب المأمورية لدى وصولي الى مدينة حمص
تقدم للامتحان الطبيب الخوري عيسى المشتغل بمداواة اهالي
المدينة المذكورة من مدة طويلة فاسفر امتحانه عن معارف وافية
وتحقق لدينا انه عالم متضلع من علم التشريح وعلم الامراض وعلم
المفردات الطبية اي تركيب الادوية واستعمالها . فضلاً عن
ذلك فلما كان حضرته متصفاً بحسن التدبير واستقامة الاخلاق
قد أُحيلت الى عهدة درايتِه نظارة امور الأطباء وفوض في

مراقبة اعمالهم ومصالحهم . وبناءً عليه تحررت له هذه الاجازة
وسلمت اليه في شعبان سنة ١٢٦٦ هـ «

محل الختم طيب الحضرة السلطانية الخاص
قسطنطين مأمور من جانب المكتب الطبي الشاهاني
وهذا تعريب الاجازة التي اعطاها لولده صاحب الترجمة :
« ان الباعث على تحرير هذه الحروف هو انه :

لما كانت الارادة السنية قد صدرت بتعيني مأموراً بالمعاينة
وتفتيش الاطباء والجراحين والصيدالة الموجودين في ايلات
والوية واقضية ولايات الاناضول وعربستان التي هي من الممالك
المحروسة الشاهانية . فبحسب المامورية عند وصولي الى مدينة حمص
تقدم للامتحان حامل هذه الاجازة وهو سليمان ابن الخوري
عيسى الطيب فتحقت لدى ذلك انه عالم ومتضلع من علم التشريح
وعلم الامراض وتركيب الادوية واستعمالها وسلوكه هو وفق ما
نقتضيه الاصول والقواعد الطبية ولذلك تحررت له هذه الاجازة
وسلمت اليه في شعبان سنة ١٢٦٦ هـ «

محل الختم طيب الحضرة السلطانية الخاص
قسطنطين مأمور من جانب المكتب الطبي الشاهاني
وفي سنة ١٨٦٢ م (١٢٧٨ هـ) ارسل الباب العالي ثانياً

أحد أساتذة المكتب الطبي الشاهاني بالآستانة العلية وهو الدكتور
 إسكندريك للنظر في أحوال الأطباء القاطنين في الممالك
 الشاهانية المحروسة . فلما وصل إلى حمص وامتحن صاحب الترجمة
 ووالده أفعم قلبه ابتهاجاً بذكائهما وتفننهما بأساليب المعالجة وتعلم
 منهما استعمال علاج جديد في الحُمَيَّات ذكره في الشهادة التي
 أعطاهما إياها واليك تعريبها عن أصلها الفرنسي

« أنا الواضع امضائي وختمي أدناه أشهد علناً واثبت أن
 حضرة الخوري عيسى أول كهنة مدينة حمص ونجله سليمان أفندي
 الحائزين على شهادتين من حضرة الدكتور قسطنطين ليونيديس
 هما طيبان حاذقان وبارعان وطلما طبيباً المعوزين مجاناً . وأنا نفسي
 اعترف في هذا المقام أني تعلمت منهما معالجة الحُمَيَّات (الملارية)
 بالشوكران (Cigné) حمص في ٧ شباط سنة ١٨٦٢ م »

محل الختم
 إسكندر
 مدير فن الكليник الداخلي سابقاً^(١)
 الدكتور إسكندر

وبقي صاحب الترجمة يتعاطى صناعة الطب ويتفنن في
 طرق المعالجة وكل يوم يزيده الاختبار رسوخاً في هذا الفن ونائدة
 جديدة . وكانت الوفود ترد إليه للتطبُّب من أغلب المدن

(1) Ancien chef de clinique interne,

السورية كدمشق وطرابلس وحلب وحماه وبرج صافيتا وعكار
 وغيرها وكثيراً ما كان يشخص السقم ويداويه بدون ان يرى
 العليل بل بمجرد الكتابة اليه عن اعراض المرض . ومن طبيهم
 على هذه الصورة المرحوم ابراهيم الطنوس ترجمان ولاية سورية
 الجليلة في دمشق سنة ١٨٥٩ م (١٢٧٥ هـ) واسكندر افندي
 نجل صديقه الوجيه الفاضل عزتو سليم افندي اليازجي في عكار
 سنة ١٨٨٩ م (١٣٠٧ هـ) وغيرها كثيرون . والى ذلك اشار
 حضرة الشاعر الاديب عبدالله افندي سليم اليازجي في قصيدته
 اللامية المدرجة في باب المراثي اذ قال :

أما كان يشفي الداء من دون ان يرى

وقد حار في الداء الطيب الموصل

ومن عجب تشخيصه سقم غائب

ولكنه عن حالنا اليوم غافل

وفي سنة ١٨٧٥ م (١٢٩٢ هـ) شددت الحكومة المحلية النكير
 على الاطباء غير القانونيين بناءً على طلب بيكباشي العسكرية
 وصيديها منعاً للمضرة الناجمة عن تطيب بعض الدجالين .
 فاستدعت اليها كل اطباء المدينة القانونيين وغير القانونيين للنظر
 في شهاداتهم . ولما سئل صاحب الترجمة عن الشهادة القانونية التي

تجيزه التطيب ابرز اجازة الدكتور قسطنطين ليمونيدس بيك
المدرجة آنفاً فقبلت واشعاراً بذلك كتب له مجلس الادارة شهادة
تركية اليك تعريبها :

انه لدى التثام المجلس قرئت التذكرة المقدمة من ييكباشي
العسكرية وصيدليها القولاغاسي التي مفادها وجوب منع كل احد
على الاطلاق مسلماً كان او غير مسلم من ممارسة التطيب ما لم
يكن بيده دبلوما (Diplôme) او شهادة (Certificat) نظراً لعدم
جواز ذلك

وعليه استدعي الى المجلس رفعتو سليمان افندي الخوري
الذي هو احد الاطباء بمحضر ولدى سؤاله عن الشهادة المميزة
له التطيب ابرز شهادة مختومة من مأمور الكتب الطبي الشاهاني
وبناءً عليه فالافندي المذكور يمكنه ان يطبب كما كان سابقاً .

واشعاراً بذلك قد تحرر له هذا الاعلام من المجلس وسلم الى يده

في ٤ ذي الحجة سنة ١٢٩٢ هـ «

محل الختم

مجلس ادارة قضاء حمص

وفي سنة ١٨٧٧ م (١٢٩٤ هـ) اصدرت الدولة العلية
امراً بوجوب ذهاب جميع اطباءها الى الآستانة العلية لتأدية الفحص
القانوني ونيل الشهادات الرسمية . اما صاحب الترجمة فلم يذهب

نظراً لتراكم اشغاله بل اكتفى بان ارسل ما بيده من الشهادات
المجيزة له الطبيب التي احرزها من اساتذة المكتب الطبي الشاهاني
الذين زاروا حمص وامتحنوه ومن اطباء عسكرين وغيرهم .
قبلت هذه الشهادات وصدر امر من نظارة الداخلية الجليلة مبنيّاً
على مفاوضة نظارة الصحة البهية تاريخه في ٢٣ ذي القعدة سنة
١٢٩٤ هـ رقم ١١١ نبي بمعرفته طبيباً قانونياً (Docteur) ويميز
له الطبيب بلا مانع

ومما امتاز به فقيدنا في اول نشأته الطبية كرهه مذهب
بروسيه وسانسون (Broussais et Sanson) في الاستفراغات الدموية
« المفرطة » . فكثيراً ما كان يخطىء الاطباء الوطنيين والغرباء
لافراطهم في اخراج الدم ويقول لهم : « سيأتي وقت يرضن فيه
الطبيب بقطرة دم في ما خلا الحوادث الموجبة بفريقه » . وقد
كشفت الايام النقاب عن صحة رأيه في هذا العصر كما لا يخفى
وروى لنا رحمه الله تعالى انه اجتمع مرة مع احد نوابغ الاطباء
العسكريين ليعالجا مريضاً مصاباً بالسحج (Dysenterie) فارتأى
صاحب الترجمة ان يعالجه بشيء من الزئبق الحلو (Calomel)
فعارضه الطبيب العسكري واعترض عليه قائلاً « انك ان فعلت
ذلك تقتل المريض لا محالة » وانصرفا . ومن غريب الاتفاق انه

لم يمض على هذه الحادثة أكثر من اسبوع حتى وردت على الطبيب المذكور جريدة نسوية فقراً فيها ان مشاهير الاطباء النموسيين قد بداوا يعتمدون على الزئبق الحلو في معالجة ذلك المرض . فهرع الى بيت صاحب الترجمة وامتدحه كثيراً امام والده الخوريه واعتذر منه عن معاكسته رايه فيما مضى

وقبلما فشا استعمال نترات الفضة (Nitrate d'argent) في معالجة امراض العيون كان صاحب الترجمة يستعملها منذ مدة وكثيراً ما حاول اقناع رصفائه في فن الطبابة بانه ما دام يقصد من استعمال التوتيا المعدنية (Sulfate de zinc) وما شاكلها قبض ملتحة العين وتكشها فنترات الفضة هي اشد تأثيراً واكثر قبضاً وعليه فهي انجع فائدة

وكثيراً ما كان يشتمل كلورات البوتاس (Chlorate de potasse) كمانع للإجهاض (Antinabortif) استناداً الى اختباره الشخصي واعتماداً على ان الجوهر المذكور يزيد وجود الاكسجين في الدم ولما كان يذكر ذلك لولده الدكتور البارع كامل افندي لم يكن ليقنع بصحته لانه لم ير له ذكرًا في المؤلفات الطبية . ولكن كم كان عجبه وانذهاله عظيمين اذ ورده بعد وفاة والده بايام قلائل العدد ٤٨ من السنة السادسة عشرة لجريدة الطب الفرنسية المسماة

(Journal des praticiens) اي « جريدة الممارسين » الصادر من باريس في ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٩٠٢ . فانهُ قرأ فيه صفحة (٧٦٣) فصلاً بين منه جلياً بدء اعتماد نطس الاطباء الاوربيين على هذا الجوهر كمانع للاجهاز واستعمال اياه في مقاومة هذا الداء

وقد عرف رحمه الله بتعريضه على انقواء الامراض قبل حدوثها وذلك بحفظ القواعد الصحية واشتهر بعدم رغبته في اكثار المواد العلاجية . وكان يغالي باستعمال الكينا في مقاومة الحميات عموماً والبرداء (Fièvres Intermittentes) خصوصاً

وله غير ذلك من الآراء الحسنة في التطيب والافتنان في استعمال الادوية . كان يستند فيها الى اختبار الشخصي في المدة الطويلة التي زاول بها صناعة الطب نعرض عن ذكرها حباً بالاختصار

وقد اشتهر عند الخاص والعام بما اُوتيته من البراعة في الفراسة ومعرفة ما سيطراً على الانسان من الامراض المستقبلية حتى انهم يروون عنه نوادر تكاد تقرب من النبوءات . وكثيراً ما قال البعض من المسلمين الوطنيين : « ان للحكيم سليمان افندي الخوري كرامات كالانبياء »

وقد امتاز بتطبيبه الفقراء مجاناً وخصوصاً في ايام انتشار
الهواء الاصفر في حمص سنة ١٨٤٨ و ١٨٥٢ و ١٨٦٥ و ١٨٧٥
و ١٨٩٠ و ١٨٩٥ مسيحية

وفي سنة ١٨٩٠ م (١٣٠٧ هـ) لما كان الهواء الاصفر
متفشياً في حمص ارسلت الولاية الجليلة اليها وفداً من اطباء
عسكريين ذوي مراتب رفيعة ومعارف واسعة وامرت بوجوب
تأليف لجنة صحية منهم ومن الاطباء القانونيين في المدينة لمقاومة
فتكات الوباء . فتألفت اللجنة المذكورة وانتخب صاحب الترجمة
رئيساً لها نظراً لدرايته وتبريزه واختباره الطويل . فقام باعباء
هذه المهمة قياماً حسناً وتم واجباته احسن تميم مع ما كان يتعلق
به رحمه الله من المهام الطائفية والامور المختصة بوظيفته في المحكمة
الابتدائية ومعالجة المصابين بالهواء الاصفر وجمع الاحسانات من
المسيحيين لتشييد كنيسة الاربعين شهيداً الى غير ذلك من
الاعمال العظيمة التي يقتضي للقيام بها عدة اشخاص . فاكبر الاطباء
العسكريون المذكورون غيرته الوطنية وحمته الشماء . وشهدوا انه
من افراد الرجال وخيرة الاطباء

الفصل الثالث

حياته في خدمة الدولة العلية

اما خدمته للدولة العلية فقد ابتدأت رسمياً من سنة ١٨٦٥م (١٢٨١ هـ) فقد تنظمت الولايات الشاهانية تلك السنة وتعيّنت مدينة حمص مركز لواء. واول متصرف عين لها هو خليل بيك العظم الحموي. ولما التأمّت جمعية التفريق لانتخاب عضو من المسيحيين ينوب عنهم في مجلس ادارة اللواء حاز صاحب الترجمة كثرة الاصوات فتعين في المنصب المذكور وجرى بحسب سنة الدولة العلية وتم ما تامر به قوانينها المرعية. وفي السنة التالية (١٨٦٦م و١٢٨٣ هـ) اقبل خليل بك من متصرفية حمص خلفه المرحوم هولوباشا العابد الذي تمكنت بينه وبين صاحب الترجمة عرى الصداقة فكان يحبه محبة خصوصية ويعتني به اشد العناية ويشمله باحسن الرعاية. وفي سنة ١٨٦٧م (١٢٨٤ هـ) نقل مركز المتصرفية الى مدينة حماه فانتخبته جمعية التفريق عضواً لمجلس ادارتها باتفاق الآراء وصدر امر الولاية الجليلة بوجوب انتقاله الى منصبه الجديد في حماه. وهاك تعريب التحرير الوارد من سعادة هولوباشا المتصرف بحماه الى قائم مقام حمص بهذا الشأن «لما كان قد صدر الامر من جانب معالي الولاية الجليلة بان

يكون صاحب الفتوة سليمان افندي الخوري احد اعضاء مجلس
ادارة حمص من اعضاء مجلس دعاوي مركز اللواء . فبناءً على
وجوب وجود الافندي المذكور في محل مأموريته المرجو بذل
الهمة بابلاغه الكيفية واعطاء الافادة بهذا الخصوص . في سلخ
جمادى الاولى سنة ١٢٨٤ هجرية و ١٦ ايلول سنة ١٢٨٣ رومية
محل الختم
متصرف لواء حماه

هولو عابد

اما صاحب الترجمة فابى قبول هذا المنصب نظراً لمحبة
وطنه ومواطنيه واستغنى منه قبل استعفاؤه وعاد الى عضوية
مجلس ادارة قضاء حمص وبقي فيها موصوفاً بكل استقامة الى
سنة ١٨٧٥ م (١٢٩٢ هـ) حينما ثارت عوامل الغيرة والحسد في
نفوس البعض من مسيحيي حمص فقصدوا عزله من العضوية
المذكورة . ولذا قدموا الى جانب الولاية الجليلة تلغرافاً ممضى من
خمسة عشر شخصاً يطلبون فيه ان لا يوضع اسمه في جدول الانتخاب
لان له في العضوية المذكورة منذ تنظيم الولايات . فلما شاع هذا
الخبر بين عامة المسيحيين ذوي الضمائر الحرة والنفوس الابية
استأثروا من هذا الامر وحالاً رفعوا عريضة للجانب الولاية
الجليلة موقعة ومختومة من ١٤٣ ذاتاً من وجهاء الطائفة وفضلاً عنها

يلتمسون فيها من عدالة دولة الولي حالت باشا ابقاء صاحب الترجمة
 في العضوية المذكورة لان لهم به كل الثقة ولان انتخابه من جمعية
 التفريق كل تلك المدة كان قانونياً . فاجابهم دولته الى ملتسمهم
 وهكذا بقي عضواً في مجلس الادارة موصوفاً بكل صدق واجتهاد
 وامانة الى شهر آذار سنة ١٨٨٠ م (١٢٩٧ هـ) فاستقال لاسباب
 لا يسمح بذكرها المقام . الا ان مدة استغفائه لم تطل لانه بعد
 ستة اشهر اي في ٢٠ ايلول من السنة المذكورة انتخب وعين
 عضواً للمحكمة الابتدائية . وفي السنة التالية (١٨٨١ م) عين
 مستنطقاً رسمياً للمحكمة المذكورة وهو اول مستنطق تعين في حمص
 وقد قام بواجبات هذه الوظيفة احسن قيام بكل نزاهة ومحافظة
 على النظام كما شهد بذلك الخاص والعام . وما برح عضواً عاملاً
 في المحكمة الابتدائية ومتمماً واجبات المستنطقية الى سنة ١٩٠٠ م
 (١٣١٨ هـ) فانتدب باتفاق الاراء عضواً لمجلس ادارة القضاء
 وفي السنة التالية استعفى نظراً لشيوخته وطعنه في السن . ولم
 يخل في هذه المدة ايضاً من حساد يعارضون ووشاة يناوئون شأن
 الرجال العظام لانه :

لا يحسد المرء الا من فضائله بالعلم والحزم او بالبأس والجود
 فقد قام سنة ١٨٩٨ م (١٣١٥ هـ) بعض ذوي الغايات النفسية

من مسيحيي حمص وطلبوا من جمعية التفريق عدم وضع اسمه
 بالانتخاب . فلما فشا هذا الخبر بين بعض ذوي الغيرة العربية
 والحمية الوطنية من اسلام حمص الذين كانوا يحبونه ويجلونه
 كثيراً رفعوا عريضة الى جمعية التفريق الموقرة مخومة من ٤٨
 وجيهاً منهم وهذا نصها بحروفها :

« لساحة معالي جمعية التفريق الموقرة

يعرض العاجزون اسلام عثمانيون . بلغنا ان البعض من
 المسيحيين مباشرين بعرض محالات تتضمن الالتباس من جمعيتكم الموقرة
 عدم وضع اسم عزتوسليمان افندي الخوري بالانتخاب . الامر
 الذي كدّرنا جداً لكونه صادراً عن مقاصد شخصية واغراض غير
 مرضية . ونظراً لما هو مشهور عن الافندي الموما اليه من النزاهة
 والاستقامة والعفة وخصوصاً خدماته للوطن والدولة من مدة
 تيف على اربعين سنة فلذلك باتفاقنا نلتبس من هيئتكم المحترمة
 وضع اسمه بالانتخاب لانه قط ما شوهد ولا سمع عنه حركة
 مغايرة للرضا العالي بل دائماً ساع بالحب والالفة بين الاهالي .
 فعليه نكرر الاسترحام بما تقدم والامر لوليه افندم »

محل الاختتام

فاجيب ملتسمهم وبقي في منصبه . وقد خلف من آثار خدمته الصادقة للدولة العلية ما يلجج بالثناء عليه كل ذي ضمير حيّ وقلب سليم . وحسبنا شاهداً على ذلك ما احرزه من الرتب السنية . وما تحرر في الثناء عليه من الشهادات الرسمية . والوصاياات الرفيعة من كبار رجال الدولة العلية . التي تشير الى صدقه واخلاصه في خدمته . وتدل على حسن نزاهته وتابعيته . وهي كثيرة يضيق المقام عن اثباتها فنكتفي ان نذكر منها فقط :

(١) امراً عالياً صدر من جانب مسند الصدارة العظمى محمد امين عالي باشا الى دولة والي سورية علي باشا . اليك تعريه عن التركية

» دولتو افندم حضرتلري

بما ان سليمان افندي الخوري الحكيم الحمصي قد وُجد اهلاً للتعطف والاتفات فنؤمل بذل الهمة والمساعدة الواجبة في جميع ما يقع للافندي المذكور من الامور الخاصة به مع احترامه وايضاً له الرعاية اللائقة به . وعليه صار ترقيم شقة ثنائنا هذه في سلخ ذي القعدة سنة ١٢٧٤ هـ

محل الختم
محمد امين عالي

(٢) شهادة تحررت من محكمة حمص الابتدائية حين انتخابه عضواً لمجلس الادارة سنة ١٩٠٠ م (١٣١٨ هـ) وهذا تعريبها :

« ان عزتو سليمان افندي الحوري الذي صدر الامر الان بانتخابه عضواً لمجلس الادارة والذي صرف ما يقرب من عشرين سنة في عضوية محكمة حمص الابتدائية قائماً علاوة على ذلك بوظيفة الاستنطاق كان مواظباً في كل هذه المدة المذكورة على تطبيق جميع الامور والاعمال المخصصة بمأموريته على القانون الشريف . حتى اكتسب رضى الجميع وامتنانهم . وبما ان حضرته من اهل الدراية وقد وجد اهلاً للراحم السنية فقد صار تنظيم هذه الشهادة المشعزة بحسن حاله واعطائها لجناحه في ١١ ربيع الثاني سنة ١٣١٨ هـ و ٢٥ تموز سنة ١٣١٦ زومية »

محل الاختتام

(٣) شهادة تحررت من جانب مجلس ادارة القضاء حين استقالته منه سنة ١٩٠١ م (١٣٢٠ هـ) وهذا تعريبها :

« رقم ٥٨ »

ان عزتو سليمان افندي الحوري من اهالي مدينة حمص ومن وجهاء طائفة الروم الارثوذكس فيها قد قضى ما ينيف على اربعين

سنة في عضوية مجلس ادارة حمص وفي محكمتها الابتدائية . ولقد
 صرف كل هذه المدة بكمال الصدق والاستقامة وتوفق هكذا
 لاكتساب رضى العموم وسرورهم . الامر الذي اوجب تقديم
 الادعية الخيرية الى الله بحفظ صاحب الخلافة والشوكة .
 فالاقدام والغيرة اللذان ابداهما الافندي المذكور في كل منصب
 يستحقان التقدير والشكر . ولذا صار اعلان ذلك بتحرير هذه
 الشهادة وتسليمها الى يده في ١١ محرم سنة ١٣٢٠ و ٦ نيسان
 سنة ١٣١٨ »

محل الاختتام

الفصل الرابع حياته الطائفة

ان البعض من مشاهير الرجال تقتصر شهرتهم على تبريزهم
 بنوع واحد من الاعمال المجيدة الحميدة . فبعضهم يشتهرون بمجبة
 القريب وخدمته . وبعضهم يمتازون بانقان مهنتهم . وبعضهم
 بخدمة الحكومة السنية خدمة صادقة . وبعضهم بخدمة الوطن
 والطائفة خدمة نصوحاً . وبعضهم بصفاتهم الادبية النافعة .
 وقلا اجتمعت الشهرة في كل هذه الامور كما اجتمعت لصاحب
 الترجمة رحمه الله . فانه لم يقتصر على خدمته جيله في الطب

والسياسة فقط بل خدم وطنه وطائفته أيضاً الخدم الجليلة . وخدم
 له فيها الآثار الجليلة . التي تكسبه الثناء والشكران . مدى الدهور
 والازمان . وتستدرّ على ضريحه الرحمت . عداد الغيوث الهاطلات
 واول ما ابتدأت خدمته للطائفة سنة ١٨٥٩ م اذ انتخب
 باتفاق آراء الملة عضواً للمجلس مطرانية الروم الارثوذكس بمحصر
 وقد امتاز عن سائر اعضاء هذا المجلس الذين كانوا ينتخبون
 ويتبدلون كل سنة بانه لبث فيه عضواً اولاً من آن انتخابه الى
 ان توفي اي نحو ٤٣ سنة كان فيها خير عامل بصدق وامانة
 واجتهاد . واول ساعٍ في سبيل النصفة واقامة الحق بحكمة وسداد
 وفي ١٨ تشرين الثاني سنة ١٨٦٤ م انتقل والده الى الرحمة
 باريه كما تقدم القول فعمّ الاسف عليه جميع ابناءً بلدته . ولكن
 املهم الوطيد بان ولده سيكون خير خلف له خفف وطأة المصاب
 وقد تحقق هذا الامل فان صاحب الترجمة كان قد حذا حذو والده
 في خدمة العموم بامانة واستقامة ونسج على منواله في الاخلاص
 للدولة العلية . فاكسب رضى الجمهور وثقة اولياء الامور
 وبما ان والده المرحوم كان قبل وفاته وكيلًا للبطريرك
 الانطاكي بمحصر لعدم وجود مطران فيها ^(١) فلم ير الكهنة ووجهاء

الملة وكبرائها اليق بهذا المنصب الخطير من ولده صاحب الترجمة
 فرفعوا عريضة تاريخها ٣٠ ك ١ سنة ١٨٦٤ م مذيلة بامضاءاتهم
 واختامهم الى غبطة البطريك الانطاكي إيروثيوس الذي كان
 وقتئذ في الآستانة العلية يصفون فيها شدة أسفهم وحزنهم لوفاة
 ابيهم الجليل المطوب الذكر وكيله السابق ثم يمدحون ولده
 ويشكرون مساعيه لخير العموم ويذكرون جليل صفاته وما اوتي به
 من المواهب السامية . ويطلبون فيها من غبطته ان يأمر بتعيينه
 وكيلاً له في ابرشية حمص . فاجابهم غبطته الى ملتسمهم وعينه
 وكيلاً له لانه كان يحب والده الخوري ويحبه بحبة خالصة
 ويشملهما بالتفاتات خاصة . واصدر لبيان ذلك منشوراً بطريركياً
 بتاريخ ١١ شباط سنة ١٨٦٥ م . ثم اشعر الحكومة السنية فصدر
 امر من جانب ولاية سورية الجليلة الى حكومة حمص بوجوب
 معرفة وكالته المذكورة وهذا تعريب الامر المشار اليه :

» رقم ٤٣

عزتلويك

بما ان غبطة بطريك طائفة الروم قد عين وكيلاً له في
 حمص الطيب سليمان افندي الخوري وقد طلب منا ان نخبركم
 بذلك كي تقدموا له الاحترام اللائق وتسهلوا كلما يختص بوظيفته

فبناء عليه ابدلوا المهمة باجراء كلما هو ضروري لرعايته واحترامه
طبقاً للنظام مع قضاء كل الامور المختصة باشغاله . ولاجل ابلاغكم
ذلك رفقت هذه الشقة »

شام في ٢٣ صفر سنة ١٢٨٢ هـ و ٣ تموز سنة ١٢٨١ رومية

محل الختم
السيد محمد رشدي

وبعد بضعة اشهر قدم غبطته مدينة حمص وجدد فيها
وكالته بمنشور بطريركي ثان مؤرخ في ٣ آب سنة ١٨٦٥ م ققام
حينئذ بتدبير مهام الطائفة بعزم لا يعرف الملل ولا الفتور . وفكك
مشاكلها بهمة لا تألف الكلال ولا تبالي بصعاب الامور . فاشرق
من ذلك الحين طالع سعده في مطالع المعالي . وبرز في آفاق
السودد والفخر كوكب مجده المتلالي . وبقي وكيلاً بطريركياً الى
سنة ١٨٦٦ م التي بها سام غبطة البطريرك الانطاكي ايروثيوس
السيد ديونيسيوس مطراناً لبرشية حمص . فاستلم هذا الجبر مركزه
الجديد في شهر حزيران من السنة المذكورة وعين صاحب الترجمة
وكيلاً له ونائباً عنه في الامور الطائفية جميعها ومنحه بامر
غبطة البطريرك لقب ليوغوثي اي محامي عن الحقوق الطائفية
لدى الحكومة السنية . وعهد اليه بوكالة اوقاف الطائفة فسعى في

تحسينها وتزويد ريعها وحافظ عليها اشد المحافظة . وردع عنها
المستبجيين اهتصامها غير ناظر الى مصلحته الشخصية التي كثيراً ما
كان يعتورها بعض اضرار في حالات كهذه فلم يكن يبالي بها بازاء
نفع العموم وخير الطائفة وخدمة الوطن

ولما رأى رحمه الله ان الامة لا ترتقي الا بانتشار المعارف
والعلوم اهتم باعلاء شأنها فالف مغ بعض وجهاء الطائفة واعيانها
لجنة اتحدت تحت رئاسته وقررت وجوب تنشيط مدارس ذكور
الطائفة وفتح مدرسة جديدة للبنات ليستقي اولاد الارثوذكسيين
التعليم الصحيحة الحالية من الفساد . وكتب الى غبطة البطريرك
الانطاكي ايروثيوس يخبره بهذه النهضة الجديدة . فأجابه نيافة السيد
سيرافيم مطران ايرونوبوليس وكيل غبطته وقتئذ بطرس بركة
مؤرخ في ١١ تموز سنة ١٨٧٩ م يثني فيه على همته وغيرته .
ويشكر له حسن مساعيه وحميته . وبلغه رضى غبطة البطريرك
عن هذا العمل المبرور وسروره به . وكان يخصص لزيارة هذه
المدارس كل يوم جزءاً من وقته الثمين يتفقد فيه صحة التلامذة
والتلميذات . ويتعهد طرق التعليم عند المعلمين والعلمات . ويلقي الخطب
التهديبية المفيدة بارق العبارات . ولما رأى لزوم تعليم اللغة
الفرنسية استحضرها معلماً . وكان ينشط التلامذة في تعلم هذه اللغة

المفيدة ويعطيهم قدوة صالحة في الاجتهاد في اكتساب المعارف
بان كان يحفظ معهم يوماً دروس هذه اللغة

ولما رأى ان بعض العوائد المستعملة عند المسيحيين في المآثم
والافراح غير حسنة أَلَفَ لجنة سنة ١٨٨٤ وسنَّ لها قوانين اصلح
بها كل ما هو ضارٌّ ومغاير للذوق السليم وروح البساطة . فأثبتها
وصادق عليها سيادة المطران ديونيسيوس وقبلها الشعب وعمل بموجبها
وبما ان المطران ديونيسيوس المذكور كان يونانياً لا يُحسن
الخطابة العربية فكان صاحب الترجمة هو المكلف بالوعظ فكان
ينشئ في كل احد عظةً يقرأها احد الكهنة على جمهور المصلين .
ولا يزال بعض هذه العظات باقياً بين اوراقه رحمه الله وفيها
من طلاوة التعبير وبلاغة الانشاء ومثانة التركيب وتقريب
المراد من افهام العامة بلفظ جزل والحقائق الدينية حسب تعليم
الكنيسة الارثوذكسية ما يشهد لهُ بدقة الفكر وطول الباع
واللوعة

وفي سنة ١٨٨٥ م استأثرت رحمة الله بالمطران ديونيسيوس
فعادت الى صاحب الترجمة الوكالة البطيريركية من قبل غبطة
البطيريك الانطاكي جراسيموس . وفي ٢٥ آذار من السنة التالية
(١٨٨٦ م) سام غبطة البطيريك المذكور سيادة الحبر الابرا

الفضال السيد اثاسيوس عطا الله مطراناً لابرشية حمص وهو
 مطرانها الحالي . فاتخذ سيادته صاحب الترجمة مساعداً له في كل
 مشروعاته وعضداً له في كل اعماله وانشاءاته ونائباً عنه في رئاسة
 المفوض الملى وسائر الجمعيات الطائفية واللجان الخيرية التي له في
 تأسيسها وانماؤها وتاليف قوانينها اليد الطولى والغيرة الشهيرة .
 فهو الذي اهتم سنة ١٨٩٠ م عند تجديد كنيسة الاربعين شهيداً
 فصرف اوقاته الثمينة في جمع الدراهم من المسيحيين ومناظرة البناء
 يومياً . وهو الذي نشط الجمعيات الطائفية على اختلاف مواضعها
 بكل الطرق الممكنة . وهو الذي كان يتولى زيارة المدارس وامتحان
 طلبتها ورئاسة كل احتفال طائفي في غياب سيادته . وهو الذي
 عزز ونشط على الخصوص جمعية القديس ايليان لدفن الموتى التي
 تأسست سنة ١٨٩٢ م وساعد أعضائها احسن مساعدة في تأسيس
 المدرسة الليلية سنة ١٨٩٤ م وتشييد كنيسة القديس جاورجيوس
 في حي الحميدية في السنة نفسها . واليك نص الرسالة الرسمية
 التي قدمها له أعضاء الجمعية المذكورة . اعترافاً بما له عليها من
 الافضال الماثورة . وقد قرأها له سيادة رئيس الجمعية الفاضل .
 في محفل حافل . وهي :

«مقدم اهل البذل والاسعاف . ذخر الاماجد والاشراف .

صاحب الحمية والوجاهة السريّ الأكرم . عزتو سليمان افندي
 الحوري الانخم . طال بقاءؤه بالنعم
 اليك يا درّة تاج الحكماء . وواسطة عقد الفضلاء . وفخر
 الانقياء . وبقراط الاوان . وسليمان الزمان . وقدوة اهل الاقدار
 والرتب . وزبدة مخض الدهور والحقب . يرفع اعضاء هذه الجمعية
 تشكرات قلوب ملئت من حاسات الشكر والثناء . لما اظهرتموه من
 حسن ما شركم الغرّاء . واعمالكم المفيدة الحسناء . لانكم بالحقيقة ايها
 الهام مصدر كل عمل خيري . وسند لكل مشروع وطني . وحسبنا
 شاهداً ما بذلتموه من الهمة العلية . في بناء كنيسة القديس
 جاورجيوس في حيّ الحميدية . وما كلفتم به نفسكم الشريفة من
 المشقات في مساعدتنا لنجاحها . ولورمنا تعداد ما ظهر من حسن
 اعمالكم النافعة للوطن والملة لعجزت اقلامنا دون ان نستوفي البعض
 منها . لان بأيّ مآثرة رعاك الله لا تذكر . وبأيّ اذا ذكرت لا
 تشكر . أ بكرمك على الفقراء وتطيبك ضعفاءهم مجاناً ؟ اباعتناك
 بنجاح بيوت العلم وبذلك ما عزّوهان في سبيل تقدمها ؟ أ بغيرتك
 على تشييد بيوت الله وتزيينها ؟ أ بحسن افكارك وسموّ مقاصدك
 الشريفة ؟ أ بهمتك العلية وكرم اخلاقك اللطيفة ؟ أ باسقامتك
 ونزاهتك . وحسن نقوالك وشهامتك ؟ وماذا نعدّ من المآثر . فهيها

ان تحصى النجوم الزواهر . ولكننا نضرع الى رب الارض والسماء .
 ان يديم لنا ذاتكم الكريمة ممتعة بالسرور والصفاء . والجور والهناء .
 ويحفظكم للوطن نبراساً . وللفضل والنقى اساساً . وللارثوذكسية
 خيراً . ولكاتبيهِ سنداً وذخراً . بمنه تعالى وكرمه آمين في ٢٢
 كانون الاول سنة ١٨٩٤ الداعون

(محل الختم) اعضاء جمعية القديس ايليان

الارثوذكسية لدفن الموتى بمحصر
 وهو الذي أسس اثناء غياب سيادة المطران في دمشق سنة
 ١٨٩٨ م جمعية الانشاءات الخيرية التي اتت الطائفة والوطن
 باعمال نافعة جليلة . اهمها بناء مدرسة الاناث الشهيرة بجانب كنيسة
 الاربعين شهيداً التي تم بناؤها سنة ١٩٠٢ م . فكانت آخر
 الاعمال المفيدة والآثار المحميدة الحميدة . التي ابقاها ناطقة بشكره
 وثناؤه . وشاهدة بفضله واتعابه واعتنائيه . ومخلدة له الصيت الحسن
 والذكر الجليل . ما بقيت ماثلة للعيان وما بقي في الامة معترف بالجميل

الفصل الخامس

علاقته مع بقية الطوائف

ولم تكن همته رحمه الله مقصورة على خدمة طائفته بل كان
 يخدم جميع الطوائف على السواء . وعلاقته الحية مع مواطنيه

عامّة أشهر من ان تذكر. وكان يرمي في كل اعماله الى النفع العام .
 اما التعصب المذهبي والمباحث الدينية والمسائل الجدلية فلم يكن
 لها أثر في معاملاته مع الناس . بل كان ارثوذكسياً في كيسته فقط
 واما خارجها فكان عثمانياً مؤاخياً للجميع ومتفانياً في خدمة
 القريب . وهذه طائفة السريان الارثوذكس وطائفة الروم
 الكاثوليك وطائفة البروتستان اعدل شاهد على صحة كلامي اذ لا
 يزالون يذكرون ما له عليهم من الافضال ويعترفون بما أدّاه لهم
 من الخدم الجليلة

اما حضرات الآباء اليسوعيين فكانوا يحترمونه اشد الاحترام .
 ويقدمون له فائق الاعتبار والاحرام . لانه كان اكبر عضد لم
 بإزاء الحكومة السنية ولانه خدمهم خدماً مجيدة جمّة . وحسبنا
 ان ثبت هنا تحريراً ارسله اليه احدهم الأب درو بارتوليه وكيل
 رئيس ديرهم بجمص سنة ١٨٨٨ م يرجوه فيه ان يعضدهم في
 امر مهم حدث لهم في ذلك العام يتعلق بالبناء الذي يقيم فيه
 اليوم راهبات قلبي يسوع ومريم وهذا نصه الفرنسي :

Monsieur Soleiman Effendi Khouri.

En l'absence de notre Père Supérieur, connaissant du reste l'intérêt que vous voulez bien porter à notre communauté, je prends la liberté de vous recommander l'affaire de la maison habitée par les Sœurs.

Nous vous serons infiniment reconnaissants, si, grâce à vous, les religieuses peuvent bientôt vaquer en paix, dans leur maison libre à leurs travaux qui sont tout, vous le savez, pour le bien des enfants de Homs. — Comptant sur votre justice et votre bienveillance, j'ai l'honneur d'être,

Monsieur,

Votre humble serviteur,

Droz-Bartholet S. J.

Homs, le 16 Juillet 1888.

وهذا تعريبه

« سيدي سليمان افندي الخوري

نظراً لنقيب حضرة الاب الرئيس ولكوني اعلم ما تقصدونه من النفع لرهبانيتنا ألتجسربان ارجوكم الاعتناء بمسئلة البيت الذي يسكنه الراهبات . فكم نكون من الشاكرين لكم اذا تيسر للراهبات بهتمكم ان يتمتعن في بيتهن بحرية تامة وان يتعاطين الاعمال التي تؤول بجملتها الى فائدة بنات حمص كما تعلمون حضرتكم . واعتماداً على ثقتي بعد التكم والتفاتكم اشرف بان اكون لكم يا سيدي :
الخادم الوضيع

حمص في ١٦ تموز سنة ١٨٨٨ الاب درو بارتوليه اليسوعي»

اما علاقته مع الشعب الاسلامي فناهيك بها لانه كان موضع ثقة خاصتهم وعامتهم فكانوا يركنون اليه في كل مشكل

ويعتمدون على فطنته وخبرته في تطيب مرضاهم . وكان المعزّز
المحبوب من كبارهم وعلماهم وذوي القدر الجليل والحسب
الاثيل منهم مثل آل الاتاسي وآل الرفاعي وآل الجندية وآل
الزهرابي وآل الحسيني وغيرهم

وكرهه التعصب ومحبة مسالة الجميع ومواخاتهم دعا احد
مواطنينا الادباء الخواجه (ح . خ . الوطني) البروتستاني ان
يكتب عنه بعد وفاته رحمه الله في العدد ١٩٢٥ من النشرة
الاسبوعية ما يأتي :

« (وكان) له ميل شديد الى الآراء الانجيلية وقد اهتدى
كثيرون بواسطته الى سواء السبيل »

فترى مما ذكر ان حضرة الكاتب المدقق لم يكتف بان
عزا لصاحب الترجمة البروتستانية (وهو قد ناقض ذاته لانه
كتب في فاتحة كلامه عنه انه فقيد الارثوذكسية) بل جعله
مبشراً بروتستانياً (كذا . . .) ولا نعلم متى كان ذلك التبشير
افي يقظة ام في المنام ؟ . . . ثم اظهر ان بشارته قد نجحت
(بنج . بنج) فاين كان ذلك التبشيراً بين وثني الصين ام في مجاهل
افريقيا ؟ . . . ومن هم هؤلاء الذين « اهتدوا » بواسطته الى
البروتستانية ؟ اي كم هو عددهم وما هي اسماؤهم ؟ ليدكر لنا ذلك

حضرة الكاتب ان كان لكلامه ظل من الصحة . وماذا يقصد
 حضرته بسوء السبيل سوى مذهبه البروتستاني كما هو ظاهر من
 سياق كلامه ؟ فله دره من «خادم للانسانية» و«صديق للثنيين»
 «وأخ وطني» ومورخ صادق وانجلي حقيقي يسعى «بكل محبة»
 الى تأليف القلوب شأن خدمة المسيح اله السلام والمحبة

وقد فندنا زعمه هذا وزيفناه في العدد ١٩٧ من جريدة
 المحبة الغراء (صفحة ٧٦١ من سنتها الرابعة) فكتبنا ما يأتي :
 « وكان على جانب عظيم من التقوى والورع يكره التعصب
 ويجب السلام . . . وكان شديد التمسك بعري الارثوذكسية
 محافظاً على رسومها متمماً لاسرارها وطبوسها . واما ما ادعى به احد
 مواطنينا في احدى الجرائد من انه كان رحمه الله شديد الميل
 للآراء الانجيلية فان كان يريد بها الآراء البروتستانية فكلامه غير
 صحيح لان صاحب الترجمة ولد وعاش ومات ارثوذكسياً حراً يكره
 المواربة والرياء ولم يترك في قلبه فراغاً لآراء غير ارثوذكسية . نعم
 انه كان كثير المجاملة والتلطف لاخوانه على اختلاف المذاهب
 ولكن ذلك لا يدل على حيدانه عن سبيل الارثوذكسية والآن
 كان كل من لاطف من هم من غير طائفته عدواً متبعاً طائفتهم
 وكانت انقطعت اواخي الولاة واواصر الوداد من بين الناس كما

لا يخفى . عدا عن ان من كان في منزلة صاحب الترجمة رحمه الله
يجلُّ عن الرئاء والخداع الذي يعزوه اليه حضرة الكاتب بزعمه
ظلمًا وعدوانًا . انتهى

فهذا ما كتبناه في المحبة ونحن نزيد عليه هنا انه لو كان
صاحب الترجمة ميالاً للبروتستانية كما يزعم هذا المؤرخ فما الذي
كان يمنعه عن اظهار ذلك الميل وعن التمدح بالبروتستانية في
حياته ؟ لعل حضرة الكاتب يدعي انه كان يكتم ذلك حياءً من
الناس . فنجيبه ان العمل الحسن لا يستحي من اظهاره . والحياء من
الله وتلبية صوت الضمير يُقدِّمان على الحياء من الناس . وفضلاً
عن ذلك فلما كان رحمه الله على فراش الموت وهو قد عرف ان
ساعته قد دنت وانه عن قريب سينقل من هذا العالم ويغادر
الناس الذين كان يستحي منهم ويمثل بحضرة الله الذي يعرف
خفايا القلوب والضمائر ولا يخدع من احد فلماذا لم يظهر في ذلك
الحين بروتستانيته ؟ بل بالحري لماذا تم كل رسوم الارثوذكسية
وطقوسها فاعترف بخطاياها لله بواسطة الكاهن الارثوذكسي .
وتناول القربان المقدس حسب التعليم الارثوذكسي ؟ ألا يدل
ذلك دلالة واضحة على ان كلام حضرة الكاتب مفترى . وانه كتبه
بلا ثبّت مدفوعاً بعوامل الغرض والهوى ؟ وفيما تقدم كفاية لذوي

الالباب تيط عن وجه الحقيقة حجب المين . وتبين الصبح لذي
عينين

الفصل السادس رتبه

ان دوائنا العلية الابدية القرار أبت ان ترى عبداً من
عبيدها يخدمها بصدق ونزاهة واجتهاد الا وتكافئه احسن مكافأة
وتنحه الامتيازات الفائقة . تنشيطاً له وتقديرًا لاعتابه وخدماته وحثاً
لسواه على القدوة الحسنة به . ولذلك فلما رأت عبدها الصادق
المرحوم صاحب الترجمة مخلصاً في خدمته . صادقاً في تابعيته . متفانياً
في عثمانيته . طوقت جوده بعقود منها ونعمها الجلى . فاحسنت اليه
بلقب افندي وبالرتب الرفيعة . اما لقب افندي فقد منحه اياه
سنة ١٢٧٤ هـ (١٨٥٧ م) وصدر بذلك امر سامٍ من جانب
الصدارة العظمى فكان هو اول من احرز هذا اللقب بصفة رسمية
من الحكومة السنية بين مسيحي حمص . وقد بقي هذا اللقب ملازماً
اسمه كعلم مركب الى حين وفاته . واما رتبه فانه نال الرتبة
الثالثة سنة ١٨٦٨ م (١٢٨٥ هـ) فكان اول محرز لهذه الرتبة في
بلدته . ثم الرتبة الثانية سنة ١٨٨٨ م (١٣٠٦ هـ) ثم الرتبة الممتازة
سنة ١٩٠٠ م (١٣١٨ هـ) وقد سر مواطنوه بذلك لانه نال ما

نالهُ عن جدارة واستحقاق . واذاع هذه البشائر كثير من الجرائد
واظهرت ان هذه النعم قد حلت محلها . وان هذه الرتبة قد لاقت
اهلها . وقدّمت اليه قصائد التهئة والتبريك من شعراء كثيرين
يضيق عن ذكرها المقام ولذا فنكتفي منها بتاريخ نظمهُ له جامع
هذا الكتاب عند نيله الرتبة الثانية الممتازة سنة ١٩٠٠ م وهو قوله
قد قصرت عن وصفك البلغاء وتسابقت بهديجك الشعراء
وغدوت مشتهراً بغير مآثر من ذكرها لتأرجح الأرجاء
ومليكننا لما رأك بخدمة الأم اوطان فرداً ما له نظراً
اهدائك يا ذا الفضل ثاني رتبة ممتازة حفت بها . العليا
فاسلم سليمان الزمان مؤرخاً واهناً بها ما غنت الورقاء

٣٣٨ ١٤٥٠ ٤١٨ ٦٣

١٩٠٠

سنة

الفصل السابع

صفاته واخلاقه وبعض احواله

(اوصافه الخلقية) : كان صاحب الترجمة رحمه الله ايض
الوجه بهي الطلعة كامل الخلق ربعة القوام انجل العينين عريض
الجبهة مهيب المنظر متحلياً بسمات الرقة والرزانة والوقار
(اخلاقه وبعض احواله) : ان اول الصفات التي امتاز بها

هي شدة تعلقه بالدولة العلية الابدية القرار واخلاصه في خدمتها
فكانت كل قواه منصرفه الى هذه الغاية الشريفة وكان يرمي في
كل اعماله الى هذا المبدأ الجليل . وكان لا يفتقر عن الهذيد بذكر
مراحم جلالة السلطان الاعظم وحث مواطنيه بالقول والكتابة على
الاخلاص للعثمانية والصدق في التبعية

ومن صفاته رحمه الله النزاهة وشرف النفس فانه قد خدم
الدولة العلية اربعين سنة ونيف كان فيها آية الإباء وتتم الواجبات
ولم يدنس ذيله باقل الارتكابات . كما يشهد له بذلك الجميع
ومنها محبة العدل والانصاف . فكان يتفانى منكرًا ذاته في
سبيل احقاق الحق ونصرة الضعيف

ومنها الاقدام والثبات والحزم . فانه كان ثابت الجنان
يقدم على العمل النبيل الغاية بعزم يقل الراسيات . وحزم يهد
العقبات . ومما كان يجعله ثابت القدم قليل القلب اليق الفوز
هو انه لم يكن يقدم على عمل او رأي الا بعد الامعان الشديد
والبحث الدقيق والتأمل الطويل

ومنها التقوى وممارسة الفضائل المسيحية . فانه كان نقيًا
حقيقة لا تصنعًا يكثر من الفضائل ويتجنب المحرمات . ويحافظ
على طقوس كنيسته الارثوذكسية واسرارها ونواميسها اشد المحافظة

وله كثير من الاعمال الفضلى التي تدل دلالة صريحة على فضيلته
ونقاؤه . وحفظه اوامر الرب ووصاياه

ومنها محبة الخير والاحسان . فان اعماله الخيرية وخدمته
للفقراء واحساناته الى البائسين ومداواته مرضاهم مجاناً اشهر من
ان تذكر

ومنها محبة الوطن والقريب . فقد كانت همته منصرفة الى
تكميل هذه الفضيلة الحميدة في كل اعماله وتصوراته . ولم تكن تمر
ساعة من ساعات حياته الا وفيها برهان ساطع على كلفه الشديد
بهذه الفضيلة المقدسة وبذله كل ما عثر وهان في سبيل تميمها .
فكانه هو المغني بقول شاعر العصر رحمه الله

خدم البلاد وليس اشرف عنده من ان يسمى خادماً لبلاد
ومحبة الاوطان كان يعدّها مما يدور عليه امر معاده
ومنها الصبر على الشدائد والمصائب . والثبات امام الضراء والنوائب .
وحسبنا ان نذكر ما امتحنه به الله سنة ١٨٨٢ م وهو فقد نجليه
الادبيين المهذّبين المرحومين عيسى ونجيب ابان الثورة العراقية في
طنطا (وكانا يتاجران فيها) . وقد فقد معهما زهاء ألفي ليرة
فاظهر رحمه الله على هذه المصيبة الصماء من الصبر الجميل ما حير
الالباب . وكان يعزّي الآتين لتعزيته كأن لم يحدث له شيء

حتى غدا مضرب الامثال في الايمان بالله والشكر له عند حلول
 الأرزاء . وقد رُزِيَ أيضاً سنة ١٨٩٦ م بفقد اخيه المرحوم
 الدكتور ابراهيم طيب بلدية حماه وقتئذٍ ^(١) فظهر في هذه المصيبة
 أيضاً من التجمل والصبر ما يندر صدوره من سواه . وكثيراً ما
 كان يقول : انه قضى مجاهداً في ميدان الحياة نحوستين سنة
 عرك فيها خطوب الزمان وصروفه فغلبها بصبرها وحكمته وشجاعته
 فلهذا اصبح لا يبالي بتصرفات الاقدار ولا يكثرث بنقلبات الايام
 لان من الف الشيء هان عليه . وكان كثيراً ما يردد في مثل
 هذا المقام قول ابي الطيب المتنبى

سدكتُ بصرف الدهر طفلاً ويافعاً فأفئته عزماً ولم يفني صبراً
 وقول الآخر

سأصبر حتى يعلم الصبر اني صبرت على أمرٍ أمر من الصبر
 اما امانته في الخدمة العمومية وسائر اعماله فليست تحضرنا عبارة
 للافصاح عنها . وحسبنا القول انه كان في خدماته المتوالية للدولة
 والطب والطائفة مثال الامانة والاستقامة والغيرة

وكان رحمه الله نشيطاً في اعماله حتى آخر حياته متمماً وعوده
 واقواله اذا قال صنع واذا صنع نفع . « محافظاً على اعلاء مركزه

(١) راجع ترجمته في الفصل الاول من هذا الباب

الاجتماعي بالاجتهاد والثبات . وعمل الخير واتمام الواجبات . » وكان
وديعاً في كل معاملاته . حافظاً صداقة معامليه وذمامهم لا يريد
ان يستبدلهم بسواهم . متواضعاً لكل احد وخصوصاً جلسائه يظهر
لهم كل ما يمكنه من رقة الجانب والدعة ويجلس امامهم على ركبته
متأدباً ولو همما كان قدرهم وضعياً . وكان لطيفاً مؤانساً يلاطف
مرضاه اشد الملاطفة فيمتلك عواطفهم وينالون بلطفه وائناسه
الشفاء . ان لم ينجع فيهم الدواء . وكان بشوش الوجه لا يقابل احداً
الا بالابتسام والمجاملة . محبوباً من جميع مواطنيه على اختلاف
مذاهبهم مكرماً لدى اولياء الامور وذوي المناصب السامية دينيين
ومدنيين . وكان يحب المعارف والعلوم . ولا ريب فهو الذي جدَّ
بتحصيلها من المهد الى اللحد وهو الذي بذل الاموال الطائلة بسخاء
في سبيل تعليم بنيه وثقيفهم في اشهر كليات سورية مع انه لم يكن
من المثريين . وله في هذا الشأن كثير من الاقوال الماثورة التي
تدل على حصافته وسمو مداركه ومحبه للمعارف نذكر هنا بعضها
فمنها قوله : « اني اريد ان اترك لاولادي علماً وادباً لا مالاً
وذهباً » وقوله : « اني اعتقد انهم اذا كانوا علماء خير لهم من ان
يكونوا اغنياء اغنياء » وقوله : « اني مستعد ان انفق كل مالي
وابيع جميع مقتنياتي واصرف ثمنها في سبيل تعليم بني وثقيفهم

وأكون أنا المصيب لاني لا اعتبر المال شيئاً بل العلم هو الشيء
الثمين « وغير ذلك

وكان يحب المطالعة وقد اقتنى لذلك مكتبة جامعة نفائس
الكتب قديمها وحديثها كان يقضي في تصفحها ساعات فراغه .
ونظراً لكثرة مطالعته اصاب بمرض في معدته وهو في عنفوان
الشباب لزمه عدة سنوات . وكان كلفاً بفن التاريخ وعلى الخصوص
بتأريخ مسقط رأسه حمص . وكان له ولع شديد بالعاديات
(Antiquités) وكان بارعاً في معرفة عصرها وقراءة كتاباتها وقد
اقتنى منها شيئاً كثيراً . منها بعض تماثيل ضريحية تدمرية رسمها
بالنور (Photographie) حضرة الاب المدقق هنري لامنس اليسوعي
وأثبت تلك الرسوم مع تفسير الكلمات المنقوشة عليها حضرة
الأثري الشهير الاب سبستيان رونزفال اليسوعي في مقاله البديعة
المعونة « قراءة بعض الكتابات الشرقية وتفسيرها » المدرجة في
اعداد السنة الثالثة من مجلة المشرق الغراء

وكان مطالعاً على العلوم العصرية والاختراعات الحديثة عارفاً
بكل فن ومطلب . لا يكلمه احد بموضوع من المواضيع الا ويخوض
معه فيه كأنه ابن بجدته . وكان ذلق اللسان يندفع في الحديث
والخطابة كالبحر الزاخر لا يقف ولا يتلجلج ولا يحتبس ولا يتهيب

فصيح اللمحة بليغ العبارة متأنياً في كلامه وحركاته . وكان عفيف
اللسان نزيهه لم يسمع له كلمة بذينة قط لا في حديث ولا في كتابة
وكان يكره الغيبة اذا ذكر احد امامه بسوء اطرق واغضى كأنه لا
يسمع وكثيراً ما كان يردد هذه العبارة : « لا تخرج الغيبة الا من
نفس معيبة » . وكان متين الحجة سديد الرأي ذكياً قوي الذاكرة
سريع الخاطر حافظاً نظمات الدولة العلية وقوانينها ومحافظاً عليها
كل المحافظة . وكان ذا فكر حاد في تفكيك المشاكل وحل الامور
المعضلة . بارعاً في الانشاء وقد علق في صباه بقرض الشعر فنظم
اياتاً قليلة ثم رغب عنه في ما هو اهم منه . وله في المحافل العمومية
الخطب البليغة التي تشهد له بطول الباع في المعارف والحكمة وكان
يدعوا فيها العموم الى اعمال البر والنقي ويحثهم على الفضائل المسيحية .
ويحرضهم على صدق العبودية للدولة العلية . والدعاء . الحار بحفظ
الذات الشاهانية

وأخر خطبه خطاب ارتجله في عيد القديس اثنا سيوس
(١٨ ك ٢ سنة ١٩٠٢) سمي بسيادة مطران حمص الكلي الورع
بناه على قول داود النبي والملك : « لقد عظم عليّ اصفياؤك يا الله
جداً واعتزت رئاستهم جداً » (مز ١٣٨ : ١٧) أثبت فيه شفاعة
القديسين بالادلة العقلية والنقلية . والبراهين الكتابية الجليلة .

وحث السامعين على وجوب اكرامهم والتماس صلواتهم ثم تطرق
الى ذكر سيادة صاحب العيد وتهنئته

وكان جميل المحضر جليله كثير الروايات والنكات والفوائد
والامثال اذا تكلم خلب الالباب واخذ بجماع القلوب للطافة قوله
وحسن اسلوبه . يخاطب كل انسان بحسب معرفته وفهمه ويذهب
في كلامه كل مذهب . وكان صدره خزانة جامعة كثيراً من
الآيات الكتابية . والاحاديث النبوية . والعبارات الحكيمة .
والايات الشعرية . والامثال الادبية والعامية . التي كان يرددها
في خطبه وكتاباته ومحادثاته العمومية . نذكر منها امثلة دلالة
على سلامة ذوقه وحسن اختياره

فمن الشعر كان يردد قول بعضهم

من راقب الناس مات غمًا وفاز باللذة الجسورُ
وقول الآخر :

اسد عليّ وفي الحروب نعمة ربداء تجفل من صغير الصافر
وقول الآخر :

الدهر يفترس الرجال فلا تكن ممن تطيشهم المناصب والرتب
وقول بعضهم :

ويطلب الانسان من فعله ففعله عن اصله يخبرُ

وقول الآخر :

لو كان بالعلم من دون النقي شرفٌ لكان اشرف خلق الله ابليسُ

وقول الآخر :

كم سيد متفضلٌ قد سبّه من لا يساوي خزيمةً في نعله

وقولهم :

الكبر مفسدةٌ للدين منقصةٌ للعقل مهلكةٌ للعرض فاتنة

وقولهم :

ولرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعاً وعند الله منها المخرجُ

وكان يحفظ ويردّد اغلب اشعار المتنبي الحكيمة . واكثر ابيات

عنتره الحماسية . وقصيدة الطغرائي الشهيرة المعروفة بلامية العجم

ومطلعها :

أصالة الرأي صانتي عن الخطلِ وحلية الفضل زانتي لدى العطلِ

وكذلك لامية ابن الوردي المشهورة التي يقول في مطلعها :

اعتزل ذكر الاغاني والغزل وقل الفصل وجانب من هزل

وغير ذلك مما يضيق المقام عن الاشارة اليه

واما من النثر فكان يردّد هذه الاقوال :

الشيخوخة غمامة تمطر الامراض

يخلق ما لا تعلمون

وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم . وعسى ان تحبوا شيئاً
وهو شرٌّ لكم

لا يعرف الانسان قيمة النعم المنسكبة عليه الا متى فقدها
التجارب مدارس الاختبار
البلبل هو عبادة اصنام وخصوصاً اذا نتج منه مضرّة بالصحة
فيكون عبادة اصنام وقتلاً

اذا كانت الشهوة فوق المقدرة كان تلف النفس دون بلوغها
الامور مرهونة باوقاتنا
ان لم يكن ما تريد فأرد ما يكون
درمع الدهر كيفادار

الطمع مركب الذل والهوان . ونهايته الخيبة والخذلان
خير الناس من نفع الناس . وشرهم من تشاغل بحجة نفسه .
عن خدمة ابناء جنسه . الى غير ذلك من الحكم الفريدة
وكان رحمه الله سياسياً محنكاً قد عرك الايام بطناً وظهراً .
وكرع من كؤوس احوالها وتقلباتها حلوا ومرّاً . فلم يزد الا اصالة
رأى وحكمة وثباتاً وخبراً . وكان زاهداً في المعيشة لا تهمة
حطام الدنيا ولا يكثر بزخارفها ولا اخذ من نفسه الحرص بل
كان يحقر المال وسعة العيش بطريق العسف والدناءة . ويفضل

العيشة البسيطة الشريفة بطريق الحق والامانة . ويكتفي بالسير
من الغذاء والملبس . متملاً بالحكم الآتية :

يا كل الانسان ليعيش . ولا يعيش لياكل

القناعة غنى والعيشة البسيطة هي السعادة

كل شيء زاد نقص

فرط التناهي غلط . وخير الامور الوسط

وبقول السموأل :

اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه فكل رداء يرتديه جميل
وبقول الآخر :

كسروماء وظل هو النعيم الأجل

وكان مهتماً بالامور الجوهريّة . ومعرضاً عن الاشياء العرضية والملاذ
الجسدية . لم يتعاط في زمانه مسكراً قط ولا حضراً ليلي طرب
الا نادراً . وبعبكس ذلك كان يسرع الى المآتم ويجهّد في تغزية
الحزاني ومواساة المصابين بفقد اعزائهم . ومن صفاته الحسنة انه
لم يكن يخيب آملاً ولا يردّ طالباً ولو مهما كلفه ذلك

وبالاختصار فقد حوى من الصفات الادبية . والاخلاق

الرضية السنية . ما أهله لان يكون الرجل الفريد في وطنه وملته .

وفيما ذكرناه من احسن تلك الصفات غنى عن المزيد . وحسبنا

من القلادة ما أحاط بالجيد

الفصل الثامن

اسباب ارتقائه

من الغني عن البيان ان البحث عن اسباب ارتقاء الناس وهبوطهم يحوي فوائد جمة . ومنافع جليلة مهمة . لان معرفة اسباب التقدم والترقي تُثير في النفس عوامل الغيرة والحمية وتبعث المرء على استعمالها والاعتداء بآدابها الافضل . وبعبكس ذلك معرفة اسباب الانحطاط اذ تجنبها الانسان ويتكسب عن سبلها لانه ميال طبعاً الى الترتي ومحبة المزيد

وبناءً عليه فقد رأينا من الواجب ان ندوّن هنا الاسباب الأولى التي ارتقت بفقيدنا العزيز الى ارفع المقامات واكسبته الكرامة في اعين الجمهور فضلاً عن رضى الدولة العلية ايدها الله . وذلك تكملة لتاريخ حياته وتنشيطاً لسواه من محبي الترتي ليا نسوا به ويتأثروا بخطواته . وتلك الاسباب هي (على ما أرى) الأربعة الآتية :

اولاً : مقام والده :

قد ذكرنا آنفاً ان والده المثلث الرحمت كان معزز الجانب

نافذ الكلمة لدى الحكومة السنية ومواطنيه كافة . اما طائفته
 الارثوذكسية فكان هو الامر الناهي فيها . والمعزّز لاركانها والمثبت
 لبنيتها . ولما نشأ ولده صاحب الترجمة صار افراد الطائفة والمواطنون
 اجمالاً يكرمونه ويحترمونه اجلاً لوالده . ثم تمكن هو بواسطة
 الاسباب الآتية من اكتساب ثقة الجمهور وفاز بحبة الناس
 الاكيدة له واعتبارهم اياه
 ثانياً : حرفته :

فقد كان رحمه الله هو الطبيب القانوني الوحيد في حمص بعد
 وفاة والده ولذلك كان سائر مواطنيه في حاجة ماسة اليه لمداواة
 اسقامهم ومعاناتهم الصحية فكانوا مضطرين ان يوقروه ويكرموه
 ويعزّزوا جانبهم ومما كان يدعوهم الى ذلك بالاكثر شدة ملاطفته
 للمرضى وامتلاكه حبات قلوبهم باحاديثه الرقيقة وتسليته لهم
 ومواساته اياهم ابان المرض وعلى الخصوص تطيبه الفقراء
 منهم مجاناً

ثالثاً : استعدادهُ الطبيعي ومعارفه المكتسبة :

ان كثيرين من الناس يرثون من آباءهم مجداً ومقاماً رفيعاً
 بين مواطنيهم ولكنهم لجهلهم وعدم معارفهم يضعون ذلك الارث
 الثمين باعمال دنيئة ويبيعونه بانجنس الاثمان فيشابهون عيسو الذي

باع بكوريته باكلة عدس . ولكن الحازم حقيقة هو من يجتهد في
صون ما عنده ويسعى في ان يزيد عليه كل ما هو ضروري لنجاحه
وتقدمه وارثائه . وهكذا نرى صاحب الترجمة فانه فضلاً عن
حفظه الكرامة التي ورثها من ابيه قد اجتهد فحصل بنفسه مجدداً
طريقاً جماً . وبما ان الله عز وجل قد اودع فيه نفساً كبيرة لا
تقنع الا بكبار الاعمال ولا يرضيها الا اسمى المراتب فهو اذن
مستعد استعداداً طبيعياً للتقدم . ولكنه لما رأى ان هذا الاستعداد
الطبيعي لا يفيد شيئاً ما لم يكن مقروناً بالمعارف الواسعة والتفهن
في جميع العلوم عكف على اكتسابها بكل اجتهاد ورغبة وانفق
ما عزه وهان في هذا السبيل المشكور حتى اصبح في عصره العالم
الوحيد والحاذق المشار اليه بالبنان بين افراد طائفته . ولذلك
كان اهلاً لا كرامهم واعتبارهم وترقيتهم له والاعتماد عليه في
كل امر خطير ومشكل كبير

رابعاً : صفاته الادبية واخلاقه الحسنة :

ان امانته في خدمة الدولة العلية ونزاهته وصدقه في جميع
معاملاته واقدامه وثباته في اعماله وتواضعه في سائر احواله وغيته
الوطنية وباقي صفاته الادبية (راجع الفصل الماضي) كل تلك
لدى المتأمل البصير اسباب اهله للارتقاء والصعود في معارج

النقد والفخر وجعلته محبوباً مكرماً من مواطنيه وأولياء الأمور
ونقشت له على صفحات القلوب فضلاً عن صحف التاريخ ذكراً
حميداً مخلداً . واسماً مجيداً موبداً

الفصل التاسع

مرضه الأخير ووفاته

قد ابتداءً مرضه الأخير قبل وفاته رحمه الله بثلاثة أسابيع .
فيوم الأربعاء الواقع في ٢ تشرين الأول شرقي سنة ١٩٠٢ بينا
كان يغسل يديه ووجهه عقيب تناوله طعام الظهر شعر بآلم في
الجانب الأيسر من صدره وكان ولده الدكتور كامل افندي
واقفاً بازائه فاستصرخه باضطراب قائلاً : «أيا ولدي ها قد حدثت
لي نوبة ألم فؤادي (Névralgie du cœur) وهذا ما طالما كنت
أخشاه » . واستمر هذا الألم بضعة دقائق ثم زال ولكن ليس تماماً
بل بقي الف قيد يشعر بالآلم متنتلة في الجهة الامامية والخلفية من
صدره ولكنها لم تمنعه عن تعاطي حرفته بل كان يقابل المرضى
كعادته بوجهه باشّ ويلبي من قصده لعيادة عليل . وفي الأحد
الواقع في ٦ ت ١ ذهب صباحاً الى الكنيسة واستمع صلاة القداس
الالهى مصلياً بجمرة قلبية . ثم صرف الاسبوع التالي وصحته على

غير انتظام وقد فقد من جرّاء ذلك شهوة الطعام وكثيراً ما
انتابه قيأ كان يشرب لمضادّته الجرّع الفوّارة (Poisons de Rivière)
وعصير البرنقال مع السكر مهملّاً بقية الادوية لان معدته كانت
تتهيج منها تهيجاً كثيراً ومقتصرّاً على الحمية الشديدة جرّياً على
القول المأثور: «المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء» .
وفي الاحد التالي الواقع في ١٣ منه توجه الى الكنيسة (ولكن
راكباً) وهناك حضر القداس الالهى بكمال الورع والنقوى اللذين
كانا من اول صفاته . وفي يوم الثلاثاء الواقع في ١٥ منه اختلطت
معه الاعراض المعدية باعراض رئوية أهمها حصول ضيق نفس
شديد استدعى وضع الحردليات (Sinapismes) واستعمال الحمامة
الجافة (Vanlouse Séche) على الصدر . ومن ذلك الوقت اصبحت
حياته الثمينة تحت خطر الموت لان الالتهاب المزمن في شعبه الغلاظ
امتدّ وقتنذ الى الشعب الدقاق . وكان ولده الدكتور سليم افندي
بحماه فلما بلغه الخبر اسرع بالاياب الى حمص . وفي مساء الاربعاء
في ١٦ منه حصل له نوبة عسر تنفس شديدة اتعبته كثيراً
وشعر في ابائها بقرب انقضاء أجله وبانه عما قليل سيلقي خالقه
فسلم ذاته لله واستدعى معلّم اعترافه واعترف لله بواسطته بجميع
ذنوبه وتناول القربان المقدس نادماً على خطاياہ ندامة حقيقة

وتائباً عن اوزاره توبة صادقة . ولافظاً عبارات تقوية من شأنها
ان تبث بسامعها على اقتحام ساعة الموت المرة بكل بشاشة وبسالة
منها قوله : « يا الله اغفر آثامي العديدة اكراماً ليسوع . يا الهي
اغسل خطايا جهلي وصباي بدم ابنك . اقبلني يا يسوع في آخر
حياتي كما قبلت اللص في آخر نسمة من حياته ومِتني يا الهي
بالخيرات الابدية التي اعدتها لمختاريك » الى غير ذلك من
الاقوال الدالة على تقواه وحسن ايمانه بالله عز وجل . ولم يتذمر
او يتضجر قط مع ما كان عليه من عسر التنفس وانقباض الصدر
بل كان دائماً يستغيث بالله وعلى الخصوص عند اشتداد النوب
المكرية . وكان اذا سأله احدكم انت متضايق ومن اي شيء
تشكو؟ يجيبه قائلاً : اسأل الله ان لا يريك كرباً كهذا يا اخي
او يا ابني حسب سن الخطاب . وكان يعزي افراد أسرته وعامة
المجتمعين حوله بقوله : انه قد قضى وطره من الدنيا اذ خدم
القريب بقدر استطاعته وانه فرح لانه منطلق الى فاديه يسوع
وانه قريباً تتمتع بروية اولاده واعزائه واصحابه الذين سبقوه
من ذي قبل . كل ذلك مما يدل احسن دلالة على وجود ايمان
حي حقيقي في قلبه المولع بعمل الخير وعلى وجود رجاء وطيد
عنده بوعده خالقه ومحبة اكيدة له . واخيراً وجه الخطاب الى

ولديه وبعد ان شجعهما على احتمال فراقه اوصاهما بالاتكال على الله
وحثهما على خدمة الطائفة والوطن وحسن السلوك مع الجميع . ثم
اشتدَّ عليه المرض وتواتر التنفس وتكرَّرت نوب الاختناق فبذل
ولداه بالاشتراك مع سائر أطباء البلدة كلما بالوسع لتخفيف وطأة
الداء ولكن ذلك كله ذهب عبثاً

واذا المنية انشبت اظفارها ألفت كل تنمية لا تنفع
فما كان يذوق لذة الراحة الا بضع ساعات ينام فيها مخدراً بفعل
المورفين (Morphine) وكان مواطنوه مومأ على اختلاف الملل والنحل
في قلق شديد من جهته . يتواردون افواجاً افواجاً لعيادته واستفسار
صحته . ومما يذكر ان صاحب الفضيلة حافظ افندي الجندي قال
لهُ حينما عاده : « لا فجع الله بك الوطن يا سليمان افندي » . ولما
عاده سيادة المطران اثناسيوس المرّة الاخيرة قبل وفاته بيومين
قال لهُ : « يا سيدي اني كنت كثير العلاقة مع الناس واخشى
ان اكون قد اسأت الى بعضهم فارجو من سيادتكم ان تطلبوا لي
الصفح من الجميع واني اصنع من صميم قلبي عن كل من أساء اليَّ
او اراد مضرتي »

وكان رحمه الله وهو في حال الخطر الشديد يسلم على الجميع
بوجهٍ طلق وكثيراً ما كان يحاول النهوض لدى توديع عائديه

بالرغم عن ارادة الأَطباء . فكأن صفاته الغراء التي كان ممتازاً
 بها في كل اطوار حياته واخص منها بالذكر التواضع والطف أبت
 ان تفارقه وهو مريض مدنف . وبقي في حالة كرب شديد من
 جراء عسر التنفس جالساً على فراشه لا يقدر ان يضطجع الى ان
 اسلم روحه الطاهرة بايدي الملائكة ليلة الثلاثاء الواقع في ٢٢
 ت ١ فاكبر الوطن خسارته الفادحة وجرى له مأتم حافل كما
 سيأتي في الفصل التالي

الفصل العاشر

مأتمه

ما بزغت شمس يوم الثلاثاء في ٢٢ تشرين الاول الا
 وانتشر خبر وفاة صاحب الترجمة رحمه الله فاستكت المسامع .
 وشقت الاضالع . واعثقلت الالسنه وسالت الدموع . وذكت
 القلوب وذابت النفوس . وعم الاسف والكدر . ومادت مدينة
 حمص من هول ذلك الخبر . فاقبلت الجموع الى منزله من جميع
 الملل والطبقات والطوائف يشاطرون ذويه المصيبة فيه . فما كنت
 ترى الا وجوهاً كاسفة . وجوانح واجفة . وجوارح راجفة .
 وقلوباً آسفة وعيوناً تدمع . وأفئدة تنقطع . ونفوساً تهلع . لهول

ذلك المصاب العظيم . والخطب الجسيم . كيف لا وقد فجعت
الارامل بعضدها . والايام بسندها . والفقراء بأبيها . والمرضى
بآسيها وموآسيها . والحكومة بخادمها الامين . والطائفة بركنها
الركن . والوطن بخير ابنائها . والطب بمعززه ورافع لوائه

ولما ازفت الساعة السادسة التي هي موعد تشييع جنازته
كانت الدار قد غصت بالوجوه والسرّة واعيان القوم وذوي
المنقامات الرفيعة والاقدار العلية وقد علام الخشوع واعتراهم وجيب
الفؤاد واحتباس اللسان . فقرعت الاجراس من كل الكنائس
بنغمة شجيّة . اشارة الى اشتراك الجميع في هول هذه الرزية العمومية .
ورفع الفقيد ووضع على نعشٍ مكمل بالازهار وعليه ثوبه الرسمي
للمرتبة الثانية المتميزة . وعلى جنبه السيف المنعم عليه من جلالة
المتبوع الأعظم — نصره الله — ووضع النعش في فناء المنزل
وجلس حوله اولاد الفقيد واصهاره وبقية اسرته ريثما أخذ رسم
ذلك المشهد المؤثر . ثم اقبل سيادة المطران اثاسيوس ومعه سائر
رجال الاكليروس الارثوذكسي وكلهم بالملابس الكهنوتية . فعلت
منهم النغمات الدينية القاضية بنقل الفقيد الى مرقد الابدي .
فرُفع النعش اذ ذاك — وفي النعش الاقدام والحمية والوجاهة والثبات
والاجتهاد والنشاط والتقوى — وحمل على الاكف الى كنيسة

القديس ايليان الحمصي . تحيط به الانظار الخاشعة الدامعة .
 وتحوم حوله القلوب الجازعة الهالعة . وكان مشهد الجنازة مهيباً
 حافلاً . فكان يتقدمها رجال الحكومة السنية . فلامذة المدارس
 الارثوذكسية . وهم ينشدون النغمات التي تمزق الاكباد وتقطع
 الاوصال . اشعاراً بعظم اسفهم عليه واعترافاً بما له عليهم من
 الافضال . فلنصف الاكليروس الارثوذكسي الموقر . فاربعة من
 وجهاء الملة وعلية القوم حاملين بساط الرحمة . فاعضاء جمعية
 القديس ايليان الارثوذكسية لدفن الموتى حاملين نعش الفقيد
 الكريم . فجمهور عظيم من الناس يشد عن الحصر . ويجل عن
 العد . وكلهم آسفون وباكون . وشاكون من غدر الزمان الخوؤون
 والدمع يجري من الآماق على الحدود سخيناً ضيقاً . والزفرات
 تضاعد مع انفاس اسف تكاد حرارتها ان تجعل الهواء لهيباً . وعلى
 هذه الحال وصلوا به الى الكنيسة حيثما صلى عليه سيادة المتربوليت
 اثناسيوس وسائر الاكليروس . وكان سيادته متأثراً تأثراً
 عميقاً لم نر منه مثله من ذي قبل نظراً لمكانة الفقيد العزيز عنده
 وبعد انقضاء الصلاة ارتجل في تأبينه خطبةً بليغة فآثار عوامل
 الاشجان . واجرى هواطل الدموع من الاجفان . وكثيراً ما
 كان يتخلل كلامه عبرات يذرفها اسفاً على عماد الطائفة ونخر

الايوطان . وعقبه حُصرة السري الفاضل رفعوا حبيب افندي
مرحج صديق الفقيد ونسبته فابنه تأييداً مؤثراً . ثم خرجوا به من
الكنيسة الى المدفن وهناك ابْنه حُصرة الاستاذ الالمعي . والعالم
اللوزعي . يوسف افندي شاهين بلسان المدارس الارثوذكسية
ثم مؤلف هذا الكتاب . ثم حُصرة الاديبين البارعين حافظ
افندي عبود فارس وحنا افندي خباز ^(١) . فوفوه حق من التأييد
والرثاء . واطهروا ما كان عليه رحمه الله من الصفات الغراء .
وماله من المشروعات المبرورة الحسنة . والآثار المشكورة اليضاء
واستنزفوا بعباراتهم المؤثرة العبرات من المحاجر بسخاء . وبعد ان
واروه في الثرى على رجاء قيامة الموتى . اخذ جمهور المشيعين
يقدمون التعازي الى حُصرة نجله الدكتورين كامل افندي وسليم
افندي والى سائر الآل والانساب . فكانوا يتلقون من الجميع
عواطف المؤاساة في آلام المصاب والتأسية عليه بامارات التجلد
والشكر والثناء . وهكذا تراجعت تلك الجموع من المقبرة وفي
قلوبهم من الحزن الشديد وعلى وجوههم من سمات الأسف
والاكتئاب . ما ينبيء بمنزلة الفقيد ويشعر بعظم المصاب . وهم
يتوسلون الى الاله القدوس ان يسكنه في فسيح جنته . ويسكب

(١) انظر هذه التأييد في الباب الثاني الخاص بها .

في قلوب ذويهِ نعمة تأسأته وتعزيتهِ

اما تربية التي رنمها امام الجنازة تلامذة المدارس الارثوذكسية
فهذا نصها وهي من نظم المعلم البارع شاكر افندي سلوم :
قد مات في ذي الديار هذا الصباح
ربُّ العلى والوقار ركن الصلاح
قد كان شهماً تزيتها صادق الاقوال برّاً هاماً كريماً صالح الاعمال

دور

قد عاش بين الانام عيش القنوع
واحتلّ بعد الحمام حضن يسوع
حيث الصفا والهنا والمجد للادهار والرغد طول المدى في منزل الابرار

دور

قد كان في ذي النواحي خير مثال
ركن الثقة والصلاح شخص الكمال
قد عاش حرّاً وجيهاً سابغ الاحسان ومات برّاً ثقيلاً صادق الايمان

دور

تبكي عليه المعارف بكاء الحزين
تبكي عليه العوارف دمعاً سخين
يبكي عليه الندى والفضل والاقدام والحزم والحلم والاحسان للايتام

دور

تبكي عليه المجالسُ صوب العهاد
اليوم تبكي المدارسُ خير عهاد
قد كان دوماً يرى في خدمة الاوطان للحق والعدل طوداً راسخ الاركان

دور

تبكي عليه المفاخرُ دمعاً صيب
بالحق تبكي المنابرُ خير خطيب
يبكي عليه العلى والطب والعرفان والجد والجهد للاصلاح والبنيان

دور

صوت الاله دعاهُ من السماء
وقد حباهُ رضاهُ بذات النداء
فيا سليمان يا ذا الرشد والاصلاح ادخل ديار الصفا والمجد والافراح

دور

قد حلّ دار البقاء حيث السعود
واحتل حسب الرجاء دار الخلود
بنيه صبراً جميلاً يا اولى الابصار مامات والدكم بل للاعالي ساز

دور

عزّى الاله وصبراً في ذا المصاب
من قلبهم قد تفرّط حزنًا وذاب
اولاهم الله ربي نعمة السلوان وذا الفقيد حباهُ العفو والغفران

الفصل الحادي عشر

أسرته

قد اقترن صاحب الترجمة رحمه الله في اليوم الخامس من شهر تشرين الثاني سنة ١٨٥٠ م بالآنسة المهذبة «الأماس» كريمة المرحوم قزما البك الذي كان وقتئذٍ من أغنى وأشهر وأشرف تجار حمص ولذلك لقبه مواطنوه بالبك . وقد عاشا كلاهما عيشة مسيحية صالحة وبارك الله قرانهما هذا فوهبهما عدة اولاد ربياهم احسن تربية . وهذه اسمائهم وخلاصة تاريخهم حسب سني ولادتهم :

(١) المرحوم عيسى :

وُلد يوم الخميس في ١٩ ايلول سنة ١٨٥٢ ونشأ في حجر والده محباً للعلوم والاداب مكباً على تحصيلها باجتهاد عظيم . وبما انه كان ذكياً حاذقاً فقد احرز منها نصيباً وافراً في بلدته وأثقن اللغات العربية والتركية والفارسية والافرنسية . وكان بارعاً على الخصوص في التركية حتى انه لم يكن يميز عن ابناء هذه اللغة لا في كلامه ولا في كتابته . وفي ١٧ ايلول سنة ١٨٧٢ م غادر حمص وسافر الى بيروت لاكتساب العلوم العصرية والطبية في

17. *Staph. aureus*

1990

一一一

五、

100

3

1

10

تفہیم الہدیہ شمس

بسم اللہ الرحمن الرحیم
الحمد للہ الذی هدانا لهذا الذی کنا
نکفر بہ انما نؤمن بہ انما نؤمن بہ
وہو اللہ العزیز العلیم
وہو اللہ العزیز العلیم

بسم اللہ الرحمن الرحیم
الحمد للہ الذی هدانا لهذا الذی کنا
نکفر بہ انما نؤمن بہ انما نؤمن بہ
وہو اللہ العزیز العلیم
وہو اللہ العزیز العلیم



المرحوم عيسى سليمان الخوري
في السنة التاسعة عشرة من عمره
ولد في حمص سنة ١٨٥٢
وتوفي في طنطا سنة ١٨٨٢

« والدتهما »

المرحوم نجيب سليمان الخوري
في السنة الثانية عشرة من عمره
ولد في حمص سنة ١٨٥٨
وتوفي في طنطا سنة ١٨٨٢

كليتها الاميركية المنشأة حديثاً في ذلك العهد . فدرس تلك
السنة الكيمياء والهندسة والفلسفة والتشريح وباقي العلوم المعدّة
للطب وكان محبوباً من اساتذته لفرط اجتهاده وذكائه . وفي اول
السنة المدرسية التالية (ت ١ سنة ١٨٧٣) اُحصي في عداد
طلبة الطب فانصب على اثقان هذا الفن الشريف بكل اجتهاده
حتى اورثه فرط الدرس تأثيراً في دماغه وسقماً في جسمه .

واذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الاجسامُ
فالتأمت عمدة المدرسة في ٢ ك ٢ سنة ١٨٧٤ وبعد فحسه طيباً
قضت بوجوب تركه الدرس حرصاً على حياته . فرجع الى حمص
في السابع والعشرين من الشهر المذكور وهو متأسف لان الدهر
لم يسمح له باكمال دروسه . ثم تشاغل عن العلم بمعاونة الاعمال
التجارية . وفي ٢ ت ٢ سنة ١٨٧٩ اقترن بالآنسة المهذبة « اسما »
ابنة الخوجا يوسف الطرابلسي التاجر الشهير ورزقه الله ابنين .
الاول « جميل » ولد في ١٠ آب سنة ١٨٨٠ والثاني « حسيب »
ولد في ٨ شباط سنة ١٨٨٢

وفي اواخر سنة ١٨٨١ سافر الى مدينة طنطا لممارسة
الاشغال التجارية في محلهم المؤسس فيها . ولم يبق بها بضعة أشهر
حتى فاجأه القدر المحتوم مع اخيه المرحوم نجيب الآتي ذكره

اثناء الثورة العربية رحمهما الله رحمة واسعة
 وكان خطيباً مصقفاً وشاعراً نخبزراً في اللغتين العربية
 والتركية ومن آثاره العلية عدة قصص ومواعظ ومقالات دينية
 وادبية معربة عن الفرنسية طبع بعضها في المطبعة الاميركية
 بيروت والبعض الآخر لم يزل مخطوطاً ومحفوظاً في مكتبة
 الأسرة .

اما ولده «جميل وحبيب» فنشأ في حجر جدهما مشمولين
 برعايته وعنايته . وبعد ان تهدباً في احسن مدارس المدينة
 ارسلهما الى كلية الآباء اليسوعيين بيروت فأحكما فيها العلوم
 واللغات . والاول منهما سينهي في هذه السنة دروس القسم
 الطبي . واما الثاني فقد غادر المدرسة منذ سنتين وذهب الى
 القطر المصري وتعاطى التجارة . وفقهما الله تعالى
 (٢) المرحوم نجيب :

وُلد في ٥ ك ١ سنة ١٨٥٨ وتلقن كثيراً من العلوم
 والمعارف وقد كان في نية والده المرحوم ارساله الى مدارس
 الآستانة العلية ثم حال دون ذلك بعض موانع فانقطع الى اشغال
 التجارة . وفي ٦ ت ١ سنة ١٨٧٩ سافر الى طنطا وأسس فيها
 محلاً تجارياً وبقي فيه الى ان وافاد القضاء الالهي كما ذكرنا آنفاً

مع اخيه المرحوم عيسى إبان الثورة العراقية سنة ١٨٨٢ خلف
حسرات عظيمة على آدابه وشبابه . رحمه الله واجزل في النعيم
حسن ثوابه .

(٣) السيدة لمياء :

وُلدت في ٢٢ ك ٢ سنة ١٨٦٠ واقتربت سنة ١٨٧٦ بحضرة
الوجيه عزتلو افندم داود افندي السرياني التاجر الشهير بالآستانة
العلية . وقد رزقهما الله عدّة اولاد
(٤) السيدة ماريّا :

وُلدت في ١ شباط سنة ١٨٦٢ وقد اقترنت سنة ١٨٨٠
بحضرة الوجهه انطون افندي طرابلسي احد تجار حمص المشهورين
ورزقهما الله عدة بنين وبنات
(٥) الدكتور كامل :

وُلد يوم الثلاثاء في ١٧ شباط سنة ١٨٧٠ وقد تلقن العلوم
واللغات العربية والفرنسية والانكليزية والتركية في مدارس حمص
ثم أُنقنها واحكم فن الطب في كلية الآباء اليسوعيين ببيروت
وحاز لقب الدكتورية سنة ١٨٩٤ وفي سنة ١٨٩٧ اقترنت
بالآنسة «مليا» كريمة الوجهه الفاضل رفعتلو حبيب افندي
مرهج وقد رزقه الله بنتاً وابنين . وهو من الشبان الاذكياء

المتحليين باحاسن الصفات . ومن آثاره العلمية عدّة مقالات طبية وعلمية وعمرانية نشرت في عدة جرائد ومجلاّت . زاده الله كمالاً ونفع بعلمه وفضله الوطن العزيز
(٦) السيدة اسماء :

وُلدت في اوائل ك ٢ سنة ١٨٧٢ واقرنت سنة ١٨٨٩ بحضرة الوجهيه اسعد افندي عبود احد تجار حمص المشهورين ورزقهما الله عدة أولاد
(٧) الدكتور سليم :

ولد في ٣ ك ٢ سنة ١٨٧٤ وتلقن العلوم الابتدائية واللغتين العربية والفرنسية في مدارس حمص ثم أُنقهما مع فن الطب في كلية الآباء اليسوعيين ببيروت وحاز لقب الدكتورية سنة ١٨٩٩ . وفي ٢٢ ك ٢ سنة ١٩٠٣ اقترن بالآنسة «ندى» كريمة جناب الوجهيه انطون افندي عبود احد تجار حمص المشهورين . وهو شاب مهذب ممتاز بالصفات الأدبية الفريدة يسعى بكل جهده في خدمة الانسانية والوطن . وحسبنا شاهداً اعماله الحميدة التي صدرت منه إبان انتشار الكوليرا بجمص في العام الماضي (١٩٠٣) . وهو مع اخيه الدكتور البارع كامل افندي الغزالي الوحيد لاهل الوطن عن فقد والدهما المرحوم . نسأله تعالى ان

يوفقهما لان يخدموا الوطن وآله خدمة نافعة تخلد لهما الذكر الطيب
والأثر الجميل . وان يجعل ببقائهم عوضاً عن فقد والدهما الجليل .
انه تعالى على كل شيء قدير . وبالإجابة جدير

مُلْحَق

« لما كان صاحب البيت ادرى بما فيه وكان ولدا صاحب
الترجمة الدكتوران البارعان كامل افندي وسليم افندي هما اخبر
من غيرهما بصفات والدهما المرحوم واخلاقه الرضية . واعلم
بعاداته واطواره في عيشته البيتية . فقد اقترحنا عليهما كتابة
فصل في هذا المعنى يتحلى به جيد الكتاب ويزداد روقه .
فتكرماً بتلبية اقتراحنا وارسلنا اليها الفصل الآتي فاثبتناه هنا
بنصه الفائق . قالاً : »

انحسار التي لا تعوض

ما اشدّ حزن النفس على فقد المحسن اليها . وما اعظم كرب
الانسان واسفه لدى خسارته المعين له في محنه . المرشد له في
شبيبته . الباث له المواعظ والحكم في حضوره وغيابه . البازل
النفس والنفس في سبيل نجهه واسعاده . المفتكر دائماً بمسقبل

حياته . الناظر اليه نظرات الشفقة والحنان في كل آن . المحتمل
منه غلظاته وشواذه بنظرات العفو والمسامحة . الصالح عن
زلالاته بقلب لا يعرف الحقد ولا المرمة . الحاث له على عمل
الخير لا كتساب الثناء من الناس والثواب من الله . المثقف عقله
ليدرك حقائق الامور او ما فوق الطبيعة . المكبر نفسه ليرفع عن
الدنايا . وبالاختصار ما أمر فقد الوالد -- بل علّة وجود المرء
على الارض -- بل رجائه الوحيد . بعد الله تعالى ؟

حقاً ان الشبيبة هي زمن جموح الالهواء . وان المرء لا يزال
طامعاً بالحي ولا طمع الريب بظئره الى ان تتلاعب بالحي ايدي
المنون فيشعر اذ ذاك بالخسارة ويندم على مافات ولات ساءة
مندم . على حدّ قول إيماننا اليازجي رحمه الله :

لا يحمد القومُ الفتى الامتى مات فيعطى حقه تحت البلى
ولامراء ان طبائع الاباء من جهة حبههم الابناء تختلف عن
بعضها كثيراً . فان هنالك اطواراً لا اعداد لما تقتصر على ذكر
اليسير منها :

يوجد أب يحب ابنه ويزيد له اعظم الخيرات . ويودّ ان
يذكر له الاموال الجزيلة . والمقتنيات الفاخرة . حللاً كانت
او حراماً . ويوجد أب يحب المال اكثر من حبه لابنه فيخل

عليه بكل شيء، ويبتهج بكدحه ونضبه ويسر إذا رأى ذلك
 الابن يخاطر بحياته ليجمع له المتاع الذي سيكون له ارثاً شرعياً
 فيما بعد . ويوجد أب يضنُّ على ابنه بنفقات التعليم ويؤثر ان
 يراه جاهلاً غنياً على ان يراه عالماً متبلغاً . واخيراً يوجد أب
 يود أن يبذل كلما جتته يداه من المال في سبيل تهذيب اولاده
 ومحافظة على صحتهم وتعليمهم العلوم العالية المنيرة العقل والمعظمة
 النفس والمعرفة الانسان قدره وماهيته . وهذا هو الأب الحكيم
 حقيقة — هذا هو الأب العاقل — هذا هو الأب المدبر — هذا
 هو الاب العظيم النفس — الراقى العقل — السامي السجاي —
 الحميد الفعال — وجملة القول : هذا هو الوالد المحب ابنه حباً
 حقيقياً خالصاً من كل معاب

كثيرون يتركون لاولادهم من بعدهم الاموال الجزيلة
 والمقتنيات الثمينة والاواني المرصعة والمفروشات الفاخرة
 والايقاعات الواسعة والمواشي العديدة . ولكن فاتهم في حياتهم
 تهذيب اولادهم وارضاعهم لبان العلوم والمعارف وبالتالي تربيتهم
 على محبة الفضل والفضيلة واكتساب الشرف الحقيقي . فتصبح
 اموالهم هذه مدعاة لهم الى الجموح عن سواء السبيل واتباع طرق
 الرذائل . ومجلبة لهم للعار والشنار . وذريعة لا هتضام حقوق

الآخرين ادبياً ومادياً . فيكفئون آباءهم الذين اورثوهم تلك
الاموال بالشتائم والمطاعن التي تسببها اعمالهم السيئة . وما يعتمون
ان يبدروا تلك الاموال ويرهنوا تلك المقتنيات وبيعوها وهكذا
يطفئون ذكر آباءهم الى الابد

كثيرون يخالون لاول وهلة ان هؤلاء الابناء هم المذنبون
ولكن من امعن النظر بالمسئلة يرى ان الذنب كل الذنب على
اولئك الآباء الذين لم يحسنوا تربية اولادهم واشتغلوا عنها بحطام
الدنيا اذ لم يكن همهم الا حشد الاموال وتوسيع دائرة الاملاك .
وكل منا يذكر قصة ذلك الولد الذي كانت والدته تثنى عليه كلما
سرق شيئاً . فلما شب على هذه الخلعة الذميمة ووقع في هوة الهلاك
اذ حكم عليه عدلاً بالاعدام طلب مقابلة والدته قبل مبارحته
هذه الحياة . وعند مقابلتها توسل اليها ان تسمح له بنقيل ثديها
اقراراً بالجميل نحوها . وما كان منه عند ذلك الا ان عضها عضّة
مؤلمة لانها كانت السبب الوحيد في هلاكه نفساً وجسداً .
فسواء كانت هذه القصة واقعة او خيالية فهي تشف عن
مغزى ادبي جليل القيمة . وتدل باجلى برهان على ان الاولى
يسلكون طرق الرذائل . ويتنكبون عن اتباع جادة الفضائل .
ليسوا مذنبين وحدهم بل ان آباءهم النصيب الاوفر من تسبیب

تلك الجرائم كما لا يخفى ذلك عن كل ذي بصيرة نيرة . وقول العامة: « لولا المرئي ما عرفت ربي » هو آية سامية المعنى شاملة في خمس كلمات ما لا تسع استيفاء شرحه المجلدات . لان من شبَّ على خلق شاب عليه فالولد الذي لا يلتفت الى حسن تربيته وتهذيبه في الصغر . لا يرجى منه فائدة في الكبر . ولا نخشى من ان نكرّر القول ان السبب بل كل السبب ناشئ عن قصور الوالدين بل عن قصور الوالد اكثر منه عن قصور الوالدة لئله من الهيبة والوقار في قلوب ابنائه اكثر منها

ناشدتك الله يا صاح قل لنا كيف يكون منشأ الولد اذا كان يسمع الشتائم والمطالب تندفق من فم ابيه في حق الآخرين . وعلى اي خلق يشب اذا رأى والده يهتضم حقوق الغير ويشهد بالزور ويرتكب غير ذلك من الكبائر والدنایا التي في التليح عنها غنى عن التصريح بها . وكيف لا يعتاد شرب المسكر اذا رأى والده مزاولاً ذلك والولد من طبعه الاعتقاد بسمو مدارك والده وبان كل ما يجريه هو الصواب بعينه . حتى انه قد ذهب مثلاً قولهم : « كل فتاة بايها معجبه »

اضطرونا الى هذا التمهيد لنذكر هنا بعض سجایا والدنا المأسوف عليه لا قصد الافتخار والاعجاب بها لئلا يقال « مادح

نفسه يُقرئك السلام» او يكون مثلنا مثل الكاهن في عرف
الفرنجية «كلما بخر الشعب مرةً يبحر نفسه مثلها» . ولكن قياماً
بما يفرضه علينا البرّ الوالدي من الواجبات المقدسة . وتلبيةً
لاقتراح صديقنا الشهم الغيور مؤلف هذا الكتاب . فنقول :
اولاً : تربيته الادبية لنا :

كان رحمه الله صارماً لا يسمح لنا ان نضحك بلا سبب .
ولا ان نجلس امام الأضياف او امامه هو او امام من كان ابر
منا سناً بلا أدب . وكان هو افضل قدوة وخير نموذج لنا في
ذلك لانه قد اعتاد من حين شبابه الى آخر حياته ألاّ يجلس
الا راکعاً على ركبتيه كما تقضي الآداب العربية العثمانية . ونحن
كثيراً ما كنا نضجر من جلوسنا هكذا امام الحضور ولما كان
رحمه الله يشعر بذلك كان يوعز الينا بقضاء غرض ما ريثما
نكون قد ارتحنا قليلاً . وبعد ذهاب الزائر كان يؤنّبنا بابتسامة
حلوة ويلقي علينا من الحكم والآداب ما يزري بالدرر انغوالي .
وانّا لنا سرف الآن كثيراً لاننا لم نكن ندخر تلك النصائح . ولما
كنا نتشرف بمرافقته على الطريق لم يكن يملّ من تهذيبنا كي لا
يضيع ولا فرصة من الزمان سدى . فكان يعلمنا كيف يجب ان
نصحب الأكبر منا سناً . وكيف يجب علينا التأخر عنه قليلاً

وما شا كل . ولما صرنا اكبر سنًا وصار يمكننا مكاملة الحضور كان
يقوم أودنا حالما نغلط بأمر من الامور . ويعظنا بما يحتمله المقام
ثانيًا : شغفه بتعليم اولاده وكرمه بهذا السبيل :

قد اجتهد كثيرًا بتعليم اخوينا المرحومين عيسى ونجيب .
وبما ان المدارس لم تكن منظمة في ذلك العهد اضطر الى ان
يشترى لهما الكتب العديدة المختلفة المواضيع ويعلمهما العلوم العالية
بنفسه مع ضيق اوقاته وـ كثرة اشغاله . ومع ما كنت عليه
المطبوعات في ذلك الزمان من غلاء الاثنان كان يشترى لهما من
الكتب نسختين معتقدًا ان خير وسيلة لاتفاق الاموال هي طريقة
التعليم المثلّي . ولما أنشئت المدرسة الكلية السورية في بيروت
اسرع بارسال المرحوم عيسى اليها . وكان عتيده ان يرسل المرحوم
نجيب الى الآستانة العلية لولا مرض الاول من كثرة اجتهاده
وعجزه عن المداومة على الدرس لقرار صدر من عمدة المدرسة .
وغير ذلك من الموانع كما جاء في ترجمة حياته (راجع ص ٦٧ و ٦٨)
ثالثًا : شديد حرصه ومحافظة على صحة ابنائه :

كان رحمه الله يهتم كثيرًا بحفظ الصحة لعلهم اليقين ان
من كانت صحته حسنة يتمكن من مزاولة سائر الصنائع والنجاح
بها . ولما كان اخونا المرحوم عيسى في بيروت كان يحرر له تلك

التحارير التي عثرنا عليها وفيها من الحكم والوصايا الصحية باجتناب
اجهاد الفكر والجسم وتفويضه ببذل كلما هو لازم لراحة الجسم
ورفاهته فضلاً عن رسوم المدرسة القانونية ما يدل باجلى بيان
على حب مفرط لاولاده . ولما سمح لنا بالذهاب الى بيروت لتعلم
الطب خاطبنا رسمياً امام الاهل والاصحاب وحثنا على المحافظة
على صحتنا وصرف كل ما يؤول لرفاهتنا . فعاهدناه امام الله
والحاضرين ألا نخاطر بصحتنا لا بالافراط بالدرس ولا بعدم
الاعتناء بنوع المعيشة . وما انفك من حين ذهابنا الى حين
ايابنا الى تحت لوائه الشريف يحورر لنا النصائح الثمينة . وقد عثرنا
مؤخراً بين اوراقنا المدرسية على بعض تلك التحارير وهما نحن
نقتطف منها بعض شذرات قال في احدها :

« لي الامل ألا تبرح من تجاه عينيكم نصائح والدكم الشيخ
الذي حنكته تجارب الدهر . وبما ان الحر بلا شك قد قدم
بيروت بخيله ورجله فاحترسوا جداً من الرياضة المفرطة عقليةً
كانت ام جسدية . ولا تنسوا ان امراض العشاء المصلي الصدري
(Pleurésies) كثيراً ما تنشأ عن التعب في الحر ولا سيما اذا
عقبه البرد . وبمناسبة قرب وقت الامتحان ارجوكم ان لا تحضروا
افكاركم كثيراً لئلا تندموا حين لا ينفع الندم . وتذكروا دائماً

مثل الطحّان^(١) . واتكلوا على الله فان به وحده المستعان . راجعوا
 الاوراق التي اقستم بالانجيل ان تداوموا على قراءتها والسلوك
 بموجبها^(٢) . والحق تعالى يعضدكم بعونه العلوي ويسهل لكم الصعاب
 ويحفظكم بعين عنايته الساهرة . وفي غيره : « الخيرة في ما
 اختاره الله . لو علمت الغيب لاخترتم الواقع . عسى ان تكرهوا شيئاً
 وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئاً وهو شرّ لكم . المسيحي من
 واجباته ان يسلم كل اموره الى الارادة الالهية »
 وفي غيره : « لا تنسوا ان تبرحوا بيروت حالاً اذا ظهر

(١) كثيراً ما كان رحمه الله يضرب لنا مثل الطحّان لما يحشنا على
 التؤدة في الدرس . وخلاصة المثل ان طحّاناً غراً كان يسوق دابة حاملة
 طحيناً . فمرّ بشيخ فساء له : متى اصل الى المدينة . فاجابه : ان انت
 سقت سريعاً لا تصل الا بعد الغروب والا فتصل بعد الظهر بقليل .
 فاستخفّ ذاك الشاب به وظن المسئلة بالعكس وابتدأ يلهب ظهر الدابة
 بالضرب فما عم ان سقط الحمل فاضطرّ ان ينتظر احداً ليجمّله معه .
 وهكذا لم يصل الا بعد الغروب

(٢) هنا يشير رحمه الله الى مجموعة نصائح حكيمية . ووصايا صالحة .
 كان قد كتبها بيده وسلمنا اياها عند سفرنا الاول بعد ان تلاها امام
 جمهور المودعين والادخل واستحلفنا بالانجيل ان نثار على قراءتها والسير
 بقتضاها . ولكننا لسوء الحظ فقدناها بعد رجوعنا الى الوطن . وهي تستحق
 ان تكتب بماء الذهب . لما فيها من درر النصائح وجواهر الحكمة والأدب

فيها (لا سمح الله) شيء من العلة المدهشة (يريد الكوليرا) .
لان الصحة مقدّمة على كل شيء فاياكم ومخالفتي »

وفي غيره : « ان غاية مبتغاي هو محافظتكم على قواعد الصحة
حسبما عرفتكم سابقاً مرات متعدّدة وليس يهمني شيء مثل ذلك -
امر واجب ان تضعوا قليلاً من النار في غرفة نومكم لاجل تنقية
هوائها من الرطوبة والعفونة اللتين هما اساس الامراض المزمنة
وخصوصاً الليمفاوية كالداء الخنازيري والسل الرئوي والاسكربوط
(Scorbout) فالحذر ثم الحذر من اهمال وضع النار الذي هو
ضروري في بيروت لان حجرها رمليّ يتشرب رطوبة المطر
بسرعة . وتلك الرطوبة هي سمّ للجسم البشري وعلى الخصوص
لمن كان منهمكاً بالدروس وهو ضعيف البنية فانه لا يشعر بعد
مدة الا بالبلاء والسقم - التغذية الجيدة هي من اعظم وسائل
حفظ الصحة - شرب عصير البرتقال هو من مضادات الاسكربوط
ومصلح ومنقّ للدم - راجعوا تجاربني السابقة واعملوا بموجبها
والحافظ الامين يحفظكم »

وفي غيره : « مسكنكم يجب ان يكون مستوفياً الشروط
الصحية اي ان يكون متجهاً الى الجنوب عالياً متين البناء جافاً
خالياً من كل رطوبة ولا يوجد بقربه اقدار تسبب الامراض .

وعلى ما ارى انه من الواجب عليكم ان تداوموا على شرب زيت كبد الحوت في هذا الشتاء فانه مغذٍ باعث على الحرارة يصون من البرد والنزلات الصدرية - قوة الجسم تساعد ايضاً على العلم لان الدماغ وهو العضو الاهم يقوى ويضعف بقوة الجسم وضعفه »

وكتب في غيره : « قبلاً حررت اليكم والآن ازيدكم بانه متى ظهر عندكم ادنى اثر للعلّة المدهشة (يريد الكولرا) فاتركوا بيروت حالاً . كما انني اتقدم اليكم باستعمال كبريتات الكينا (Sulfate de Quinine) يومياً فانه الدواء الوحيد المضاد للسموم المرضية كالـكولرا . والحناق (Diphthérie) والحُمّيات التيفوسية والتيفوئيدية الخ - ان التعب المفرط عقلياً كان او جسدياً والاكثر من السهر والتعرض للبرد وعدم نقوية التغذية من اعظم مسببات الامراض الرديئة فالحذر من كل ذلك - داوموا على لبس الفلانلا شعاراً لانه يحفظ وظائف الجلد وأهمها التنفس الجلدي غير المحسوس - اجهد العقل يحلل قوة الجسم ويساعد كثيراً على تولد الامراض الخبيثة كالتدرن والامراض العصبية المهلكة للجنس البشري فاحترسوا بكامل جهدكم لتحفظوا قوة الدماغ - قد زرت يوم تاريخه قدس الاب برنيه ^(١) وطلبت منه تحريراً

(١) هو الاب يوسف برنيه اليسوعي رئيس دير الابهاء اليسوعيين بجمص في سنة ١٨٩٠ التي كتب بها هذا التحرير وكان صديقاً مخلصاً له رحمهما الله

الى رئيس الكلية فاجابني انه لا لزوم لذلك لان المشار اليه
اجابه قبلأ بانه متى ظهر ادنى محذور وطلبتم الخروج من بيروت
ياذن لكم بالتوجه الى غزير . فافهموا هذا الكلام وسيروا بموجبه
ولا تلموني ان احضر الى بيروت بل تذكروا ان المحافظة على
الحياة اهم شيء »

وفي غيرهم : « قد تكدرت جداً اذ سمعت ان بيت سكنكم
هو غير جيد . الا تعلمون ان اعظم اسباب الامراض البائية هو
السكن في الامكنة المنخفضة وخصوصاً الشمالية الرطبة كما قد ثبت
ذلك عندنا في حمص فان اغلب الذين اصابوا بالبوء كان سكنهم
على هذه الصفة . فاول كل شيء اذن غيروا مسكنكم وعليكم
بالاحتراس الكلي من تعب الفكر والجسم والبرد وعدم النظافة فان
هذه الامور من اعظم اسباب الامراض — من الضروري شرب مقدار
خمس قمحات من كبريتات الكينا كل يوم . ومن وقت الى وقت
شرب هذا المقدار من حامض التنيك (Acide Tannique) فان هذين
الجوهرين هما من اعظم الواقيات . وهذا هو نفس الترتيب الذي
قدمته للحكومة ^(١) ونشرت الاعلانات في انحاء المدينة بموجبه

(١) تاريخ هذا التحرير سنة ١٨٩٠ وكان في تلك السنة رئيساً
للجنة الطبية المؤلفة في حمص لمقاومة فتكات الكولرا (راجع ص ٢٠)

وسائر الذين سلكوا بمقتضاه لم يصابوا بالعلة المدهشة (الكولرا) حتى وقد وردت مؤخراً على الحكومة المحلية تلغرافات توجب استعمال الكينا كواقٍ من الوباء. فاستقسمكم باسم المسيح ان تسلكوا بموجه — واسمعوا ما قال جالينوس: « احسن واسطة للوقاية من الوباء أن تفرّ من امام وجهه » . فلا تهملوا نفسكم لثلاث تدموا حين لا ينفع الندم وتنزلوا شيتي بالحزن الى القبر »

وفي غيره: « بما انكم الآن موجودون في غزير فاحترسوا الاحتراس الكلي من البرد سواءً من جهة الملابس او من جهة تدفئة المحل بالنار وحسن الغرفة وجودة المآكل فالصحة مقدمة على المال والعلم وكل شيء — كل شيء دون المنية سهل »

وفي غيره: « سررت كثيراً بوصولكم بالسلامة الى دار السعادة ولكنني كنت انتظر ورود افادة منكم فلم افز بشيء من ذلك . والذي اخاله ان مناظر القسطنطينية الجميلة ومشاهدها الفتاة قد شغلتكم عن والدكم الذي لا يفكر الآن الا بكم — لا تقدرون الآن ان تزكوا حنو الاب ولكن لما تصيرون اب اولاد يقتضي ان تسامحهم عن نقصيرهم كما اسامحكم الآن »

وفي غيره: كونوا شجعان كايكم الذي لا يبالي بتصرفات الاقدار . تشجعوا بالرب وداروا صحتكم ولا تضنوا بالنفقات فاني

مستعدّ ان اصرف كل اموالي لاجل راحتكم وعلمكم واكون
 بذلك مصيباً . انا لي ثقة وايمان حي بالاله الذي اياه اعبد وله
 وحده اسجد ان لا يتركني عند كبري ولا يهملني عند انحلال
 قوتي . كيف لا وهو قد عالى منذ صغري الى الان فبلا شك
 كما احسن اليّ فيما مضى يحسن اليّ فيما بقي . فلا تفكروا بشيء
 الا براحتكم وانشراحكم فان لكم ابا يعرف قيمة العلم ويعلم كيف
 يعول اولاده ويحبهم الحب الواجب - حب عاقل مدرك -
 من الضروري محافظتكم على صحتكم وزيادة سنة في المدرسة لا
 تهمني . اذا سمعتُ بهرض احدكم (لا سمح الله) اخسر قوتي
 والقي ضرراً جسيماً . وما دمت اسمع بانكم في تمام الصحة فانا قوي
 بنعمة الله غني من احسانه تعالى - انا لا اعتبر المال شيئاً بل العلم
 هو الشيء الثمين - من غرس العلم اجتنى النباهة - الحكمة في
 ميتها الاقتدار وفي يسارها الغنى - «

وفي غيره : « بالشكر تدوم النعم - الطمع مقرون بالذل -
 اذا كانت الشهوة فوق القدرة كان تلف النفس دون بلوغها -
 معاندة الاقدار امر مستحيل وتعليق المستحيل على المستحيل هو امر
 مستحيل - الآمال في وقت الضيق ارتياح - العجلة تمنع الاصابة -
 التفويض الى الارادة الالهية احسن واولى واسلم عاقبةً - الله

يعرف خيرنا فاذا فوضنا اليه الامر فهو يدبر حسب مشيئته ما فيه مصلحتنا - أصغيا الى نضائح ومواعظ والدكم الشيخ الذي علمه الدهر وخنكته تجارب الايام اذ قضى في معترك الحياة نحو ستين سنة عرك بها خطوب الزمان وصروفه وغلبها بصره وثباته وشجاعته وحسن تديره »

هذا ما اقتطفناه من بعض التحارير التي عثرنا عليها بين اوراقنا وها نحن نقطف بعض شذرات من التحارير التي كان يحررها الى اخينا المرحوم عيسى لما كان في المدرسة الكلية في بيروت . فمن بعض تلك التحارير قوله :

« والذي سرفني هو كونكم متمسكين بالقواعد الصحية ولذلك فقد ضاعفت لكم الادعية القلبية . ولكني تكدرت لما بلغني انكم توجهون الى السوق مشياً مع ان المسافة بعيدة فارجو منكم اكراماً لله ان تذهبوا ركوباً في مسافة كهذه ولو هم ما صرتم في هذا السبيل الذي يعود الى اشراجكم وراحتكم . واياكم ثم اياكم وأن تدخلوا مدرسة غير مدرسة الطب واذا كان عمدتها لا يرضون بذلك فتوجهوا حالاً الى دمشق الشام واشعروني تلغرافياً لكي ارفع التحارير اللازمة من مجلس قضائنا ومن مركز اللواء الى معالي الولاية الجليلة . وهنالك بمساعدة غبطة البطريرك الكلي الطوبى نحصل لكم

انهاءً من ملاذ الولاية الى الباب العالي يضمن دخولكم في عداد
طلبة المكتب الطبي الشاهاني »

ومن غيرهم : « ومن الضروري فرش غرفتكم جيداً حذراً
من برد الشتاء المقبل والاستعداد بالملابس المدفئة واتقان المآكل
والركوب عند ما تقصدون التنزه والرياضة . ثم نرجو ان يكون
حضرات الاساتذة الحاذقين قد فحصوكم طبيباً وان تعرفونا بما
اوصوكم باستعماله من العلاجات والوصايا الصحية »

ومن غيرهم : « قد سلطناكم الى عناية من يعتني بالجميع وعلى
الخصوص بالغرباء - ثقفوا بالله وليكن اتكالكم عليه تعالى اتكالاً
حسناً - لا تجزعوا من الغربة ومشاقها - لا بد دون الشهد من
إبر النحل - تمسكوا بالقواعد الصحية من كل وجه - قد فوضنا
الى وكيلنا عندكم ان يدفع اليكم مهما شئتم من الدراهم زيادة عن
رسوم المدرسة قصد راحتكم - لا تكثرُوا من الدرس لثلاثاً ثأثر
صحتكم - قالت الحكماء : خلال خمس من تزودها كفته في
كل وجهة . وأنسته في كل غربة . وقربت منه البعيد واكسبته
المعاش والاخوان : الاولى كفاً الاذى . والثانية حسن الادب
والثالثة مجانبه الرّيب . والرابعة كرم الاخلاق . والخامسة النبل
في العمل . ورأس كل حكمة مخافة الرب والاتكال على عنايته

والتحفُّظ والتيقُّظ والحزم - والرب الهنا القدوس الذي يعتني
 بأفراخ الغربان وجميع المبروءات الحقيمة والكيرة هو يحفظكم
 كما حفظ يعقوب ويوسف في حال غربتهما ويردكم الى ارض
 ميلادكم امين»

ومن غيره: «قدمنا اليكم سواءً وبه اوصيناكم بوجوب
 التدقيق في ملاحظة صحتكم من جهة الملابس ونظافتها والمأكل
 المغذية وتجنب كثرة الدرس التي تسبب كلال الذهن وضعف
 البنية الذي من نتائجه ضعف القوة الحافظة . ولأجل اقناعكم
 اوعزنا اليكم بمطالعة فصل من كتاب التشریح المترجم والمطبوع
 مؤخرًا في مطبعة مدرستكم - يا حبيبي الوحيد ربما يخطر ببالكم
 ان افراطكم بالمطالعة يؤهلکم في آخر السنة للدخول في صف
 الطب فهذا ايها الحبيب شيء متعلق بالناية الالهية مقرر بزمان
 معلوم لا يمكن تقديمه أو تأخيره ولا دققة واحدة . فضلاً عن
 ذلك اخشى ان يعتريكم مرض (لا سمح الله) لكثرة الدرس
 واجهاد العقل فيسبب انقطاعكم عن العلم بضعة اشهر . هذا اذا لم
 نقل انه ربما يسبب فقد حياتكم او على الاقل يورثكم سقمًا في
 الدماغ يضطرکم الى ترك الدرس بتاتًا . وحينئذ تكونون علة خراب
 بيتنا ونطالبكم بذلك امام الله العادل - لا تجزعوا من كثرة

النفقات بل اشترؤا لكم فلانلاً من اجود الاجناس - افيدوني هل عينتم خادماً لخدمتكم - اعملوا زجاجاً لنوافذ غرفتكم ولو كلفكم ذلك خمسمائة غرش - والخلاصة : ماثلوا بامر الركوب والاكل واللبس اغنى ولد في المدرسة ونحن ندفع كل ما تنفقونه مع السرور والشكر . واذا لزمكم بعض هدايا وتقادم للاساتذة عرفوني عن ذلك »

ومن غيره : « قد اغتمت جداً عند ما بلغني ما اعتراكم من الزكام الذي نشأ ولا شك عن انكبابكم على الكتابة . فلو انكم انفقتم على نسخ الكتاب مئتي غرش ولم اسمع بانحراف مزاجكم لكان ذلك عندي احلى من الشهد ^(١) »

ومن غيره : « واما حضوركم بالفرصة فارغبه من كل قلبي نظراً لشوقنا الكثير الى مشاهدتكم . ولكني عندما افكر بالمشقة التي تكابدونها ذهاباً واياباً ولا سيما في زمن اشتداد الحر افضل رأيكم بان تتوجهوا الى جبل لبنان . ومع ذلك صلوا الى الله ليهديكم الى الطريق الاكثر موافقة لكم »

(١) كان اساتذة الكلية لما يؤلفون كتاباً يعطونه للتلامذة لينتسخوه نظراً لصعوبة الطبع في تلك الاوقات . وإلى هذا يشير رحمه الله

ومن غيره : « بما ان الدكتور ورتبات خبير بتشخيص
الامراض الصدرية فقد حرّرت له ليفحص جسمكم باكثر تدقيق
فادفعوا له دراهم وافهموني عن هدية تلامّته لاقدمها اليه فان
اكرامه من الضروريات - اكرموا الخدام كي يخدموكم بغيره ولا
تنظروا الى التوفير بل اصرفوا - اصرفوا - اصرفوا مهما اردتم -
قد كتبت اليكم كثيراً في هذا الشأن حتى لم يبق من وجوب
لاعادة الكلام »

ومن غيره : « اذا رأيت ان الطعام الموجود في المدرسة غير
كافٍ للتغذية فانفقوا قدر ما تريدون ثمن لحوم وما كل »
ومن غيره : « انني سمعت نبأ انحراف صحتكم وتأثرت
كثيراً . ولكن يجب ان تصبروا وتشجعوا لان الصبر والشجاعة
هما من اعظم الوسائل لشفاء الامراض

اصبر في الصبر خير لو علمت به لطبت نفساً ولم تجزع من الألم
واعلم بانك ان لم تصطر كرمًا صبرت رغماً على ما خط بالقلم
ومع ذلك فانتم تعلمون ان الذين يحبون الله يصادفهم كل شيء
للخير - اطمئن القلب اثناء سير الامراض اعظم مساعد على
الشفاء - والخلاصة ان راحة الفكر والغذاء الجيد والقويّات
والصبر والشجاعة وحرارة الغرفة كل ذلك ضروري لحفظ صحتكم »

ومن تحرير كتبه اليه لما اضطره المرض الى ترك الدرس :
 « فهمتُ لانكم تركتم الدرس كلياً فيلزم ان تشكروا الله
 تعالى على كل حال ولا تعتموا ابداً - يا حبيبي ان صناعة الطب لم
 يبق لها اعتبار كما كان في السابق ^(١) - الله وحده هو معتنٍ بالجميع
 اياكم ثم اياكم وان تهينوا جسمكم - تشجعوا وثقوا بالرب - يوجد
 عدة صناعات ومصالح لا تستوجب حصر الفكر ولذلك فلا يخطر
 ببالكم فكر غامٍ لان هذا الامر مقدر من لدن الرب وسيعود الى
 خيركم بلا ريب - لو علمت الغيب لاخترتم الواقع - القناعة هي
 من اعظم الفضائل الدينية والادبية »

هذا بعض ما في تحاريره رحمه الله من فرائد الحكم
 الادبية . والوصايا الصحية . اوردناها على سبيل المثال دلالة على
 شدة حبه لاولاده . ولواردنا اثبات كلما حرره لنا ولاخينا
 المرحوم في هذا المعنى للزمننا مجلد كامل ولكننا نجتزئ بما ذكر عمالم
 يذكر . وفي البعض غنى عن الكل
 رابعاً : طول اناته على افراد أسرته :

(١) لا جرم انه يخس له قيمة الطب من باب التعزية كي يذهب
 عنه الكدر وهو في حال المرض . ولا يعلم شدة اسفه وكدره رحمه الله
 من عدم نجاح اخينا المرحوم عيسى بدرس الطب الا من طالع مجموع تحاريره

كان رحمه الله يتحمل من ذويه ما لا يقدر غيره على
احتماله ويصنع حالاً بعد الذنب كأن لم يجز له شيء
خامساً: حفظه الصداقة والولاء:

وكان من جليل صفاته الثبات في الوداد وعدم نسيانه
الأصحاب ولو نسوه . وكثيراً ما كان يذكر مع التائب بعض
الأسر الكريمة الأصل والنسب وما كان بينه وبينها من صدق
المحبة والوداد في شبابه . ولم يكن يريد ترك احد من شركائه
ومعاملهم ولو أذنب اليه . وتذكر اننا فاتحناه مرة بهذا الخصوص
ونددنا بكثرة تساهله فقال لنا : « يجب على المرء ان يحفظ رُبط
الصداقة والمودة وثيقة الى آخر نسمة من حياته »

فهذه بعض مناقبه الغراء . واخلاقه الحميدة . نكتفي بها في
هذا المقام لاتنا نمجزع عن استقصاء كل ما امتاز به من الصفات
الحسنة والسجايا الكريمة . فضلاً عن صديقنا الاديب مؤلف هذا
الكتاب قد ذكر منها كل ما يحسن سماعه وتطيب سمعته

فما اعظم خسارتنا نحن الذين فقدنا به مرشداً وراعياً محباً
يرعانا بعد الله باعين ساهرة حاضرين كنا ام غائبين . فحقاً اننا
لو ذرفنا بدل الدموع دماً لكنا مقصرين . انما الذي يعزينا كثيراً
هو ان والدنا المرحوم قد انتقل الى الراحة الأبدية بعد ان قضى حياة

ملأى بالجهادات والاعتاب والمصائب . فكان بذلك قد انكر ذاته
 طبقاً لقول القادي الرحيم . وجاهد احسن جهاد في خدمة الله
 والوطن العزيز والدولة العلية وتربية بنيه . فكان حرياً ان يقول مع
 بولس الرسول : «قد جاهدت الجهاد الحسن واكملت السعي وحفظت
 الايمان» (٢ تيمو ٤ : ٧) وكان خليقاً بان يفوز باكليل المجد الابدي
 في ملكوت السموات . ويحيى له ذكراً عطراً في هذه الحياة .
 تردّد صده الاندية كلما ذكرت الاسنقامة وانكار الذات

ولقد كان من اعظم المعزّيات لنا ايضاً ما اظهره الوطنيون
 من مشاركتنا في ألم المصيبة . نسأل الله ان يصونهم من كل
 مايكرهون . ويبقيهم نصراً الانسانية والوطنية الحقّة ما توات
 السنون . وننوسل اليه ان يهبنا نعمة علوية لنحذو حذوه . وتلو
 تلوه . ونقتدي بسيرته الصالحة . واعماله النافعة . فنكون اهلاً
 لنيل السماء . والاجتماع به وبسائر الاهل والخلان الذين
 سبقونا الى دار البقاء . ومقر الراحة الحقيقية والعزاء



الباب الثاني

خُطْبَ التَّائِبِينَ

(تُلِيَتْ فِي الْكَنِيسَةِ وَالْمَدْفَنِ)

« نصَّ الخطبة التي ارتجلها في الكنيسة سيادة الخبر العلامة
الغيور . والخطيب اللسن المشهور . كيريوس كير اثناسيوس
عطا الله مطران حمص وما يليها الفائق الشرف والاحترام »

« قد سقط اليوم عظيم في اسرائيل » (٢ صم ٣٨:٣)

لا بدعَ اذا تلعثم لساني واضطرب جناني ولم استطع ان
اجمع افكاري لاصف ما شملني من الاسف العظيم . واترجم عما
اعتراني من الحزن الجسيم . حينما قرع ابواب قلبي رنين صوت هذا
النبي المشؤوم . نبي فقد رجل عظيم كان بالحقيقة عظيماً في
همته - عظيماً في غيته - عظيماً في اقواله - عظيماً في افعاله -
بل كان عظيماً في مسالته وفي اتضاعه وانكاره ذاته . حتى انه
ابان لنا في كل صفة من صفاته . وفي كل طور من اطوار حياته .
ان العظمة لا تقوم بقوة الجسم وضخامته . ولا بكثرة المال وغزارته .
ولا بدعاوي المرء وثقولاته . بل ان العظمة صفة جوهرية مقرها

النفس — النفس الكبيرة —

أيها الحضور الكرام :

هذا وطنكم الذي كنتم تشاهدونه بالأمس قابضاً بينه
القوية دولاً بأكبر أمن الأعمال العظيمة يديره كيف شاء ترونه
اليوم فاقد النعمة خلواً من كل حركة . وهزم نهاية كل حي في
الحياة الدنيا فوا أسفاه !

أراني شديد التأثر والحزن قد ملأ قلبي وغشى بصري .
ولست أخشى أن تروني واراكم كذلك لان الخسارة عظيمة
والمصيبة فادحة . كيف لا وقد خسرت أكبر مساعد لي واعظم
عضد لي في كل ملّة . بل ساعدي الايمن في كل مشروعاتي سواء
كان في حضوري او في غيابي

خسرت من كان بآرائه الصائبة . وافكاره الثاقبة . يمزق
حجب المشاكل . وبوميض اقواله . وبروق افعاله . تنجلي سحب
معضلات المسائل — خسرت وخسرتم رجلاً خدّم الوطن خدمة
لم يسبقه اليها وطني مخلص — خسرنا رجلاً خدّم الطب والمتطّيعين
خدمة شريفة اذ كان يشفي بيلسم اقواله المضنوكين . كما يشفي
بادريته وعقاقيره الموصّيين — خسرنا رجلاً خدّم الدولة العلية
باخلاص مدة تنيف على اربعين سنة لم يقبل فيها اقل رشوة . ولا

سقط بزلةٍ ولا هفوة — خسرنا رجلاً خدّم الملة خدمةً نفرد فيها
 بين اقرانه . ولم يوجد له نظير فيها بين اخوانه — خسرنا رجلاً
 كان المحرّك الأكبر لمنجنيق التشديدات الخيرية من كنائس
 للعبادة . ومدارس للاستفادة . وكلها لا تزال قائمة تنطق بفضلها
 ما بقي في الامة مستفيد يعترف بالصديعة — فقدنا رجلاً كان لا
 يبالي باضاعة اثنى اوقاته في سبيل تفقد المدارس وتعزيزها حتى
 انه لم يجر فيها فحص الا وكان مقدّم الفاحصين من العوام —
 فقدنا رجلاً ما سدّ اذنيه قط عن نداء الفقراء المؤثر بل كان
 يذل ما عزّ وهان في سبيل سدّ اعوازمهم وستر فاقتهم — فقدنا
 رجلاً أحبّ الادب اكثر من الذهب حتى انه كان يقول :
 « اني اريد ان اترك لبيّ علماً وادباً لا مالاً وذهباً » — فقدنا
 رجلاً كان شديد الحرص على مسالمة الجميع حتى انه قال لي عند
 ما عدته منذ يومين — بعد ان تناول الاسرار الطاهرة الارثوذكسية
 وتأهب للملاقة فادبه الحبيب — : « اني كنت في حياتي كثير
 العلاقة مع الناس واخشى ان اكون قد اسأت الى بعضهم ولذا
 فارجوان تطلبوا الي الصفع من الجميع كما اني اصفع من صميم قلبي
 عن كل من أساء اليّ او اراد مضرتي » . وبناءً عليه فانا اطلب
 اليكم جميعاً ان تسامحوه من صميم قلوبكم

فهذا هو الرجل الذي فقدناه . (ولست لأزيدكم به علماً)
 فكيف ترون ألا يجب إن نبكي لفقدنا ثمن شيء لدينا ؟ . أولاً
 يجب أن نحزن لخسارتنا ركناً عظيماً وشهماً كريماً قل من يملأ
 محله في الهيئة المالية ؟ بلى اتنا نبكي ونحزن ولكن ليس كباقي الأمم
 الذين لا رجاء لهم . فإن رجاءنا وطيده . واملنا ثابت أكيد . بأن
 فقيدنا انتقل الى احضان ابراهيم ومساكن الصديقين . حيث
 ينال مكافأة اتعابه وجهاداته في خدمة باريه وقربه
 نعم ايها السائر عنا مزوداً بالاسرار الطاهرة الارثوذكسية .
 واعظم البركات الابوية . ولئن غاب جسمك عنا فرسمك يبقى
 مسطراً في القوادر . وذكرك يستمر معطراً في كل ناد . الى الابد .
 نسأل الله ان يحقق سؤلنا ويسكنك في اخداره السماوية .
 ويشملك بعفوه ورضوانه ونعمته الالهية . ويعوضنا ببقاء نجليك
 الادييين وسائر الآل والانساب . انه سميع الدعاء . آمين

« خطبة حضرة الوطني الغيور والوجيه الفاضل رفعتلو حبيب افندي مرهج »

(تليت في الكنيسة)

« طوبى للاموات الذين يموتون بالرب »

« طوبى لرجل لا يحسب له الرب خطيئة وليس في فمه غش »

اذا أردتُ ان اشرح صفاتك . واذا كررت حياتك . ايها
 الفقيد العزيز والشهم الفريد . فلا استطيع ذلك لان مناقبك
 اوسع من ان تحيط بوصفها الالسنه البشرية . فلانك تشهد
 بفضلها وسموها وامتيازك بها بين اترابك ومعاصريك . وقد
 اصبحت صفاتك الجميلة في هذا اليوم نادرة كسيرة . فتبكيك
 المرأة لانك كنت لها ابا . والشهامة لانك كنت لها سنداً .
 والغيرة لانك قرنتها بعواطف العفة والطهارة . وقد طوبتكَ
 الصفات الحميدة . والافعال الحميدة . وشهدت الاملاك انك
 تستحق الطوبى لانه بالحقيقة « ليس في فمك غش » ويبكيك في
 هذا اليوم من كنت له صديقاً حميماً وأخاً ودوداً منذ الحداثة
 الى زمن الشيخوخة . فيبكيك بهذا الحين يابض لُمتي وسواد
 قلبي على فراقك . ومن لا يبكيك ايها الفقيد العزيز؟ الملة التي
 انفقت حياتك الثمينة في خدمة مصالحها الدينية والمدنية غير
 ملول ولا هيأب . ولا واجف من المشاق والآتعب؟ . ام
 الاغنياء وقد كنت مرشدهم ومناهم؟ . ام الفقراء وانت انت
 شريك سرآئهم وضراآئهم وغوثهم بصحتهم ومرضهم؟ . او لا
 يبكيك عموم المحصين وقد كنت بينهم سراجاً للفضل منيراً .
 ومثالاً للفضيلة شهيراً؟ او لا تبكيك المناصب والرتب . يا نخبه

الامجاد واهل الأدب . وقدوة الاشراف والامثال . وفريدة عقد
 الاعيان والافاضل . وواحد هذا العصر . وغرة جبين الدهر -
 ان لساني عاجز عن تعديد ما شرك الحميدة . وخلالك الحميدة .
 واعمالك المفيدة . لاني لا أحسن نثر الآلىء في مديحك كما
 أحسن البكاء على فراقك . قابليك بل اشترك مع النبيين
 في تطويبك لانك خلوت من كل عيب . سأبكيك الى ان
 ألاقيك . طالباً منه تعالى الرحمة والغفران لك يا رفيقي العزيز
 وخادم الملة والانسانية الأمين . ولبنيك وذويك من بعدك نعمة
 الصبر والعزاء آمين

« خطبة حضرة العالم الأملعي والاستاذ اللوذعي يوسف
 افندي شاهين »
 (تليت في المدفن)

أأيوم مات المهام الفاضل العلم فالحزم قدمات والإقدام والكرم
 وأرسل البين للعلياء سهم ردى فجرحها اليوم جرح ليس يلتئم
 أي فكأك المشكلات . وأبا الافضال والإحسانات - أي رجل
 الصدق والاستقامة . وشخص الغيرة والشهامة - أي مثال
 النزاهة والاقدام . وصاحب المآثر الحميدة والايادي البيضاء -

اي نطاسياً مجزباً . ورجلاً خبيراً مدرّباً — اي صادق التابعية
 للدولة العلية . وجائز الرتب السنية بمجدارة وأهلية — اي خادم
 الملة والوطن بعزم ثابت وغيره وقادة ؟ . نراك الآن بلا حراك
 فاين تلك الحمّة القعساء ؟ ناديك فلا تجيب فأين ما عهدناه
 بك من الفصاحة واللسن ؟ . فبأي عين نبكيك . وبأي لسان
 نرثيك ؟ نبكيك باعين المدارس التي غمرتها باحسانك الغزير .
 ونرثيك بلسان العلوم التي كنت لما خير عماد ونصير . فانظر
 دموعاً تتناثر على الحدود . واسمع تنهدات تتصاعد من اعماق
 القلوب . فلمثلك يحقّ البكاء . وعليك يعزّ العزاء . اذ قد
 فقدنا بمقدك نصيراً للفضل والفضيلة . وعضداً للمعارف
 والمشروعات الجليلة

نسأله تعالى ان يعوّضنا ببقاء نجليك الكريمين ويجعلهما خير
 خلف لخير سلف وهو السميع الحبيب

« خطبة جامع هذا الكتاب »

(تليت في المدفن)

مات رجل الطائفة — مات الرجل العظيم — مات العثماني
 الصادق — مات الوطني الغيور — فسبحان الباقي

سرى نعهشهُ فوق الرقاب وطالما سرى فضله فوق الركاب ونائله
 يمرُّ على الوادى فثُنِي رمالهُ عليه وبالنادي فتبكي أرامِلهُ
 « ان رئيساً وعظيماً سقط اليوم في اسرائيل » . فمثل هذا اليوم
 أعدنا التأبين والرتاء . ومثل هذا المصاب الاليم اذ خرنا النوح
 والبكاء . ومثل هذه الفاجعة الوطنية يجب شقّ القلوب وتمزيق
 الاحشاء . قد هوى اليوم طرد الفضيلة والافضال . وثل عرش
 الوطنية والكمال . « وسقط عظيم في اسرائيل » « فعاد كل الشعب
 بكون عليه » (٢ صم ٣ : ٣٨ و ٣٤)

قد استوى الناس ومات الكمال وصاح صرف الدهر اين الرجال
 « هذا سليمان على نعهشهُ » قوموا انظروا كيف تسير الجبال
 فتباً لك ايها الموت فبمن فتكت . وويلاً لك ايها الزمن الخوون
 فمن خطفت . فتكت بعين الاقدام ولم ترحم . وخطفت انسان
 الحمية والغيرة ولم تجزع او تندم . وحرمتنا امام علماؤنا واطباؤنا .
 وسلبتنا شيخ فضلاً ووجهاً لنا . الرجل العظيم الجليل . الذي
 تندر امثاله لان الزمان بمثله بخيل . فيالله ما هذه البلية العظيمة .
 ويا رباه ما هذه الرزية الجسيمة ؟ . انها لبلية تُستصغر بارزاؤها
 البلايا . ورزية لا تُذكر عندها الرزايا . فلا حول ولا

• • •

أيها السادة :

كان فقيدنا العزيز هذا (كما تعلمون كلكم) من اعظم الرجال
 اذ كان عالماً عاملاً . وغيوراً فاضلاً . ونطاسياً مجرباً . وسياسياً
 مدرباً . وخائماً للدولة العلية والملة والوطن . وخير من سعى في
 سبيل مجد الله رغبة القريب السعي الحسن . وقد كان آية الله
 في خلقه في سعة الفكر وقوة الذاكرة وسرعة الخاطر وحسبنا انه
 احرز بجدّه المستمر ودرسه المتواصل ما احرزه من المعارف
 المختلفة السامية والعلوم الطيبة واللغات . مما لا يحكمه غيره الا
 بعد قضاء السنين الطوال في احدى الكليات . اما خدماته
 الصادقة للدولة العلية والوطن فحسبنا شاهداً عليها ما انعمت عليه
 به من الرتب الرفيعة العالية . وما ناله من رفعة المكانة لدى ذوي
 المقامات السامية . بل حسبنا دليلاً على ذلك اجتماعكم هذا
 لحضور مأتمه على اختلاف النحل والملل والمناصب والطبقات .
 بل حسبنا ما قاله في وصفه احد اخواننا المسلمين في هذه المدينة
 منذ اربع سنوات :

لقد خدم المدارس باجتهادٍ نخدمته لدولتنا العلية
 ولذلك فخسارته خسارة عظمى . والمصيبة به مصيبة كبرى .
 والفاجعة به فاجعة جلّ . فلنبكه ولتبكّه الذريّة . ولننحّ

عليه الانسانية والوطنية . وليبقَ ذكره مؤبداً ومخلداً بين البرية



البعض ينكرون فضل هذا الفريد العزيز ولا يُقدرونه حق قدره . ولا بدع في ذلك فان الرجال العظام في كل العالم لا تُعرف (في الغالب) منزلتهم وقيمة نفعهم وفضلهم الا بعد وفاتهم . وبناءً عليه فستأتي ساعة وهي قد ابتدأت منذ الآن فيها نعرف قيمة هذا الرجل العظيم الذي فقدناه . ونضطر الى ان نقدره حق قدره حينما نطلب له نظيراً بين أفراد الطائفة فلا نجد . فنشهد حينئذٍ انه عاش فريداً - ومات فريداً - وسيبقى بعد موته فريداً - ومثل ذا فليعمل العالمون



ان بعض الناس يحيون على الارض حياة واحدة فقط . ولكن بعضهم يحيا حياتين : حياة الذكر الحسن في الدنيا . والحياة الابدية في العليا . ومن هذا البعض فقيدنا العزيز الذي :

طواه الموت في جثثٍ وحسن الذكر ينشره

سريٍّ من سراة عليٍّ كريم طاب عنصره

فقد كان من أبش خلق الله وجهاً وافرهم لطفاً . وارفعهم قدراً واكثرهم عرفاً . وقد اشتهر بالنفس الأبية والأريحية . وامتاز

بالوطنية والهمة العلية . وكان بالاجمال مثال الاجتهاد - مثال
النشاط والعمل - مثال الفضل والفضيلة - مثال الاقدام والنزاهة -
مثال الغيرة ومحبة القريب - مثال الصبر عند الشدائد والأرزاء -
مثال الاعمال الخيرية والمشروعات المبرورة والآثر الغراء -
ومن كان كذلك فهو حيّ وان مات

« فلنحي اسم المرحوم سليمان افندي الخوري الى الابد »
قضى ومضى لكن غرّ صفاته وآثاره الحسنات ستبقى كالنشر
وبقى له ذكر حميدٌ مخلّدٌ وذكر النقي الصديق بقي مدى الدهر
وهذا خير عزاء أقدمه لبنيه الامثال . وافراد أسرته الافاضل .
سائلاً الله ان يهب لهم صبراً جميلاً . وينجهم من بعده عمراً
طويلاً . واجراً جزيلاً . ويسكنه في جنانه العليا حيث سكنى
جميع الفرحين . ويعوّضنا ببقائكم أجمعين . آمين



« خطبة حضرة الاديب البارع المعلم حافظ افندي عبود فارس »
(تليت في المدفن)

قضى من كان عنوان الكمال مثال الفضل ما بين الرجال
قضى من كان انفذهم مقالاً واشرفهم مثلاً في الفعال
لعمري انها دار الاشجان . مسراتها اكدار . وافراحها احزان .

فلا تغرَّك . ان ابست ولا تضحك لها ان ضحكت . فانها متى
 اضحكت في يومها ابكت غداً . وحسبك موقفا الساعة شاهداً .
 فكم بنى فقيدنا العزيز من المجد الاثيل . بالاسم الجليل والعقل
 النبيل . وكم جمع ووزع . وحلَّ من المشكلات عقداً حلها اعسر
 من عقدة المسبِّع . وكم اجتهد لرفع شأن بني الانسان . بفصاحة
 قسّ وخطبة سبحان . ولا بدعَ بذلك فهو الحكيم سليمان .
 فواللهاء — فيا أبا المجد تبكيك عيون الوجهاء لانك كنت
 وجيهم . والفقراء لانك خير أب لهم . والمرضى لانك طيبهم .
 والادباء لانك رئيسهم . والانتقياء والانتقياء لانك ثقيهم
 وثقيهم . فوا أسفاه — وتبكيك المروءة والشهامة لانك عمادهما .
 والانسانية والمكارم لانك قطبهما . وتبكيك المعارف والعلوم .
 بدمع يدوم ما زالت تدوم . واقوالك الدرية لا يزال يرن في
 القلوب صداها . ومواعظك الرنانة ما اسمها واحلاها . فبالحق ان
 « الموت نقاد على كفه . جواهر تختار منها الجياد » . فقد حرمننا
 بك شخصاً غيوراً . وشيخاً وقوراً . وأباً محباً مشكوراً . فواحرقتاه
 — قد كنت متضعاً تخاطب وتحيي الولد الصغير . وتجالس الغني
 والفقير . فاخبرت احوال الناس رفيعها والحقير . ودانت لك
 المراتب العالية فارقيتها مرتفعاً . ولم تزل متضعاً . فعليك بكي

الارتضاع والرفعة معاً . فقد فقدت بك المناصب العالية ندباً
 سرّياً . والمجالس مفضلاً أياً . والعالم المسيحي عفيفاً ثقيلاً . فوا
 مصيبتاه — ايها الناس قفوا وانظروا . وتأملوا واعتبروا . وشاهدوا
 ادمع الباني . ولوعة الشاكي . اي جسد لم تُثقله الاحزان . واي
 نفس لم تنهكها الاشجان . واي قلب لم ينفع . واي عين لم تدمع ؟
 اتعلمون ان الخطيئة عار . وان الدهر غرّار ؟ . فأعرضوا عن
 الدنيا الفانية . ووجهوا انظاركم الى الباقية . « فان كنتم قد قمت
 مع المسيح فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس » — « اهتموا بما فوق
 لا بما على الارض لانكم قد متتم وحياتكم مستترة مع المسيح في
 الله » — متى أظهر المسيح حياتنا حينئذٍ تظهرون انتم ايضاً معه في
 المجد » — « منتظرين الرجاء المبارك وظهور ربنا يسوع المسيح »
 على هذانودّ عك ايها الفقيد العزيز على رجاء قيامة الاموات
 « لان الاموات في المسيح سيقومون اولاً »

وعلى هذا الرجاء وبه نتعزّى ونعزيكم يامن فقدتم عزيزكم .
 نعزيكم « من جهة الراقيين لكي لا تحزنوا كالباقيين الذين لا
 رجاء لهم » لان عبارات الرجاء تكفكف عبارات الحزن
 أسأل الله ان يسكب في قلوبكم جميعاً تعزية الروح ونعمته
 لكي نسموا دموع الاحزان وتوجهوا انظاركم الى السماء . لان

كنزكم ليس في التراب بل في حضرة القادسي حيث السرور
ونيل الرجاء وملء التعزية لكم آمين اللهم آمين.

« خطبة حضرة الاديب البارع المعلم حنا افندي خباز »

(تليت في المدفن)

« إحصاءاً أياً منا هكذا علمنا فنؤتي قلب حكمة » (منر

(١٢ : ٩٠)

العاقل من تبصر . والحكيم من تدبر . فان هذا الموقف من
المواقف الرهيبة . وهذا المشهد من المشاهد المهيبة . أمة برؤيتها
تبكي نور عينها وحبّة فؤادها وواحد رجالها ونجبة ابطالها . على
ان المقام مقام اتعاظ وليس مقام مديح . مع اني لو رمت المديح
لأتيت منه بالكثير . وهو قليل مما حواه فقيد الملة والوطن من
الاصواف البديعة التي يندر اجتماعها في شخص واحد . ولا ريب
في ان عموم المحصين اليوم السنة تذيع ما اشتر به فقيدهم من
المحامد . ولكن غرضي اُسمى من ذلك مع فرط أهمية هذا عندي .
غرضي ان استميل افكار جميعكم الى مقصد الله السامي - الا وهو
جمع شتاتنا - فانظروا كيف اتحدت منا القلوب والاجساد على
اختلاف المذاهب والمشارب . ولماذا ؟ لان يد القدير قد

مستنا . فنجسمت امامنا الآن وحدة المصلحة — وحدة الروح —
 وحدة المحبة — وحدة الغاية . ولسوف تجمعنا اليد الازلية في
 محشر اليوم العظيم امام منبره الرهيب . أو لا يمثل لكم هذا المأتم
 خطورة ذلك الموقف العظيم ؟ يوم تنسى فيه الفروقات الطائفية
 والمصالح الشخصية . وتزول النقائص الملازمة للطبيعة الانسانية .
 وتجلّى عظمة المبدى المعيد كما تجلّت اليوم في حزام فقيدنا العزيز .
 اني أو من بالله الإله الاوحد الحيّ الصمد الواجب الوجود .
 وأتقن انه الحيّ الباقي الى الابد . وان صفاته والآءه تبدو
 لنا بآءاله في الطبيعة وفي خلائقه العقلية . فالسموات تُذيع
 مجد الله . والفلك يخبر بحكمة من سواه . ولكن الخليقة العقلية
 بما فيها من غرائب الصنع هي ادلّ على تلك الذات الباهرة من
 كل فروع الخليقة المادية . فقد بدت لنا مظاهر حكمته الجلّي
 بحياة من تبيكه القلوب والاجفان . من ضارع بحكمته سليمان .
 صاحب الرأي الثاقب . والفكر الصائب . والعزم والحزم والحصافة
 واللسان . فتبارك من سواه وأبدع . على ان انوار حياته ومضاء
 ذكائه قد عاد اليوم الى المصدر الأعلى الذي منه ينبثق الكل
 واليه يرجع الكل

يقضد النهرُ البحارُ في الجري اذ يُحدَرُ

وكذا شمسٌ ونارٌ كلٌّ الى المصدرِ

هكذا النفسُ التي حلَّ فيها ربُّها
دائمٌ التلَفُ اليه قلبُها

واری ان حیاتهُ بیننا كانت کلمحة من حياة القدوس المبارك
الذي - جال يصنع خيراً - إی نعم ان حياة الرجال الافاضل
تُذكرنا بحياة ربهم المجید - الذی اشتَرانا بدمهِ ووهبنا الحیاة
بموتِهِ - مات ليجمع اولاد الله المتفرقين الى واحد کما جمعتنا منیة
هذا الفقید الذی أوضحت لنا حیاتهُ ان النفس الشریفة تسمو
على اقربانها بصحة مبادئها وأصاله رأیها وثبات عزمها ورباطة
جأشها .

فالعاقل من تدبر الامور قبل فواتها . واتخذ له من سيرة
الاماجد قدوة يتبعها وآثاراً يقتفيها . وأرى ان هذه المصيبة مما
تفطر لهوله القلوب ويعزّ عندها الصبر والاحتمال . فعزّته الالهية
اسأل ان يهب جميع القلوب التي جرحت بسهام حمامة الصبر
الجميل . ويهب انجاله الكرام وذويه الفخام بعد وفاته العمر الطویل
والخير الجزیل . ويقدرنا جميعاً على السير في آثاره المشکورة .
واقْتفاء خلاله الماثورة . انه خير مسؤول . وأجلّ مأمول

« وورد علينا التائبين الآتي من حضرة الاستاذ اللوذعي البارع
 الياس افندي الخوري سمعان المرّ احد اساتذة المدرسة الكلية
 الشرقية بزحله (لبنان) وهو بنصّ الرائق : »

وما المال والاهلون الا ودائعٌ ولا بدّ يوماً أن تردّ الدوائعُ
 موقفي الآن ايها السادة الاعلام . والسراة الفخام . موقف حرج
 تشربّ اليه العيون وتنتال اليه الاعناق . والمقام خطير تضلّ
 في علاه خطرات فحول البلاغة . والكلام في وداعة ثمينة ليست
 كالودائع تُحير فيها الافهام . وتهيم دونها الاوهام . فان اُحجمت
 عن الكلام عدّ ذلك مني نقصيراً . وان اُقدمت اخاف الاّ في
 هذه الوداعة المفقودة حقّ رثائها . اذ يقتضي لمثل ذلك قوم قد
 طلعت بهم البلاغة من معالمها . واينعت لهم الفصاحة من كمائمها .
 فلاحوا في سماء المعارف اقماراً زاهرة . وفي رياض الفنون
 ازهاراً عاطرة . ولكني اجري على سنن المثل السائر : « ان ما لا
 يدرك كنههُ لا يترك اقلهُ » فاقول :

الناس للموت نكيل الطرادُ فالسابق السابق منها الجوادُ
 والموت تقاد على كفه جواهر يختار منها الجيادُ
 مالي ارى الكنيسة قد اتسحت باثواب الحداد . وسخاءكم قدعلاها

ققام لثوب المداد . وعيونكم قد اغرورقت بالدموع . وكلاً
 منكم يتنفس الصعداء . ويكاد يقضي من فرط البكاء ؟ . أجل
 ان المصيبة لجسيمة . والنازلة لعظيمة . قد اناخت بكلاكلها على
 هذه الاسرة الشهيرة فاخترطت منها شهيرها وهدمت عمادها .
 وصرعت طوداً من الاطواد الشاخمة تاركة وراءها قلوباً محترقة .
 ودموعاً مستبقة . وفقرأً منقطعةً وجيوباً متمزقة . لا بل جحافل
 تألبت من كل الانحاء لتبكيه وهم يستمتطرون من المآقي عبرات .
 ويقلعون من القلوب حشرات . ألا وهو فقيد الوطن والانسانية .
 والعنمو العامل النشيط في الارثوذكسية . المرحوم المبرور الدكتور
 (سليمان الحوري عيسى الطيب)

فما هذه الغمة اذن . ما هذه البكّة ؟ أصمتُ بعد إفصاح .
 أصممتُ بعد استماع . أغلُتُ في اليدين بعد بسطهما في الصلاح
 والسماح . أثوّأتُ في القبور بعد ان حلت على الرحب والسعة
 في زوايا القلوب . وعلوت امواد المنابر في منتديات الخير
 والآداب ؟

لقد أمت يا موت لجباً وايّ لب . وصرعت من بيننا
 الشخص النرد الذي يُعدُّ بالالوف الفارس المغوار في الصلاح لا
 ببارى في مضمار . ولا يُشقّ له غبار . فشلت يدك يا موت لقد

اكبرت المصاب وفتحنا بمن كنّا لنفديه بالمهج والارواح
 أجل لقد فجع الحصيون بشخص كان حلية في جيد هذا
 الزمان . ودستوراً في المكرمات يرجع اليه في كل أين وأن .
 وإماماً يقتدى به في الاقدام على عظام الامور المفيدة . التي كان
 يدير رحاها بجرركات الغزمية . بل صاحب الغيرة التي كانت تستعر
 في فؤاده استعار اللظى بين المشيم . والنهضة الوطنية التي غدا فيها
 مثال الحزم والعزم والفضل العقيم . مات واأسفاه من كان
 غديراً لروضة الفضائل . وهما ما تحل بفطنته عقد المشاكل —
 مات واأسفاه الحكيم الذي كان يقطع دابر البطل بسيف حكمته .
 القاطع . والطبيب النطاسي الذي كان يفلّ جيوش الامراض
 بصائب دوائه الناجع . إلا ما اعتراه من الداء . الذي لم يرج
 منه شفاء . حيث خارت فيه قواه . وفنيت في معالجته حيله
 ومسعاه . فصال على هيكल جسمه الشريف فارداه . واستطال
 على عمران اقنومه فاذواه . وفوق على كبده سهام نصاله
 فاصماه . فامسى رفاتاً خامداً بعد ان كان لا يألو جهداً في
 المشروعات الجليلة . والاعمال المفيدة الأثيلة . التي دونت له
 في بطون التواريخ ذكراً مجيداً . وأعدت له في مأوى الابرار
 مجداً سعيداً

فانه وایم الله كان الرجل العالي المهمة . أصیل الرأي مستقیم
 المشرب رابط الجأش عالماً عاملاً وخطيباً بليغاً ومقدماً عزوماً
 حزماً لا تأخذه في جنب الحق لومة لائم . ولا يتوقى في سبيله
 وجه انسان . تشهد له بذلك خدماته الجليلة للدولة العلية الأبدية
 القرار . وتوالي انعامات جلالة مولانا السلطان الاعظم عليه
 جزاء اخلاصه وتفانيه .

بالله يا ناس ارسلوا رائد النظر حول هذا السرير الذي يضم
 بطلاً هماماً وشهماً سميحاً في معترك من العمر قد نزلت عليه
 جيوش الامراض فصرعه بعد ان اظهر من البسالة اشدها ومن
 المكافحة اعزها . بل مثلوا يا رعاكم الله رجلاً ليس كالرجال يتلهب
 غيرة على الجنس والعشيرة . وقد انقضت عليه خاطف الموت
 فاخطفه من بين ايدي اسيرة كريمة قد جمعت اقارب اعيان .
 وأهلين أماجداً يشار اليهم بالبنان . قد قرحت عيونهم عوامل
 الدهول وسلبت حاساتهم دواعي المصاب . فيا الله من نكبات
 الزمان التي صالت جهاراً . ويا الله من جنود المنون التي كأنها
 نتطلب منا ثاراً :

كلما قلت يستمُّ هلالٌ سلبتنا ايدي الردى اقمرا
 فوقني اذن موقف حشرات خصت به الدموع . ومقام زفرات

أحرقَتْ انْفاسُها الضلوعَ . فَأَيُّ قَلْبٍ لَا يَنْفَطِرُ وَهُوَ يَرَى أَنَّ
 الْخُطْبَ فَادِحَ . وَالْمَصَابَ جَارِحَ . فَمَنْ عَيُونَ تَقَرَّحَتْ وَهِيَ تَقْطُرُ
 الدَّمْعَ دَمًّا . وَوَجْهَهُ كَاسْفَةٍ قَدْ عَلَاهَا سِيَاءُ الْإِسْفِ . أَوْ مِنْ لَا
 يَذُوبُ كَأَبَةٍ لَدَى رَوْيْتِهِ طُودًا مِنْ الْأَطْوَادِ قَدْ دَكَّتْهُ صَاعِقَةُ
 الْمَوْتِ . وَشَهْمًا جَالٍ عَلَيْهِ عِقَابُ الْحَمَامِ فَأَنْشَبَ فِيهِ مَخَالِبُهُ وَغَادَرَهُ
 جَنَّةٌ لَا رُوحَ فِيهَا . وَهُوَ يَشْكُو فِرَاقَ وَطَنِ وَعَشِيرَةٍ وَاهْلِينَ
 وَمَعَارِفَ كُلِّهِمْ سِرَاتٍ كَرَامٍ لَمْ يَرَوْا لِلصَّبْرِ عَنْهُ سَبِيلًا . وَلَمْ يَرْضَوْا
 عَنْهُ بَدِيلًا . وَأُسْرَةً يَمِزْقُونَ عَلَيْهِ الْجُيُوبَ . وَيُودِعُونَهُ بِلَهْفٍ
 الْقُلُوبَ . وَيَنْدَبُونَ بَعْدَهُ . الَّذِي لَا لِقَاءَ بَعْدَهُ . وَيَنْوَحُونَ عَلَى
 فَقْدِهِ مَا نَاحَ الْحَمَامُ . وَيَتَوَجَّعُونَ لِمَا حَلَّ بِهِ مِنَ الْحَمَامِ . وَانْجَالَا
 نَجْبَاءَ أَدْبَاءَ قَدْ وَقَفُوا مَا بَقِيَ لَهُمْ مِنْ هَذِهِ الْحَيَاةِ الْفَانِيَةِ عَلَى التَّذَكُّرِ
 بِأَعْمَالِهِ الْمَبْرُورَةِ وَأَثَارِهِ الْمَشْكُورَةِ . وَهُمْ فِي حَرَقَةٍ وَحَسْرَةٍ . وَعَبْرَةٍ
 وَزَفْرَةٍ . وَقُلُوبٍ تَشْقَى النَّبَالَ . وَكَأَبَادٍ تَحْرِقُ بَنَارَ الْضُرَامِ
 وَكَأَنِّي بِهِ وَهُوَ قَائِمٌ يَخَاطِبُنَا بِلِسَانِ حَالِهِ أَنْ مَصِيرَ جَمِيعِنَا إِلَى

الزَّوَالِ . وَلَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى مِنْ كَرَامِ الْفِعَالِ
 وَمَا الْمَالُ وَالْأَهْلُونَ إِلَّا وَدَائِعُ . وَلَا بَدِيَوْمًا أَنْ تَرَدَّ الْوَدَائِعُ
 فَبِذَا سَكُوتٌ دُونَهُ كَلَامِ الْخُطْبَاءِ عَلَى الْمَنَابِرِ . وَزَجَرَ الْوَأَظِينَ
 عَلَى الْمَقَابِرِ -- وَإِنِّي لَسْتُ الْآنَ لِأَعْدِدَ أَثَرَ هَذَا الْفَقِيدِ الْكَرِيمِ

فانها تستنفد الساعات والايام . بل اراني أغير خُطَّةَ المَوْبِنين .
 قائلاً : الوداع الوداع اذن يا راحلاً يتبعك حمد قومك وتثوي
 معك الرحمة الى الأبد . وهم يودعونك بزفريات تسافر من اعماق
 القلوب ويؤننونك بعبرات تستنفد العبارات . بل سيقفون فوق
 قبرك ويسمعون الصخر نعيك وانت ساكن لا تتحرك . وساكنت
 لا تتكلم يا مصداح المجالس

فلج اذن الى هذا الضريح وآنس وحشته . وأضئ ظلمته .
 يا من اوحشت القلوب وصيرت ضياءها ظلاماً انما سيق لا عمالك
 المحيطة ذكر يخلد على صفحات الافئدة بأحرف من نور . لا يمحوه
 كروور الايام ولا اعصار الأعصار

واحسرتاه قد عجلّ البين باختطافك فبدل نظام الفرح
 بالترح . وألبسنا عوض السرور لباس الحداد . وغدت تبكيك
 المروءة يا خير نصراءها . والمجالس يا نخبة اعضائها . يندبك العلم
 والعلماء . بكيك الطب يا خير طيب فتح من مغلقه وأوتي من
 غامضه ما غمض على أطباء الخافقين . تبكيك الكنائس والمدارس
 بكيك الوطن يا خير بنيه وقد أقيمت لك فيه آثاراً يذكركها لك
 بالفخر . ويعدّها الى يوم النشر

تودّعنا يا همام بملء الحسرات . فنودعك بملء العبرات .

تودّعنا بقلب فطره أسف الفراق . فنبكيك من قلوب شطرها
 الهم والغم . تودّعنا وداع من لا يرجى لقاءه فنشق عليك
 القلوب والجيوب . مستطرين على ضريحك الكريم شآبيب الرحمة
 والرضوان . وسائلينه تعال ان يحزل ثوابك عداد حسناتك .
 ويشدّ أزرالك وذويك على احتمال مصابهم بك . ويدرّعهم
 بدرع الصبر على فقدك الأليم . أخصّ منهم جناب الدكتور
 النطاسي « كامل افندي » صديقي الحميم . الذي أسعدني الحظّ
 بمعاشرته ومعاصرته مدّة غير وجيزة فألقيت منه شهماً غيوراً
 وطيباً كاملاً يكون خير خلف لخير سلف . وبه تتوطّد
 الآمال على مواصلة القيام بالأعمال التي كان والده الفقيد مثابراً
 عليها حتي يتمّ فيه القول المأثور : « ان هذا الشبل من ذاك
 الاسد » . اللهم حقق آمالنا وأجب سوّالنا انك ارحم الراحمين

«وورد علينا التأيين الآتي ايضاً من حضرة الاديب البارع
 اديب افندي ملحم صايبا في زحله وهو» :

غال المنون اليوم خير نزيه	وسطا الزمان على اعزّ وجهه
قدغاب من اهل الكمال لفقده	أسفوا وغاية العلى تبكيه
من قد علا شرفاً ثوى في حفرة	ومن المناصب حسرة ترثيه

ايها القوم الكرام المودعون): نعم ان البين لم يُنصف باخذه عنا
 سليماننا العزيز لانه لم يترك له مجالا ليفرغ في حيز الوجود ما بقي
 في صدره من الاعمال المفيدة للعرمان . ولكن لا تحكموا عليه ايها
 السادة بالموت لانه ترك للاصدقاء - للاحباء - للاهل -
 للوطن - المعارف - لطفاً واداباً وكرماً وغيرةً وشهامةً ونبلاً
 وذكاءً وفضلاً ما يحفظ له الذكر الخلد - ومن ذكره دائماً لا
 يحكم عليه بالموت -

فبأي صفة اجول بتبيان ما ترك ايها المبرور وبأي ماثرة
 أجول؟ . أسرح ميدان الفكرة بافعالك الغراء ايها الفريد فكيف
 اقدر ان اعدد ما ترك وهي أشهر من ان تُشهر واوضح من ان
 توضح؟

أأدخل في باب البحث عن لطفك؟ نعم ولكنني اخشى ان
 تحول دوني عقبات فيتلعثم لسانى ويمسك يراعى ويقولان: من
 لطيف مثلي يشرح لطفى

أأدخل في باب ادبك؟ اخشى ان لا امثل كماله بتمامه
 فاكون مجحفاً فخطئاً فازيد لوعة السامعين

أأطرق باب طهرى؟ ولكن من يتكلم على الاطهار سوى
 الطاهرين؟ ولذا ذهبت ايها العزيز الى حيث الطهارة بالذات .

فكأنك لم تجد في هذه الدنيا من يساويك بها فذهبت الى حيث
المساواة

فاذاً سقنا ايها القوم الكرام الناظرون الى فقيدنا العزيز النظرة
الاخيرة لا ننبهنا لاتنا فقدنا فيه الآداب - الكمال المسيحي -
المروءة - الوفاء - الشهامة - التعزية - السلوة - إصابة الرأي -
علو الهمة - سبر المدارك - محبة الوطن - حب القريب - حب
الفضيلة - واعدق شاهد لنا على فضلك ايها الطود الهاوي اقبال
الملوك ذوي العروش على تخصيصك بالرتب السامية . والمناصب
العالية . التي كنت فيها مظهرًا للعدل والاستقامة . ومثالاً للفضيلة
والشهادة . ثم اجماعاً لسنة الخلق - وألسنة الخلق اقلام الحق -
على شكرك . وحسن ذكرك . فيسوّنا اذن ان نكرم قطرتك . ونلقى
كسوفك . وان تجرع المنية وطنك القصص

السلام عليك يا ابا الفضل والاحسان ومُشبع الجياع وكاسي
العراة . السلام عليك يا حجة الصبر والتسليم . ومفوّض الامر في
الشدائد الى السميع العليم . كرم الله تريك وقدّسها . وطيب
روحك الزكية وانسها . فلقد كنت للدهر جمالاً وللمستجير
مجيراً . وللمظلوم وياً ونصيراً . وللمواهب بجرّاً . وعلى الفقراء ظلاً
ظليلاً وستراً

خبرك هذا ابصره في يقظةٍ أم في منام ؟ لاني لم أصدق انك
 راقدٌ رقاد الموت وذهب الى الابدية دون ان تُسعدنا بزورةٍ بها
 نَشفي الأوام . فسقياً لك ايها الأبدية التي تملكين على كذا فعلة .
 فكانك نظرت الى ما للفقيد في هذا الكون من الافعال الحميدة
 والفوائد الكثيرة إن دنياً وإن دنياً فابرمت هذا الحكم الثقيل -
 حكم خطفه من بيننا - وعلقت في عنقنا عقداً نظمت فيه
 الاحزان والبلايا . . . ولكن لا لا ايها القوم ان الدنيا دينية
 وصاحبنا مترفع عن الدنيا ولذا ارتفع . فيجب ان لا نخزن ان كنا
 ممن يرجون الحياة الأبدية . لان الاشياء تعرف بآثارها وآثار
 من نبيكه - من نتفجع عليه - من نشيعه الى القبر - ثبت
 مؤيدةً « ان سليمان يسكنه الله في حضن ابراهيم »

فصبراً يا انجاله الكرام وذويه واصدقاءه وأقاربه ومعارفه
 على هذه المصيبة الجليلة فان في الصبر فرجاً . وكلنا شارب من
 الكأس التي شرب منها . وسائر في الطريق التي سار فيها . نعم
 انكم ستوارون جثة لا حراك لها ولكن نتيقن بان حركة اعماله
 لا تبرح صدورنا وهي اعظم تعزية لهذا الفراق . لينما يحكم الله
 بالتلاق . لان لكل جامع مفروق ولكل مفروق جامع



الباب الثالث

اقوال الجرائد

(ننشرها بحسب تواريخها)

« قالت جريدة « لبنان » في العدد ٤٧٤ المؤرخ في ٢٨

تشرين الاول ش سنة ١٩٠٢ »

(حمص)

فُجِعَ الفضل وآلهُ . والعلم ورجالهُ . بوفاة الوجه السري .
والهام الارمني . والعالم العامل . المرحوم سليمان الخوري عين
ايمان الطائفة الارثوذكسية بمحمص . قُبِضَ رحمه الله صباح
الثلاثاء في ٢٢ ت ١ عن ٧٥ عاماً قضاها في ما يؤول لمجد الله ومحبة
القريب . وخدم فيها الدولة العلية خدمة صادقة كان فيها مثال
النشاط والنزاهة فانعمت عليه بالرتب الرفيعة . وما طار نعيه في
المدينة حتى تقاطر رجال الفضل من كل طائفة وملة الى بيته
يشاطرون أسرتة الأسف عليه . وعند الساعة السادسة قرعت
اجراس الحزن من كل الكنائس اشارة الى اشتراك الجميع بالحزن
عليه . فسير بنعشه الى كنيسة القديس ايليان يتقدمه رجال

البوليس فتلامذة المدارس الارثوذكسية يندبونه بثراتيل شجيرة
ونعمات محزنة اعترافاً بما كان له عليهم من الايادي البيضاء فلفيف
الاكليروس الارثوذكسي الموقر بالالبسة الكهنوتية فاربعة من
وجهاً الملة حاملين بساط الرحمة فاعضاء جمعية القديس ايليان
لدفن الموتى حاملين نعش الفقيد وهو مسجى عليه بلباسه الرسمي
ومقلد بالسيف المنعم عليه بهما من الدولة العلية . ووراء النعش كان
الجمهور العظيم الذي لا يدرك الطرف آخره وكلهم آسفون
وباكون ولما وصلوا الى الكنيسة صلى عليه نيافة السيد الجليل
اثناسيوس متروبوليت حمص وتوابعها وكافة الاكليروس . وكان
نيافته متأثراً تأثراً عميقاً لم نره منه من قبل وذلك نظراً لمكانة
الفقيد . وبعد الصلاة ابته سيادته بعبارات . استنزفت العبرات
واصعدت الزفرات . وتلاه حضرة الوجيه رفعتلو حبيب افندي
مرهج فابته تأبيناً مؤثراً . ثم خرجوا به الى المدفن حيث ابته
حضرات الاساتذة الافاضل يوسف افندي شاهين بلسان
المدارس الارثوذكسية ورزق الله افندي نعمة الله عبود وحافظ
افندي عبود فارس وحنا افندي خباز فاثاروا عوامل الاشجان .
واجروا الدموع مدزاراً من الاجفان . معددين ماله من الحسنات .
والمآثر النافعات . وبعد ان واروه (في) الثرى انصرف الجميع

وعلى وجوههم من علامات الحزن وسمات الاسف ما يدل على
 قدر الفقيد وعظم رزئه . وهم يتوسلون الى الله ان يسكنه فسيح
 جناته . ويصب على ثراه صيب عفوه وغفرانه . ويسكب في
 قلوب ذويه الفضلاء . نعمة الصبر والعزاء . امين

«وقالت مجلة «المنار» (٤ : ٧٧٨) في العدد ٤٩ المؤرخ في ٢٨
 تشرين الاول ش سنة ١٩٠٢ »

(حصص)

وردت الينا منها والجريدة ممثلة للطبع رسالة ضافية الذبول
 تنبيء بوفاة وجه قومه المرحوم سليمان الخوري الذي استأثرت به
 رحمة الله صباح الثلاثاء الغابر (٢٢ الجاري) عن ٧٥ عاماً صرفها
 في الاعمال العظيمة والخدم المبرورة . وقد احتفل بجنائزته الاحفال
 اللائق به حيث صلى عليه سيادة السيد اثناسيوس مطران حمص
 وتوابعها ومصنف الاكليروس وابنه كثير من الادباء ودفن
 باكرام مأسوفاً عليه .

نسأله تعالى ان يتغمده بغيوث المراحم ومزن الرضوان . ويرتب
 نفسه في فردوس الجنان . وينح آله الكرام نعمة الصبر والسلوان

« وقالت جريدة « النخبة » (٦٤٠:٤) في العدد ١٨٩ المؤرخ

في ٢ تشرين الثاني سنة ١٩٠٢ »

(وفاة كريم)

نعي الينا من حمص رجل الفضل والوجاهة صاحب الجود
والمبرات وابو الغيرة والحسنات . المغفور له . المرحوم سليمان الخوري
عين اعيان الملة في حمص . قبض الى رحمة ربه صباح الثلاثاء في ٢٢
الماضي بالغاً الخامسة والسبعين من العمر . فنعته الغيرة وبكته
المروءة وناحت عليه الوجاهة وخسرت به الطائفة ركناً متيناً .
والحكومة خادماً اميناً . والاحسان اشد بنيه غيرةً واسبقهم الى
اغاثة البائس والملهوف

وقد كان له ما تم عظيم دوت له حمص وجوانبها واشترك
فيه الجميع على اختلاف الملل . فسير بنعشه في مشهد من الخلق
كالبحر الزاخر . والدموع تهطل من العيون واجراس جميع الكنائس
تقرع حزناً وتلامذة المدارس تسير امام المحفل تنشد ألحان الرثاء
ورجال البوليس في مقدمة الموكب ووراء النعش الجمع الغفير .
حتى اذا وصلوا به الكنيسة صلى عليه سيادة راعي الابرشية
وليف اكليروسه . وفي ختام الصلاة ابته سيادته تأييداً بليغاً عدد
فيه مناقبه الغراء بكلام اسال المحاجروفت القلوب . وكانت

علامات الاسف الشديد بادية على وجه ذلك الراعي الجليل .
دالة على عظم الخسارة التي لقيها في فقد هذا الرجل الكريم الذي
كان عضداً ونخراً للملة

وفي المدفن أبنة كثير من ادباء حمص واساتذة المدارس
الارثوذكسية . ثم أودع اللحد مشيعاً بالقلوب والدموع
وللفقيد من المناقب ما يطول فيه الشرح . وكان رحمه الله
عظيم المنزلة عند قومه حائزاً على اعتبار اولياء الامور وقد خدم
الدولة خدماً عديدة كان فيها عنوان النزاهة والاخلاص فنال من
مكارم الحضرة السلطانية الرتبة الثانية الممايزة . اما عن غيرته
المالية واحسانه للفقراء والمساكين ومساعدته جمعيات البر فحدث
ولا حرج . فلا غرو ان كثر عليه الاسف وعظم فيه المصاب .
نسأل الله ان يرحمه رحمة واسعة ويكافئه بمالكوته السماوي ويجزل
الأجر والعزاء لآله وذويه . ويمنّ عليهم بنعمة الصبر الجميل

—»»»»—

« وجاء في « النشرة الاسبوعية » عدد ١٩٢١ المؤرخ في ٢٠ تشرين الثاني
ما يأتي بقلم المعلم حنا افندي خباز مراسلها بحدص »
(وفاة وجيه فاضل)

استاذي الموقر

بملاء الاسف انتقل اليكم وفاة الوجيه الامثل سليمان افندي

الخوري صديقكم الحميم وصديق الانسانية . توفاه الله في منتصف
 ليل الثلاثاء الساعة السادسة في ٤ ت ٢ سنة ١٩٠٢ عن اربع
 وسبعين سنة من العمر اثر داء عيآء لم ينجع فيه دواء . وما شاع
 خبر وفاته الا تقاطرت جماهير الناس الى داره يشاطرون أسرته
 الكريمة الاسف على فراقه . وفي الساعة السادسة وُضع ببدلته
 الرسمية من صنف التمايز على نعش حُمِل على اكف اعضاء جمعية
 دفن الموتى الارثوذكسية . وامامه اجواق تلامذة المدارس الروسية
 مرنين وبعض من رجال الحكومة السنية ووراءه جمع لا يدرك
 الطرف آخره الى كنيسة القديس ايليان الحمصي حيث صلى عليه
 وابنه سيادة مطران الطائفة الارثوذكسية ولفيف الاكليروس
 الموقر . وبعدها ابْنُهُ وبكاه صديقه القديم حبيب افندي مرهج .
 وبعدها عُرِضَتْ جثته على القوم وهو باللبسة الرسمية مكلاً
 بالازهار الجميلة فأبْنُهُ جناب الادباء البارعين يوسف افندي
 شاهين وحافظ افندي عبود (فارس) ورزق الله افندي عبود . ثم
 واروه (في) التراب وخرج الجمع الغفير مردداً ذكر آثاره الغراء في
 الوطن . فقد ثقل في مناصب عديدة قام باعبائها اتم قيام واشتهر
 بالبسالة والنزاهة والرأي واللسن حتى كان آية بين معاصريه . ومما
 رُوِيَ لي عنه قبل ليلة وفاته انه قال « ايها الرب يسوع يا من

قبلت اللص في آخر حياته اقبلني في آخر حياتي فاني خاطئ
ولكني اقر واعترف ان ليس لي وسيط ولا شفيع بيني وبين الآب
الا يسوع المسيح وقال لابنه الدكتور كامل افندي انه بذلك
الاقرار حصل على سلام جديد . عزى الله آله والمسيحين
والوطن لانه خسارة على جميعهم وجعل وفاته تنبيهاً لنا ولكثيرين
من الغافلين لنستعدّ للانطلاق من هذا العالم الى حضرة الله .
واني بلسان جريدكم الغراء ارفع تعزياتي لنجايه الوجييين الدكتور
كامل والدكتور سليم واسأل لهما العمر الطويل من بعده ليكونا
خير خلف لخير سلف

« وجاء في جريدة «العمران» العدد ١٢٨ المؤرخ في ٢٩ ت ٢
بقلم وكيله في حمص ما يأتي »

نعني اليكم بهزيد الاسف والحزن والانفجاع مثال الفضل
وعنوان النزاهة كبير قومه المأسوف عليه المرحوم سليمان الخوري
عين اعيان الطائفة الارثوذكسية بجمص . استأثرت رحمة الله
تعالى بنفسه الطاهرة في ٢٢ ت ١ عن خمسة وسبعين عاماً قضاهما
بمخدمة الحكومة السنية وعمل الخير وما ذاع نعيه حتى عم الأسف
والحزن عليه جميع عارفيه وتسابق الوجهاء والفضلاء على داره

يُشاطرون ذويه الحزن والانفجاع . وقد سير بنعشه باحنفال حافل
يتقدمه رجال البوليس وتلامذة المدارس ولفيف الاكليروس
الارثوذكسي الموقر ومشى به كل وجيه وكبير وصلى عليه سيادة
راعي الابرشية . وفي ختام صلاة الجناز آتته سيادته فاستمطر
الدموع من المآقي . ثم تلاه حضرة الوجيه رفعتلو حبيب افندي
مرهج ثم واروه (في) الثرى ووقف على قبره الاساتذة الافاضل
الافندية يوسف شاهين ورزق الله نعمة الله عبود وحافظ عبود
فارس وحنّا خباز . فونوه حقه من الرثاء والتأبين . معددين
افنامه الحسنة وآثاره الغراء . ثم عادت الجموع مترجمين على تلك
المآثر الوضاعة السمحاء . رحمه الله رحمة واسعة وألهم بني وذويه
وجميع المتفجعين فيه نعمة الصبر والعزاء

« وجاء في العدد ١٠٢١ من جريدة «الاهرام» المؤرخ في ١٢

كانون الاول بقلم مراسلها في حمص ما يأتي »

نعني اليكم بملء الاسف مثال الفضيلة وعنوان النزاهة
والاخلاص . كبير قومه وعميد وطنه المأسوف عليه المرحوم سليمان
الحوري زين اعيان الطائفة الارثوذكسية في حمص . فاضت روحه
صباح الثلاثاء في ٢٢ الماضي بعلّة التهاب الشعب الرئوية وله من

العمر نحو ٧٥ عاماً قضاها بكل مشروع مفيد . وعمل حميد . فكان
 ركناً متيناً للطائفة والوطن . وخادماً أميناً للدولة العلية التي قضى
 في خدمتها نحو ٤٠ سنة كان في خلالها مثال النزاهة وصدق
 التابعية . فحاز المناصب العالية والرتب السنية . وما طار نعيمه حتى
 توارد رجال الفضل على اختلاف الملل الى منزله يشاطرون ذويه
 الاسى وشيعة جنازته بمشهد حافل مشى فيه الكبراء والفضلاء
 يتقدم الجميع رجال البوليس فتلامذة المدارس يندبونه بالاحمان
 الشجيرة فلفيف الاكايروس الارثوذكسي فاربعة من سراة الطائفة
 حاملين بساط الرحمة فنعش الفقيد محمولاً على أكف اعضاء
 جمعية القديس ايليان لدفن الموتي فالجوع الكثيرة العدد التي
 لا يدرك الطرف آخرها . وصلى عليه في كنيسة القديس ايليان
 نيافة السيد اثناسيوس متروبوليت حمص وسائر الاكايروس .
 وأبنة بعد الصلاة سيادة المطران تأييناً اسال الدمع من المحاجر .
 فعدد ماثر الفقيد الحسنة وافعاله النافعة وبين عظم الحسارة بفقده
 وكان سيادته متأثراً تأثراً عميقاً يدل على منزلة الفقيد وعظم
 الرزية . وتلاه حضرة الوجيه رفعنلو حبيب افندي مرهج فأبنة
 تأييناً مؤثراً . وأبنة في المدفن كل من الاساتذة الافاضل يوسف
 افندي شاهين ورزق الله افندي نعمة الله عبود وحافظ افندي

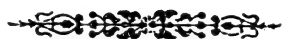
عبود فارس وحنأ افندي خباز فوفوه حقه من التأين والرشاء .
ثم ووري (في) الثرى مأسوفاً عليه . ففسأل الله ان يسكنه فسيح
جنانه . ويسكب على قلوب انجاليه وذويه نعمة صبره وتعزيتيه .

« ونشرت جريدة « المحبة » في عددها (١٩٧) الصادر في ٢٨ ك ١
سنة ١٩٠٢ رسم النقييد وفصلاً مختصراً في ترجمة حياته بقلم
جامع هذا الكتاب جاء في ختامه ما يأتي »

... وبالاختصار فقد كان من الرجال الافراد الذين
تفتخر بهم الانسانية ويعتزُّ بهم المشرق . فكان مثال النشاط والغيرة
والحمية والاقدام . مثال العلم والعمل والاجتهاد والامانة وحب القريب .
الى ان استأثرت به رحمة الله صباح الثلاثاء في ٢٢ تشرين الاول
حساباً شرقياً بعلّة انتهاب الشعب الرثوية . التي لم تمهله الا بضعة
ايام تقدم في خلاها الى منبر التوبة والاعتراف وتزوّد بأسرار
كنيسته الارثوذكسية المقدسة . وقد جرى له ماتم حافل مشى
فيه الكبراء والوجهاء والفضلاء وابنه العلماء ورثاه الادباء كما
جاء تفصيل ذلك في المحبة عدد ١٨٩ وباقي الجرائد الوطنية
وبكاه الفضل والفضيلة والوطن والعلم واللفظ وعظائم الاعمال
والطب والوجاهة

وقد تلطف غبطة بطير كنا المفضل السيد ملا تيوس

الجزيل الطوبى فارسى كتاب تغزية لأسرة الفقيد . ضمنه من عبارات التجميل والفقر الحكيمة المملوءة رقة ما خفف هول مصابهم الاليم . وبرّد قلوبهم بندى العزاء والصبر الجميل والحلاصة ان صاحب الترجمة رحمه الله بذل أكثر ايام حياته في خدمة الدولة العلية والوطن والطائفة الارثوذكسية والطب الروحي والجسدي خدمة نصوحاً يندر ان يبذل حياته في سبيلها غيره . فعاش عيشةً صالحة . ومات ميتةً صالحة . وخلف ذكرى صالحة . وذكر الصديق للبركة . وهذا افضل عزاء تُقدّمه لنجليه الحبيبين وأسرته الفاضلة



« وكتب ايضاً جامع هذا الكتاب فصلاً في ترجمة النقييد نشرته مع رسمه بخلة « الطبيب » في عديدها التاسع والعاشر الصادرين في شباط وآذار سنة ١٩٠٣ . وقد جاء في ختام الترجمة المذكورة ما يأتي : »



٠٠٠ وقد استأثرت به رحمة الله صباح الثلاثاء في ٢٢ ت ١ حساباً شرقياً بعلّة التهاب الشعب الرئوية التي لم تمهله الا بضعة ايام اظهر فيها من آثار التوبة الصادقة ما كان فيه خير مثال بالتقوى والورع والثقة بالله . فكان يُشجع من حوله من اسرته على احتمال فراقه ويمزيهم بانه منطلق الى يسوع . وبعد ان تزوّد

بأسرار كنيسة الارثوذوكسية قضى مخلفاً ذكراً حسناً على مر العصور
والايام . وقد جرى له مأتم حافل مشى فيه الكبراء والفضلاء
ورجال الحكومة ودفن في كنيسة القديس ايليان بعد ان صلى
عليه لقيف الاكايروس الارثوذوكسي الموقر . وأبنة نيافة السيد
اثناسيوس مثرى بوليت حمص وعدد من الادباء . ورثاه الشعراء
واذاعت نعيه الجرائد الوطنية والمصرية . وبكاه الفضل والفضيلة
واللسن . والارثوذوكسية والوجاهة والوطن . والطب وعظائم
الاعمال . واللطف والعلم والكمال

نسأل الله ان يرحمه دداد حسناته ومبراته وآثاره الغراء .
ويسكب في قلوب ذويه نعمة الصبر الجميل والعزاء . ويجعل
نجليه العزيزين خير خلف لخير سلف



« وجاء في مجلة «المقتطف» المجلد ٢٨ عدد ٦ ص ٥٠٤-٥٠٦ »

ما يأتي بقلم جامع هذا الكتاب ^(١) »

الدكتور سليمان الخوري

رزئت مدينة حمص في ٢٢ تشرين الاول سنة ١٩٠٢ ش

(١) تنبيه: قد اختصرت مجلة المقتطف هذا الفصل اختصاراً بخلاً .

فأبنا ان نزيد هنا على ما نشرته منه كل ما هو ضروري لاصلاح المعنى
وسد الخلل بين هالين

بوفاة احد اركانها وكبار اعيانها المرحوم الدكتور سليمان افندي
 الخوري ولد سنة ١٨٣٠ وبرع في كثير من المعارف و (كان
 والده الخوري عيسى اول كهنة كنيسة حمص الارثوذكسية من
 نوابغ القرن التاسع عشر ذكاً وعلماً وفضلاً وقد) حصل الطب
 اولاً بنفسه ثم درسه على بعض الاطباء المصريين (زمن وجودهم
 بسورية من سنة ١٨٣١ - ١٨٤٠ م . فلما نشأ ولده صاحب
 الترجمة لقنه اياه ودرّبه معه في المشاهدات اليومية فبرع فيه)
 وكان قد تعلم العربية والتركية والفارسية

وفي سنة ١٨٥٠ انفذ الباب العالي طبيباً من قبله لامتحان
 الاطباء والجراحين والصيدالة في ولايات الاناضول وسوريه . فلما
 وصل حمص لم يجد فيها من يحسن التطيب سوى صاحب الترجمة
 ووالده فاعطاهما اجازتين بذلك و (بناءً على هذه الشهادة)
 صدر امر سامٍ من نظارة الداخلية سنة ١٢٩٤ هجرية يعترف به
 طبيباً قانونياً وقد اشتهر بغيرته على صنائه ومعالجة الفقراء مجاناً
 وخصوصاً في سني تفشي الكولرا في حمص فانها ظهرت ست
 مرات فيها من سنة ١٨٤٨ الى ١٨٩٥

وبعد وفاة والده عين وكيلًا للبطريرك الانطاكي في ابرشية
 حمص سنة ١٨٦٥ ثم نائباً لمطران حمص واعطي لقب المحامي عن

حقوق المسيحيين وعين وكيلاً لآوقاف طائفته . ولما كان المطران
(ديونيسيوس المتوفى سنة ١٨٨٤) لا يحسن (الخطابة) العربية
كان صاحب الترجمة ينشيء عظة كل اسبوع ويدفعها الى كاهن
من الكهنة فيقرأها على جماعة المصلين

ولم تقتصر اعماله على خدمة طائفته بل خدم الدولة خدمة
تذكر فعين عضواً نائباً عن المسيحيين في مجالس ادارة حمص سنة
١٨٦٥ حين ابتدأ تشكيل الولايات الشاهانية ثم انتقل مركز
التصرفية الى حماة (سنة ١٨٦٧) فأعيد انتخابه ولكنه رُفض
ذلك حباً بخدمة مدينته ومسقط رأسه . و (ظل عضواً في مجلس
ادارة حمص الى ان) عين عضواً في محكمة البداية سنة ١٨٨٠ ثم
مستنطقاً في السنة التالية وبقي كذلك الى سنة ١٩٠٠ فاستعفى
لطعنه في السن

وقد كافأته الدولة على خدمته الصادقة فمنحته الرتبة الثانية
التمايزة (مع لقب افندي) . ولما فشت الكوليرا في حمص سنة
١٨٩٠ ارسلت الولاية اليها وفداً من الاطباء العسكريين ليؤلفوا
هم واطباء المدينة لجنة صحية لمقاومة الوباء فعين صاحب الترجمة
رئيساً لتلك اللجنة

وكان وديعاً لئيل الجانب كارهاً التعصب ثقيلاً بارعاً في الانشاء

والخطابة اميناً في خدمة الدولة متضلعاً من قوانينها ونظاماتها وكان
يحب المطالعة فاقتنى مكتبة جامعة أنفس الكتب القديمة والحديثة
وعرّف بميله الى المجلات العلمية وخصوصاً المقتطف اقدمها وقد
خدمه خدمة غيرة واخلاص منذ اول انشائه . وكان ولاية الامور
يكرمونه ويجلّونه ولما توفي اقيم له مأتم حافل وأبّنه العلماء وراه
الشعراء ونعته (اكثر) الجرائد السورية وبعض المصرية . أكثر
الله من امثاله وجعل من نجليه الدكتور بن البارعين خير خلف
لخير سلف



الباب الرابع

رسائل الرثاء والتعزية

(مرتبة بحسب تاريخ ورودها)

الفصل الاول

رسائل الاكليروس

« رسالة غبطة السيد السند الجليل . وراعي الرعاة المفرد النبيل .
كيريوس كيريوس ملاتيوس دوماني بطيريك مدينة الله انطاكية العظمى
وسائر المشرق الجزيل الطوبى والفائق الشرف والاعتبار »

برحمة الله تعالى

ملاتيوس بطيريك انطاكية وسائر المشرق

نومرو ١٥٩٥

ايها الابناء الاحباء بالرب الاجلاء الاكارم أسرة المرحوم

سليمان الخوري المحترمين داموا مباركين

بعد اهداء لفيفكم المحبوب البركة الرسولية والادعية الفؤادية

وافتقاد غالي صحتكم - باسف نعت إلينا الاخبار ركن العائلة الكريمة
 وعمادها سليمان افندي المثلث الرحمة فكان لما في فؤادنا الابوي
 تأثيرات كدر عظيم ونازلة اسف لا يوصف لاننا بفقده نرعى
 خسارة جسمية لكم ولا لكم الاكارم خصوصاً وللطائفة الارثوذكسية
 عمومًا نظرًا لما كان عليه رحمه الله من جليل الصفات والتزيين
 بالخلال الكريمة وزد على ذلك سجايا التقوى والغيرة المسيحية
 والشهامة الارثوذكسية . ولذا فمهما اكثرنا عليه من عبارات الرثاء
 لا نجد ما يكفي لايفاء التعزية بل نرى ان التعزية تضيق بجانب
 تلك الخسارة الفادحة والرزء الجسيم . انما التعزية بان الموت امر
 الهي محتوم على كل نسمة حية فان « من يحيا ولا يعاين الموت ؟ »
 وسبيل لا بد من اجتيازه . ولكن موت المسيحي المؤمن هو انتقال
 صالح من الموت الى الحياة مملوء رجاء حياً بالقيامة مع المسيح
 في الدهر القيد لان « الموتى يسوع يقيمهم الله معه » كما وعد
 سبحانه صدقاً . ومراقبة من دار المموم والشقاء والتعاسة
 والفناء . الى سماء الخلود والهناء والراحة والسعادة والبقاء . وعلى
 ذلك فالفقيد العزيز لم يمت بل بأعماله الصالحة وفضائله وثقواه قد
 سار الان مكملًا زمان حياته على الارض بشيخوخة فاضلة للقاء
 وجه ربه الكريم والتمتع بسعادة القديسين الذين ارضوه تعالى .

نعم لم يمت لانه ترك خليفة صالحة تحرز كرامته ان شاء الله بفضائله
ومناقبه المشكورة وبها عوض السلف اذ تكون خليفة كريمة لسلف
كريم وفروناً صالحة لاصل صالح

ونحن نتوسل اليه تعالى جل شأنه ان يتعمد الفقيد برحمته
ورضوانه . ويسكنه فسيح جنانه . ويرتب نفسه الطاهرة في احضان
ابراهيم . في فردوس النعيم . ويسكب على افدتكم الاسيفة صيب
الصبر الجليل وندى التعزية الالهية لشكر وتحييد اسمه تعالى الاقدس
والتسليم لمشيئته الصالحة . وان يجعل العوض بسلامتكم جميعاً
وسلامة ذويكم عمراً مديداً خالياً من النوائب والاكدار ويشمكم
بآلاء نعمته الالهية ويكون معكم ويحفظكم بوقايته واسعاده
للدوام «

شام في ٢٨ تشرين الاول سنة ١٩٠٢ (محل الختم)



وكتب سيادة الخبر الغيور كير يوس كبير اثناسيوس متروبوليت
حمص وتوابها الجزيل الاحترام الى حضرة الدكتور البارح كامل افندي
نجل الفقيد وكان قد اهدى الى سيادته رسم والده رحمه الله «

الى الودود بالرب الشهم الغيور الدكتور النطاسي كامل
افندي الحوري الاكرم دام مباركاً

بلهفة ابوية تلقيت اليوم رسم المرحوم المبرور والدكم الرجل

العظيم الذي كنت منذ زمن مديد اترقب الفرصة لانوزبه . فاقدم
لكم تشكراتي القلبية لهديتكم هذه الثمينة لاني اتوق لوضع هذا الرسم
المحبوب في بهو المطرانية وفي غرفتي الخصوصية لا تذكر ما اثر رجل
صادق خدم المطرانية والملة والوطن والدولة احسن خدمة تذكر
بالثناء على ممر الايام . ولذا فاني مستعد ان احله في مكان يليق
بسمو خدماته الصادقة التي يندر صدور مثلها من غيره . فاسأل
الرحيم الغفور ان يرتب نفسه النقية في المظال النورانية مكافأة له
على مبراته وحسناته وخدماته المستحقة التقدير . وارجو من الله سبحانه
ان يحفظكم ويحفظ اخاكم واخواتكم وابناء اخيكم تحت ستره
الاهي مصونين كحقوق العيون ويمنّ عليكم بالنعم السماوية لتقفوا
اثر المرحوم بالخدمة الصادقة نحو مسقط الراس والملة المعززة شانه
والرافعة منار اسمه في الحياة وبعد الانتقال . ويرينا اياكم احسن
شبان يشار اليهم بالبنان بالاقوال المفيدة والافعال الحميدة . ولا
يسوّنا بكم ويجعل مصابكم بالمرحوم خاتمة احزانكم ويحفظ حياتكم
دائماً آمين

« وكتب سيادة الخبر الكلي النقوى السيد بولبوس بطرس . مطران
السريان الارثوذكس في حمص وكل سوريه الجزيل الشرف والحرمة »
انا اذا اطلقنا عنان النظر . وسرحنا رائد التأملات والفكر .

فما على سطح البسيطة من المخلوقات المتعددة . والمبروءات المختلفة .
 لرأيناها كلها آتلة الى الزوال . وعائدة الى الفناء والاضمحلال .
 لكن الانسان يختلف عن بقية الموجودات بان له نفساً خالدة غير
 قابلة الانحلال . ولا التحول من حال الى حال . بل تبقى بعد فناء
 الجسد حية منتظرة قيامته من البلى لتدان معه في ذلك اليوم
 الاخير المهيّب . يوم الدينونة الرهيب

وبناءً على ذلك فيكون موت الانسان انتهاءً حياة ووقته .
 وابتداءً حياة ابدية . ويكون دخوله في القبر استعداداً للوصول الى
 الحياة الاخرى السماوية . ومما يؤيد ذلك ان المرء لا يكافأ في
 هذه الحياة الحاضرة عن الفضيلة التي قدمها . ولا يجازى عن
 الرذيلة التي اجترمها . فهو اذن يتوقع ذلك في حياة اخرى مستقبلة
 سيقضي فيها القاضي العادل حينئذ في مجده وعلاه . ويجازي
 كل امرئ بما صنعت يده

بقي امر واحد يجب الاتباه اليه في الآصال والاسفار .
 والهدى به آناء الليل واطراف النهار . وهو ان يطلب الانسان من
 الله ان يمنحه بعض ادلة يعرف بها منتهى حياته الارضية . ويكون
 دائماً على استعداد واهبة لمزاولة هذه الحياة الدنيا والصعود الى
 الاخدار السماوية . كما كان داود النبي والملك يصلي بجمرة قلبية

ويقول: « يارب اعلميَّ أَجلى ومدة ايامي كم هي فاعلم كم لي حتى
ازول » (مَرْ ٣٨ : ٥) — ولكن تلك نعمة لا يفوز بها الا المقربون
الانقياء . وهبة سماوية لا يحصل عليها الا البررة الانقياء . وسرُّ
الهي لا يدركه الا العائشون بخوف الله . والسالكون بحسب اوامره
ووصاياه . والعالمون حقيقة هذه الحياة الدنيا . بانها ليست سوى
بخارٍ يتعالى قليلاً ثم يفنى

فهذه النعمة قد استحقها والحمد لله فقيد الوطن الذي ايتم الطب
والعلم بمصرعه . وابكى الفضل والفضيلة بآتمه . المثلث الرحمت
الدكتور سليمان افندي الخوري فقيد الوجاهة والارثوذكسية .
وصاحب المآثر الشهيرة والاعمال السنية . فانه رحمه الله قد استحق
ان يعرف منتهى حياته الوقتية . فتم جميع واجباته الدينية . واستعدَّ
لسفره الاخير احسن استعداد . وتزوَّد بالاسرار الطاهرة التي هي
خير زاد . وسامح جميع الناس وطلب الصفع منهم اعداءً ومحبين .
وحينئذٍ رقد بالرب مخلفاً آثاراً تذكر بالشكر على ممرِّ السنين .
وترك للوطن من بعده نجلين فاضلين هما اعظم سند للأمة . واكبر
غوث في دفع كل غمة . ودرء كل ملة . قد تأثرا والدهما المرحوم في
غرر اعماله . ونسجا على منواله . وهذه اكبر تعزية للوطن على هذا
المصاب الذي يقل في مثله ذرف الدموع . وشق القلوب والضلوع

وبما ان الفقيه العزيز من الرجال الافراد . الذين خدموا
 الدولة والطائفة والوطن بصدق واجتهاد . وسعى السعي الحميد .
 في كل مشروع مفيد . وكان الرجل العظيم في ملته . والفريد في
 بلده . والخادم الصادق لدولته . والشهير بهمة . وغيرته . فهو بلا
 شك قد انتقل من هذه الحياة الفانية . الى تلك الحياة الباقية .
 وموته لم يكن الا صعوداً الى تلك الاخدار السماوية السامية .
 وقد ابقى له ذكرى حميدة مجيدة . وآثاراً حسنة فريدة . تستدر
 على ضريحه الرحمت . في كل الاوقات . وتؤهله للمكوت السماوات
 فسيلنا ان نوسل الى الله القدوس ان يرجمه عداد حسناته
 واحساناته . ويسكنه فسيح جناته . ويجود عليه بعفوه وغفراناته
 واما انتم يا بنيه الاعزاء واسرته الفاضلة . فكفكفوا عبراتكم
 الهائلة . وتعزوا على هذا المصاب الشديد . بما ابقاه لكم والدم
 العزيز من المجد التليد . تضيفونه الى حسبكم الطريف واعمالكم
 المجيدة . فيبقى ذكر اسرتكم مخلداً في صفحات التاريخ دهوراً
 عديدة . واقبلوا تعزيتي هذه بلسان طائفتي السريانية الارثوذكسية .
 في كل سوربة . التي تشترك معكم في المصاب . وتحفظ لفقيهكم الذكر
 الحسن على مر الاحقاب . سائلاً الله ان يحفظكم بستره الالهي ويحكمكم
 خلفاً صالحاً لتلك السلف البار . ونعمته تعالى فلتشملكم سرمداً .

« وكتب قدس الاب الكلي التقوى والورع الخوري ايليا الانطاكي
احد كهنة كنيسة حمص الارثوذكسية »

« طوبى للاموات الذين يموتون بالرب لانهم يستريحون من
اتعابهم واعمالهم تتبعهم » (رؤ ١٤ : ١٣)

ما هذه الغمامة السوداء الصاعدة من جوانب الافق تقدم اليها
بسوادها الحالك . وقد انتشرت على احيائها بهيئة مريضة . فارتدت
لها الفرائص وخفقت القلوب هلعاً . واصطكت الركب اضطراباً
وجزعاً . ما هذا السواد الذي غشى مدينتنا اليوم . ما هذا السكوت
الخفيف والمنظر الهائل . مالي ارى الجماهير الغفيرة تسير مسرعة تتبع
الغمامة وكأن على رؤوسهم الطير . وجوههم عابسة ودهوعهم جارية
وبالبيهم حائرة . ولماذا الى الآن لم تشرق الشمس . هل انبعث يشوع
من الموتى فاقونها عن جريها ولم يدعها تطلع على بباده فساد هذا
السكون والخوف وذري على الرؤوس الرماد . ولماذا الى الآن لم
تمض العصفير لتغرد صباحاً . لتتلو تسبيحاتها الصباحية ؟ ؟ ؟

آه ووا أسفاه . انها لا تقوى على التغريد اليوم لان عدواً
لها قد قام مقامها بالرغم عنها واضطرها الى السكوت . وانتشر في
انحاء المدينة كالجراد لينعب بصوته المزعج وينفق بخوافيه السود
صارخاً باعلى صوته : جلولوا غرفكم وقصوركم وسطوحكم بلوني الاسم

ثيابكم ورياشكم واثاث بيوتكم اصبغوها باللون الأّقىم . واذرفوا
الدموع السخينة واجروها انهاراً ولا تضنوا بها فان كل غالٍ ونفيس
يجب ان يتذل ويرخص . لان المصيبة عظيمة . لان النازلة شديدة
عليكم اليوم والخطب جليل يا اهل حمص . والصبر عزيز وقد رحل .
فلا عذر لكم ان لم تبكوا بكاء الحنساء على ابيكم الجليل . على العالم
المفرد . على مغيثكم آونة الشدائد والازمات . على طيبكم الفائق
الشهرة . على صدر المحافل والمجالس . على خطيب المنابر . على الحكيم
العظيم . على السياسي المحنك . على فكاك المشاكل . على المحسان
الشهير . على قطب دائرة الممة والاقدام والعمل . على العالم الكبير .
على الشيخ الجليل على (سليمان افندي الخوري)

الدكتور سليمان افندي الخوري قد مات ! قضى نجه . انتقل
الى عالم الابدية . رحل عنا وبصدره الرقيب وقلبه الحنون آمال
عظيمة نحو ملتة ووطنه لم يمهله الموت ريثما يتم امانيه وينال بغيته
الصالحة

كلّ شيءٍ مصيره الزوال غير ربي وصالح الاعمال
انتقلت عنا ايها الاخ الحبيب والصديق القديم ما هذا العهد بيننا .
عاهدتني على الولاة فما بالك يا اخي قد صرمت حبال العهد
واحبت الجفأ . أأما مكنتك حذاقتك العلمية . ومقدرتك العقلية .

وعقائرك الطيبة . ان تصبر فذهب معاً . وتنسى في اجلك مدة
ما تنتهي انفاً . وينقضي اجلي واذا ذاك اضمك يا رفيق صباي
العزير الى صدر الهبته بنار الاسى على فراقك الذي لا لقاء بعده
في هذه الحياة . اضمك ونظير معاً ممتطين صهرات الرياح . الى عالم
الارواح . حيث افراح لا تعقبها اتراح

كيف سبقت صديقك ايدياً ؟ اما كان الاخرى بك ان
تودعه احتراماً للصداقة . سبقته وقد تركته يلهب ظهور جياذ مركبة
حياته ليلحق بك ويناديك باعلى صوته فلم تعرفه التفاتاً ولا اصغاء .
ولم تلب له نداءً . بل تواريت عن الابصار . الى دار القرار .
ومورد الاختيار

الى اين الى اين انت ذاهب ؟ قد زرعت الاتحصد ؟ قد بذرت
الا تجمع ؟ قف قليلاً لنسمعك على الاقل كلمة شكر جزاء خدمك
واتعابك . كلمة ثناء جزاء مبراتك وصنائعك . كلمة تجميل مكافأة لك
على ما عانيت وقاسيت من التعب والنصب امام طائفك التي يتمتها
يا اباها الحنون . كلمة اعتراف بالجليل يا صاحب الاعمال العظيمة في
مقابل ذودك عن ملك ووطنك وعثمانيتك ومحاماتك عنها بسيف
الحق والصدق . بسيف المحبة والحزم . بسيف الدراية وسمو الافكار .
بسيف العقل والعلم والفضل . ليكن ذكرك مؤبداً ايها الراحل عنا

بما خلفت بيننا من مآثر وآثار . تذكر عليها بالشكر مدى الإدهار .
 ليكن ذكرك مؤبداً بما تركت لنا من أعمال ومفاخر نباهي بها كل
 جيل . ليكن ذكرك مؤبداً بما نسلت للوطن من انجال نحبي بهم
 اسمك المحبوب المجيد ونحبي بهم أبناء القرن العشرين الجديد . الذين
 سيكونون ولا ريب انواراً تشرق في سماءه الوضياء وانصاراً للعلم
 والفضيلة التي كنت من اعز انصارها . ووكلاء أمناء على الوطن
 والطائفة المعترفة بالجميل فتعزى قلوبنا وتخف احزاننا ونكفكف
 دموع عيوننا الجارية

فالله اسأل ان يعوضنا بسلامة اسرتك الكريمة وبقاء
 الدكتورين النطاسيين الذين يمثلان لنا ما اتصفت به من الغيرة
 والحزم والحمية وشرف النفس ونبالة المقاصد . وان يمحك ايها
 الفقيه العزيز سكنى اخداره السماوية بين ابراره الصالحين

.....

فهذا ايها النجلان النجيان . والابنان الحبيبان . ما اشعر به من
 معرفة جميل وفضل صديقي ووالدكم المغفور له الذي كان متزينا
 باجمل الصفات . ومبرهنًا باعماله واقواله عن احمد واجل الغايات .
 اقدمه لكم بياناً على سمو قدره وعظم الخسارة بفقدته . ومقاسمتي
 لاسرتكم الكريمة . اوفى نصيب من هذه المصيبة الالهية . لا اراكم الله

مكروهاً فيما بعد . ومتعمك جميعاً بالهناء والرغد آمين

« وكتب قدس الاب الكلي الورع والتقوى الخوري جرحس
المغربي احد كهنة كنيسة حص الارثوذكسية »

حضرة الابنين الحبيبين بالرب الدكتورين البارعين كامل
افندي وسليم افندي خوري الاكرمين داما مباركين

الناس قسمان : قسم يعيش لنفسه . وقسم يعيش لنفسه
وللعالم . اما الاول فوجوده وعدمه سيان . واما الثاني فيموت بموته
خلق كثير . ولقد كان فقيد الارثوذكسية والوجاهة والطب
والدكم المغفور له المثلث الرحمت من القسم الثاني . فلا عجب اذا
رأينا العيون على فراقه دامعة . والقلوب بعد بعده خاشعة .
والجيوب ممزقة . والاضالع مشققة . والكل في الحزن عليه سواء
والناس مأتمهم عليه واحد في كل دار رنة وزفير
كيف لا وانا لوراجعنا تاريخ حياته المسطور باحرف من نور
على صفحات الصدور . لراينا له كثيراً من غرر الآثار الناطقة
بفضله وغيرته . وفرائد الاعمال الشاهدة على علو همته وحميته .
فطالما احسن الى الفقراء وطببهم مجاناً . وطالما سعى السعي الحميد
في خدمة الطائفة الخدم المبرورة . وخلف من الآثار المشكورة
التي نقردها بين الملا ما كان لنا نخرًا وللشرق مثال فضل يذكر

بالشكر والثناء على مرّ العصور . وهذه جمعيات الملة وكنائسها
ومدارسها اكبر شاهد على حسن عنايته . ووضح دليل على شرف
مقصده ونبالة غايته . وهذه سجلات الحكومة السنية انصع برهان
على امانته في خدمتها ونزاهته . وهذه الرتب الرفيعة التي منحتها
اياها تؤيد صدق تابعيته . واخلاصه في عثمانيته .

فصابه والحالة هذه مصاب عظيم . والرزء به رزءٌ جسيم اليم
فشلت يد المنون التي فتكت به . وتباً لك يا موت ما اقدرك على
تفريق شمل الاخوان . وفصم عرى اتحاد بني الانسان . كم مزقت
من القلوب بشفارك . وكم احرقت من الافئدة ببارك . وكم
غادرت اخاً يندب اخاه الطريح . واباً ينوح على ابنه الحبيب .
وارملة تبكي عماد بيتها وركنه الركين . وابناً يذرف على ضريح
والده الدمع السخين . ويصعد الزفرات ثرى . لا تحن ولا تشفق
ولا تحشى ولا تتعب . هلا رحمت ابا اليتامى . وغوث الايامى .
وفكاك المشاكل والمعضلات . وصاحب المبرات والحسنات . هلا
رثيت لدموع الباكين بالمدامع الحررى . وقد فقدوا من كان لهم
ذخرا ونفرا

على انا اذا تأملنا في هذه الحياة الزائلة كالعلم والخيال .
وتذكرنا ان الموت امر الهى وقضاء لا مرد له ولا منقذ منه .

ونهاية كل حي لانه «من هو الانسان الذي يحيا ولا يرى الموت» .
 واذا تصفحنا الكتب الالهية ورأينا ان موت المسيح رقاد وقتي
 ومرة للصعود الى الافراح السماوية . نغزى نوداً عن الاكدار
 التي تحيق بنا والمصائب التي تتابنا . في هذه الحياة . ولذا فلي
 ملء الامل بحكمة كما ايها الابن الحبيب بالرب ان تغزيا مع
 اسرتكم الكريمة عن مصابكم العمومي هذا . ويساعدكم على الصبر
 ايمانكم العامل وثقواكم وسيرة فقيدكم الطاهرة . وآثاره الزاهرة .
 التي لا تزال تتأرجح باريجها الارجاء . وتعطر بذكرها الانحاء
 واعتبرا ايها الحبيب ان من كان كوالدكم المغفور له قد نسل
 للوطن فرعي مجد وسؤدد . وغصني فضل وفضيلة يعززان اسمه .
 ويخلدان ذكره . ويتأثرانه في الاعمال النافعة . فهو حي بالذكر
 الحسن والأحداث الطيبة

هذه حاساتي اقدمها لكما مع التوسل الى الله تعالى ان
 يجعل ببقائكم العوض على الوطن وآله . والفضل ورجاله .
 ويجعلكم خلفاً حسناً لأحسن سلف . ويسكن الفقيد في حضن
 ابراهيم . في فردوس النعيم ويهبكم مع لفيف اسرتكم نعمة الصبر
 الجميل آمين

« وكتب قدس الاب الكلي التقوى والوزع الخوري نقولا شكور
احد كهنة كنيسة حصص الارثوذكسية »

انما المرء خيال وحياته حلم نائم . حلاوتها مرارة وسرورها
ترح ونعيمها بؤس وصفوها كدر . فكيف يصفوه عيش وجيوش
الردى محدقة به ؟ تقاجئه المصائب من حيث لا يدري وترشقه
سهام النوازل من حيث لا يعلم . كل يوم له رزء جديد فهو ابدًا
حليف الشقاء واليف الضرأ . هدف لاسهم القضاء . وجوده على
هذه البسيطة غم وعناء . فتبًا لدنيا هي ميدان البلايا ومقر الرزايا . فقد
صبت علينا من صواعق الحدثن ما يفتت الجلمود . ورمتنا من
نبال النوازل بما تندك له الرواسي . فجعت الايتام بعذها والضعفاء
بنصيرها . والفضل بعماده والعلم برافع مناره . والمنابر بخطيبها والارضى
بطبيبها . هو النطاسي الخبير واللوزعي الشهير . النموذج الغيرة والشهامة
وعنوان الحمية والكرامة . صاحب المآثر النراء والايادي البيضاء .
السري الامثل المرحوم سليمان افندي الخوري :

عمت عوارفه فعم مصابه فلكل فيه بالمصيبة واحد
فلا عجب اذا حرم على العيون المجوع . وسال دم الفؤاد مع الدموع .
وذابت القلوب تحسراً . وتزقت الاحشاء اسى وتأثراً . فالمصيبة
فادحة والخطب جليل . انما يعزينا ما كان عليه فقيدنا بل فقيد

الوطن من الصلاح والنقوى وطيب السيرة والسريرة . فلا شك انه
 في السعادة الابدية مع زمرة الابرار بناءً على قوله تعالى : « طوبى
 للاموات الذين يموتون بالرب واعمالهم تتبعهم » وايضاً « الذين
 يعملون الصالحات الى قيامة الحياة » . ويعزينا ايضاً انه قد نسل
 للوطن العزيز فرعي مجد اقتنيا آثاره بالغيرة والشهامة ولا غرو
 فان هذا الشبل من ذاك الاسد . نسأله تعالى ان يسكب على
 قلوبهما مياه التعزية والصبر الجميل . ويجعلهما خير خلف لخير سلف
 جليل . آمين



« وكتب قدس الارشيمندريت الكلي النقوى والورع كبير ريس
 سليبسترس الصغير رئيس الكنيسة السورية الارثوذكسية
 في سان باولو (برازيل) »

« طوبى للاموات الذين يموتون بالرب منذ الآن . نعم يقول
 الروح لكي يستريحوا من اتعابهم واعمالهم تتبعهم »
 علمت مؤخرًا بوفاة السعيد الذكر الطيب الأثر المثلث
 الرحمة والدكم سليمان افندي . والله العليم ان ذلك الخبر المكدر
 قد أثر بقلبي اشد التأثير لعلني الاكيد بعظم الخطب وجسامة
 المصيبة . اذ بفقدك فقدت الكنيسة والوطن ركنًا عظيمًا كان
 يركن اليه عند الملمات نظرًا لحسن صفاته ولما اودعه فيه الخالق

سبحانه من المواهب التي تفرّد بها بين قومه واتّراه . فكان رحمه
الله غوثاً للفقير . وجبراً للكسير . ونصيراً للمظلوم . وعضداً للملهم .
وغيراً لملته . ووطنه . فيا للخسارة ويا لعظم الخطب الجسم الذي
اصاب آل خوري خصوصاً والارثوذكسية عموماً . اذ قد ذلك
طود المجد . وأفل بدر الفضل . فلتندبه المراتب التي ثقل فيها
وكان قائماً بواجباتها حق القيام . وليبكره الشرف الذي كان
يبدل النفس والنفيس في سبيل صيانه . ولتتوجع على فقده
الارثوذكسية اذ كان من اعظم الغيورين على مصالحها . ولتصل
لاجله الكنيسة لانه كان شديد المحافظة على واجباتها المرعية .
ومن اعظم المتمسكين بتقليداتها الرسولية . والمذعنين بايمان
لاوامرها الالهية

فبناءً عليه ايها الاحباء اذ كان فقيدكم المثلث الرحمة مزيناً
بالصفات المسيحية السامية . والمناقب الشريفة التي لا تحصى . لاق
بكم ان تندرعوا بالصبر الجليل . متذكّرين قول الرسول اذ ينهانا
عن فرط الحزن كباقي الامم الذين لا رجاء لهم . ولنا الرجاء
الوطيد بان المتقلين عنا سينالون راحة ابدية بدلاً من اتعاب
هذا العمر المملوء من الاكدار والاحزان . وكفانا ما اورده يوحنا
الحبيب في رؤياه « طوبى للاموات الذين يموتون بالرب ... »

لأنهم يستريحون من آتاعهم وأعمالهم تبعهم « فاذ لنا مثل هذه
 التعزية أيها الاعزاء وجب علينا ألا نحزن على موتانا . وخصوصاً
 اذا كانوا مثل فقيدكم المثلث الرحمة الذي كان مملوءاً ايماناً حاراً
 بالله . والذي صفاته المسيحية وأعماله المبرورة تخلد ذكره وتؤهله
 للملكوت السماوي

وعلى هذا الأمل نرفع أكف الضراعة اليه تعالى ان يشغده
 برحمته العemie . ويرتب نفسه في مصاف الابرار والصديقين .
 حيث لا وجع ولا حزن ولا بكاء ولا تنهد بل حياة لا تفنى .
 طالباً لكم ولعموم آل خوري الكرام عمراً مديداً خالياً من شوائب
 الاكدار



الفصل الثاني

بقية الرسائل

« كتب حضرة الوجه الأمثل عزتو يوسف افندي اسبر سبع
ترجمان قنصلية دولة روسيا الفخيمة في دمشق من رسالة
لسيادة السيد اثناسيوس مطران حمص وما يليها »:

تشرفت برسائلكم الاخيرة وقد حزننا حزناً عميقاً
على ذاك الشيخ الوقور المرحوم سليمان الخوري وبكيتته بكاء ابن
لا ييه لانني كنت اعزّه واعتبره جداً ولو علمت الخبر قبل حين
لذهبت الى حمص وكنت من جملة مشيحي وحاملي ذلك الجسد
البار وودعته الوداع الاخير فعسى ان اتمكن من زيارة ضريحه
الطريح حيثما اضفرا قليلاً يعبق من حاسات الاعتبار والولاء .
رحمه الله رحمة واسعة وعزاكم ايها الخبر الجليل على فقد هذا الركن
من ملتكم بل من الملة الارثوذكسية في انحاء الكرسي الانطاكي .
اني مقدر خسارتكم ومشارك معكم بها وحزين للغاية فاسأل الله
ان يعزيكم وان يعزي أسرته الحزينة من بعده - حقاً واسفاه على
ذلك الطيب الاثر الحسن القلب الطلق اللسان الغيور . قد خسرت

اليوم به صديقاً كنت على ثقة من محبته وولائه فتبا لدنيانا
الغرور: وانتم خسرتم من مجلسكم شهماً نصيحاً واميناً. فليقبل الله
نفسه في الفردوس وليجعل حظها الوقوف عن اليمين في اليوم
الاخير آمين

« وكتب من بيروت حضرة العالم العامل والنفوي المدقق الفاضل ابراهيم
افندي الحوراني الحمصي الشهير »

أسفت شديد الاسف لذلك الخطب الجسيم والرزء العظيم .
بوفاة واحد الحكماء وامام العلماء . وثقل على الرزء فحاولت تعزيتم
فما وجدت اليها سبيلاً . لاني وجدت من نفسي اني مفنقر الى
المعزي على فقد ركن من اركان الانسانية والفضيلة ونخر وطني
وخلاصة اصفياي واخلائي الوفيين . ان الخسارة لا خسارة مثلاً
فمصابنا مصاب الوف و ربوات بل مصاب الوطن السوري كله .
فاطلب من نفسكم معزياً لكم فان حكمتكم لا تدعكم تحزنون كالباقيين
الذين لا رجاء لهم . ويساعدكم على الصبر دينكم وايمانكم وسيرة فقيدكم
الطاهرة . وسجاياء الفاضلة . واعماله الصالحة . وطول مدة خدمته
جيله في السياسة والطب الجسدي والروحي . لانه ان كان هذا
كله لا يعزيكم فماذا تكون تعزية ميت ابن ميتين واخي اموات وابي
ميت مثل شريككم في الاسي ???

هذا ولست ممن ينهونكم عن الحزن على فراق والدكم الشهير.
 إنما أنا ممن يرغبون في تخفيف أساكم حرصاً على صحتكم وسلامتكم
 اللتين يتوقف عليهما العوض على الوطن والنفع له . لأنكم بلغتُمَ مالم
 يبلغه السلف من العلم والطب والتهذيب وجريتم على سنن أبيكم
 وجدكم اللذين ذكرهما يعطر كل الأرجاء في كل قطار . وقد كسبتم
 فضلاً طريفاً جمّاً على الفضل التليد الوافر فأنتم على أحسن استعداد
 لأحياء اسميهما . وتعزية قلوب الأسفين عليهما . عزاكم الله الرحيم
 واجزل صبركم وحفظكم انتم وسائر الآل والأقرباء من كل ما
 تكرهون . وادامكم فخراً المحبكم الأسيف

« وكتب من طرابلس حضرة الأديب الفاضل المعلم جرجس
 أفندي الياس الخوري المقدمي ب . ع »

أيها الصديق الودود الدكتور كامل أفندي خوري الموقر
 بلغني مؤخراً خبر انتقال المرحوم والدكم من دار الفناء إلى
 دار البقاء . لا شك أنه كان من الأبطال الذين جاهدوا جهاد
 الحياة بأمانة . فقد خدم العلم والطب والحكومة والجمعيات الخيرية
 سنين عديدة بنشاط وأمانة غريبين . فالمصيبة فيه مصيبة عمومية
 والوطن كله شاعر معكم بهذا الرزء . فإلله يهب قلبكم تعزية الإيمان

ولا يذيقكم بعد هذا مكروهاً . بلغ حاساتي لكل فرد من أسرتم
الكرمية . لا تعزية لنا حقيقة ما لم نرفع قلوبنا الى السماء - « الحياة
بخار يظهر قليلاً ثم يضمحل » - « فطوبى للاموات الذين
يموتون بالرب » - « لانا نعلم انه اذا نقض بيت خيمتنا الارضي
فلنا في السماء بناءً غير مصنوع بيد ابدية »

« وكتب ايضاً »

ان مصابك بفقد السري الامجد والدكم مصاب عمومي . فقد
خسر الوطن بفقد رجلاً من اعظم رجاله من حيث سمو المدارك
وقوة المبادئ . اما سمو مداركه فظهرت بتحصيله العلوم بدون
استاذ ولا سيما علم الطب الذي كان فيه موضوع ثقة الخاصة
والعامة . اما قوة مبادئه فظهرت في انه خدم الحكومة السنين
الطويلة ولم يدنس ذيله باقل الارتكابات . نعم ان الكرام قليلون
ولكنه كان واحداً من اولئك القليلين الذين يفخر بهم الزمان .
فكانت حياته مفعمة بالاعمال المجيدة . فطالما داوى المرضى وشعر
مع البائسين ونشط باقواله وافعاله الجمعيات الخيرية والادبية .
فكان عضواً حياً في جسم الوطن واستمر في جهاده هذا الى
آخر حياته لا يرى منه الناس الا الوداعة وجودة القلب :

فاقت دواخله حسناظواهره على المروءة والإقدام قد طبعا
 وضع قلب رفيع في مقاصده الى العلى ابداً ابصاره رفعا
 وقد دهنته مصائب عظيمة في حياته مثل فقد بنين وخسارة مال
 ولكنه اظهر وسط تلك الارزاء التسليم التام لله . فهو خير
 قدوة لمواطنيه في تصرفاته

شيخ جليل عاش في مهد النقي فعدا لمن ام الرشاد دليلا
 متخشعا متواضعا يطا الثرى يغشى المساجد بكرة واصيلا
 ما زال في سبل السعادة مسرعا حتى جزاه ربه اكليل
 قال رُوْزْ بَرِي السياسي الشهير على ضريح غلادستون الوزير
 الخطير : « ان الامة الحية اذا فقدت رجلا من نوابغ رجالها تجد
 حالا من يقوم مقامه » وهذا القول يصدق على الأسرة الحية .
 فأسرة الخوري عيسى في حمص عودت الوطن من امد بعيدانه :
 اذا مات منها سيد قام سيد قوول لما قال الكرام فعول
 وعليه فالانظار متجهة اليك ايها الصديق العزيز . لانك انت
 خلف والدك الطيب الذكر فالسج على منواله واعلم ان اعظم
 المسعادات في هذه الدار هي صرف الحياة في الاعمال التي تؤول
 لمجد الله وخير القريب

« وكتب من الآستانة العلية حضرة المخاني الشهير سعادتلو
اسكندر افندي فرج الله طراد »

حضرة الفاضلين والادبيين الكاملين الافنديين كامل وسليم
خوري المحترمين

قبل زمن يقارب ثلث جيل قطنت حمص مدة عامين
شاهدت بهما انس ذويها الذي لا اقدر ان انساه . ومن الجملة عرفت
المرحوم والدكم وعشقت مسامرتة واستفدت من معاشرته وقدرت
مركره وتاكدت ماله بين ابناء بلده لا بل بين عموم السوريين
من المقام الرفيع وحسبت نفسي وقتئذ سعيداً بذلك . مضت كل
هذه المدة على افتراقنا ولكن المرحوم والدكم ما برح من بالي وكنت
أؤمل على الدوام ان الدهر يمن عليّ بالاجتماع به ثانية - الآن
خاب املي واحسرتاه . فقد جاءنا بريد هذا الاسبوع حاملاً الخبر
المكدر بترك المرحوم هذه الدنيا فوالله لقد كان لهذا الخبر اعظم
تأثير عندي . اعرف جيداً ان الحزن على فراقه عم جميع من
عرفه كيف لا وقد كان المرحوم السلوى الوحيدة للريض والمجأ
للفقير والناصح والعلم والحكيم والمضد لكل من استنصح واستشار
حكمتة السليمانية . ففقده والحالة هذه خسارة عظيمة وهذه الخسارة
ليست لكم فقط بل لطائفته وبلدته وعموم معارفه . والبكاء عليه

واجب . لكن ما العمل والموت امر مقدر والموت كاس لا مفر من شربه . وهو كالقصاب في الغنم . فمن انتقل عنا فقد سبقنا ونحن لاحقون به . فاذا تأملنا في هذه الحال بحكمة فلا يبقى علينا سوى التوسل للعزة الالهية بان يجعل مرقد المرحوم الاحضان الابراهيمية ويشمله بالرحمة الغزيرة وان يهب حضرته وأسرتكم من بعده عمراً طويلاً خالياً من كل غم ويعزينا ويعزي اصحابه وعارفيه بوجودكم يا اعزائي

«وكتبت أسرة المرحوم حنا قزما بك احد انساب المتوفى بدهشق»

الدهر دهر لا يستقر على حال ولا يديم راحة لانسان . فينما نراه يبسم لنا ويعيدنا بدوام السعادة والسرور لا نلبث ان نراه قد تغير وقلب علينا الحال . فتباً له من دهر خؤون وتبا لهذه الدنيا فانها دار الشقاء . وطوبى للذين يموتون بالرب فان لم سعادة لا تنزل وفرح لا يحول

اخذنا الخبر المكدر ولكن من يستطيع احتماله فامسينا ونحن لا نعي على شيء لعظم الضربة . فيا له من خبر يمزق الالكباد ويفتت القلوب . فعلى م وجدنا في هذه الارض المملوءة بالاشواك والعليق النشقي ونتعذب ؟ فالمصاب عظيم والخطب جسيم . فيا لله من غدر

هذا الزمان الذي لا يتم سروراً ولا يترك الانسان في راحة ولا يوماً. ووا أسفاه على ركن الطائفة المسيحية كيف تزعزع. ووا أسفاه على تلك المواهب السامية التي تُفرد بها من عرفناه بالامس شيخاً جليلاً قد صرف العمر بخدمة الوطن والدولة والدين. ويا أسفاً على شمس سوريا بل المشرق ان تيب. فيغيب حامي المعارف والعلوم وناشر الآداب والتهذيب. فاذرفي يا عيون الوطنيين اليوم الدموع الغزيرة لفراق من قد طالما كنت تعتمدين عليه وتركنين اليه. فالى من تتركون ايها الوطنيون الآن وعلى من تعولون وقد هوى ركنكم وسندكم. وان انتم ذرقتم الدموع السخينة فماذا يفعل اهل بيته الذين اصابهم فوق هذه الخسارة العامة التي يشترك بها كل سكان حمص بل سوريا خسارة اخرى خاصة وهي خسارة ركن بيتهم وعموده؟

فكيف العمل ومن يعزي وقد عم الحزن كل من ينتسب الى مدينة حمص بل بالحري لسوريا بأسرها؟ فلنطلب من المعزي الوحيد والمخلص الحبيب ان يعطينا التعزية ويمنحنا الصبر على هذا المصاب فهو وحده قادر على هذا الامر. وان يعطينا ما نحتاج لتغلب على الضعف البشري. ذاكرين اتنا بينما نحن في هذه الحال فالفقيد (رحمه الله) قد دخل ديار السعادة وانتقل من هذه الدار

الفانية دار المصائب والالوجاع الى الديار الازلية حيث الشمس
الحقيقية تشرق والملائكة تتهيج بقدمه لينال من المخلص اكليل
المجد ويسمع صوت الملك السماوي قائلاً له : تعال يا مبارك ابي
وادخل الى الفرح السماوي لتنال جزاء اعمالك اذ احسنت استعمال
الوزنات التي سلمتها وسعيت لمجد الملك السماوي

فلتغزّ ذاكرين ما طبع عليه الفقيد من الصبر . ولو أُتيح له ان
يوصينا لما اوصانا بغير الصبر . فطالما صبر على مكاره الزمان . وتغلب
على مصائب لا يستطيع حملها الا من كان متوشحاً بجلى الفضائل
والثقوي وحاملاً سلاح الايمان

فرحمك الله يا من كنت خير مثال يقتدي به الناس وأبهى
منارة تنفي ويستنير بها كل من طلب النور

نسأل الله ان يمدّنا بمساعدته ليعين قلوبنا البشرية . وان
يجعل هذه المصيبة خاتمة مصائبكم . ويحفظكم جميعاً بالصحة والراحة
ويصونكم مما يكدركم . ذاكرين ان المخلص قد اعدّ لنا مكاناً بهجاً
بالسماء . عند ما ينقائنا من هذه الدار دار الشقاء والعناء



« وكتب حضرة العالم اللوزعي والدكتور النطاسي عزتوا اسكندر بك
البارودي مدير ونحرر مجلة « الطبيب » الزاهرة ببيروت »

جناب العالمين البارعين والدكتورين النطاسيين كامل
افندي وسليم افندي خوري المحترمين

غيب افنقاد خاطر كم والسؤال عن صحتكم . قد تأسفنا
شديد الأسف عند قراءة تنا في الجرائد عن وفاة المرحوم والدكم
صديقنا ووالدنا الذي طالما شاهدنا من مآثر حزمه وعزمه
وحكمته وخلوصه واسنقامته وغيرته وتوقد ذهنه وتقانيه في
خدمة الانسانية ومساعدة اخوانه في البشرية مع شيوخته
وكثرة اشغاله . ولطالما اخبرنا منه نحونا من حاسات الوداد والمجبة
واللطف يوم كنا في حمص وبعد مبارحتنا اياها . فرحمه الله رحمة
واسعة ولنا بكم اياها الاعزاء عوض يذكركنا شخص المرحوم ذي المآثر
والمحامد . سقى الله ثراه غيوث الرضوان . واسكنه فسيح الجنان .
فانه الخائن المنان . وألهم جميع الأسرة الصبر والسلوان . فاقبلوا
مني التعزية وقدموها لحضرة الوالدة والاهل . لا فجعم بعز زبعده

—>00<—

« وكتب من طنطا حضرة الاديبين الفاضلين الافنديين

اتحاق وسرحان عبدالله حداد »

متى تصفولنا الدنيا فنصفو ونحن كقولهم مآء وطين

وإنّا مثل نبت الحقل تنمو وتحصدنا بمنجملها المنون
ليس بإمكان يراعنا القاصر ان يعرب عن شدة الاسف الذي
شمّلنا عند سماعنا الخبر المكدر بل النبأ القاصم . بوفاة علامة
وطننا وامام اطباءنا وحكّائنا والدكم المرحوم السعيد الذكر والخالد
الاثر . فحقاً لو وقعت صاعقة بين يدينا لما ادهشتنا لجلول هذا
النبأ . وكيف لانتأسف . ام كيف لانبكي وتلهمف . وقد فجّعنا بفجر
بلدتنا وذخر ملتنا . الخادم الامين للدولة والوطن : الذي صرف حياته
الثمينة في الاعمال المجيدة الآتلة لمجد الله الاعظم وخير القريب .
ذاك الذي نقش على صفحات قلبه الحنون حب الوطن من الايمان .
ذاك الطيب الحاذق النطاسي الذي طالما طبب الفقراء نجائاً .
واحسن اليهم احسانات خلدت له في بطون التواريخ ذكراً مزداناً .
فوا اسفاه عليه من رجل عظيم جليل . « ان الزمان بمثله لنجيل »
ووالهفاء على تلك الحكمة الباهرة والعلم الصحيح الذي كان يتدفق
من فيه . والسجايا الفاضلة والمآثر الفريدة التي تفرد بها بين الملا
وخلدت له الصيت العطر . وكانت وسيلة لاستدرار الرحمت على
ضريحه من كل ذي قلب صادق وفكر قويم
نسأل الله ان يرحمه عداد مبرّاته وغرر افضاله . ويسكنه
في جناته الفسيحة في حضرة جلاله . ويلهمكم بعده الصبر الجميل .

والاجر الجزيل . ويجعل العوض على الوطن بقاءكم ولا يريكم بعد
هذا المصاب مكروهاً . منه وكرمه

« وكشب من اسكلة طرابلس حضرات الافاضل سمعان
افندي حلي واسرته »

حضرة الفاضلة الزقية ارملة المرحوم سليمان الخوري واولادها
الاعزاء المحترمين

نوافيكم بالفرض الواجب - ونحن لم نعلم بذلك الخبر
الهائل حتى الامس - فوا أسفاهُ كيف قد تلاعبت ايدي المنون
في قاعة السيادة والوجاهة فاخطفت عن اعلى كراسيها سيداً هو
من خيرة سادتها . ووجيهاً من اعظم وجهائها . فأخذ الناعب في
باحات ذلك المنزل الرفيع يصرخ باعلى صوته نحو ابواب الابدية
قائلاً :

« اليوم سقط عظيم في اسرائيل »

فانفجى ايتها الابواب واستقبلي من الديار الفانية ذلك السيد
الخطير والفقيد العزيز الذي كان وهو في قيد الحياة يتأهب للولوج
فيك ويستعد للرحيل اليك .

قضت ارادة الله ايتها الفاضلة والاخوة الاحباء ان ينفذ

حكمها المحتوم وقضآؤها المبروم — فليكن اسم الرب مباركا —
 بالحقيقة ان المصيبة جسيمة والخسارة عظيمة . ولكننا ليست
 محصورة بكم بل تعم كل من عرف ذات الفقيد ووقف على ما
 كان عليه « نعمة الله برضوانه » من حسن السجايا وحيد
 الصفات . كيف لا وان قيمة الحياة ليست بطولها بل بنوائدها .
 ولذا ففضلاً عن ان حياة فقيدكم كانت طويلة ومملوءة من بركات
 الحياة فقد كانت ايضاً آثمة من ان تُثمن . لانها كانت مثلاً
 للعمل . مثلاً للجد والنشاط . خير مثال وقدوة روحياً وزهنيّاً .
 وبالاجمال كانت مثلاً جيداً للعيشة المسيحية الحقيقية

« فطوبى اذن الاموات بالرب »

هنا محط الرحال ايها الاحباء . وهذه هي نهاية كل مخلوق .
 وكل شيء في الحياة يذكّرنا بسرعة الزوال . ولا شيء يفيد في
 المصائب الا النظر بعين الايمان الى يسوع رئيس الايمان ومكملهم .
 فان كلمات البشر تقصر في مثل هذا الخطب عن إلقاء التعزية في
 قلب الحزين . فهو وحده القادر ان يعزي قلوبكم ويسلي افئدتكم
 بروحه القدوس ويعيظنا بسلامتكم جميعاً آمين



« وكتب حضرة الحسيب النسيب والعلامة الارب فضيلتو السيد
محمد حافظ افندي الجندي خادم العلم الشريف بحص »

هو الحي الباقي

تالله ان الموت لا زال يجدد ما يختلف من المواعظ بعوده
على الناس يوماً فيوماً . وما يرح يقصر طوال الآمال بالمفاجأة
غير مبالٍ بعتبٍ ولا مخشٍ لوماً . فكم نبه الغافل وايقظ النائم .
وحثّ الهامل على العمل للمجد الدائم . واقعد جزءاً اهل الملاهي
بقيام المآثم . وكم قصف غصن شباب نصير . وخسف بدر حسن
منير . ولم يبق على خطير ولا حقير

وليس العجب من سحقه ذرّات العالم في هاوّن القهر . وتقلب
قلوبهم على حرارة الجمر . ولكن العجب من مشاهدة الناس منه
تكرّر الافعال . ونبذهم ذلك في حيز الاهمال . فلا حرّ برعوي ولا
عبد ينزجر . وما همّهم الا الانكباب على غرض زائل وعيش مكفهر .
هذا الذي حير عقول اولي الالباب سرّ معناه . فلا حول ولا قوّة
الا بالله

هذا وبينما كان الشهم الفاضل . والطيب الخاذق الكامل .
صاحب الميزة سليمان افندي الخوري راتعاً في بجامح العيش الخصب .
محرزاً في حصن الامن على رغم الواشي والريب . اذ عاجلته

المنون . وبدلت حركته بالسكون . حال كونه بالغاً من العمر من
 السنين . خمساً وسبعين . قضاها في عمل الخير وخدمة الاهل والوطن .
 فبكل اسف نروي ترجمة حياته . وبكل شجن نعزي أهله بوفاة .
 فنقول مع الاختصار :

لقد كان ذلك الفقيد عين اعيان الطائفة المسيحية . في
 بلدتنا المحمية . وكان رفيع المكان لدى العصبة الاسلامية . حسن
 الاخلاق محبوباً عند الاعيان حكيماً نبيلاً صدوقاً ودوداً محباً
 للانسانية . حسن المعاشرة ذكياً مدبراً حراً الضمير متجنباً للمشاحنات
 والمناظرات محباً للسلم واصلاح ذات البين . لا يرى غرراً لنفسه .
 يسلم على كل من يراه في يومه وامسه . وكان شقيقاً على الفقراء .
 ذا برٍّ وإعطاء . نال من تعطفات الدولة العلية العثمانية ايدها الله
 الرتبة الثالثة ثم الرتبة الثانية فالرتبة الثانية المتمايزة مكافأة له على
 حسن خدمته . وصدقه وطيب شهرته . وقليل ذلك في جانب
 استعداده . برع في علم الطب حتى عد فيه من الطبقة الاولى مع
 شدة ذكاء وحدة ذهن وقوة فطنة . تعين عضواً في مجالس ادارة
 القضاء ثم استخدم في عضوية محكمة بداية القضاء مع ايده
 ماؤورية الاستنطاق . وفي كل هذه الوظائف قام قياماً حسناً
 لحسن تدبيره وسياسته . وكمال عفته ونزاهته . ولذلك كان

لنعيه وقع عظيم وتأثير كلي في قلوب الناس لما عُرِف به مدة حياته
وقيامه بين ظهرانيهم من كرم الاخلاق وطيب السجايا وحسن
المعاشرة مما استحق لاجله الاسف الشديد . والحزن الاكيد .
فلتبك عليه عيون الفقراء الذين كان يطيبهم بلا نفع يعود عليه
سوى الثناء الجميل . بل طالما عاد عليهم من مبرراته خير جزيل .
ولتحزن عليه قلوب المتظلمين الذين كان يمشي في خدمتهم
ويقضي مصالحهم في ابواب المحاكم . توفاه الله صباح يوم الثلاثاء
الواقع في الثاني والعشرين من شهر تشرين الاول سنة ١٣١٨
(رومية) وما انتشر خبر هذه الفادحة الالمية حتى هرع الى بيته
جماهير الناس . وقد احتفل بدفنه بمشهد حافل مشى به الوجهاء
والاعيان وكلهم آسفون متلهفون . حيث غيب في لحده . وانفرد
عن اهله . وتركهم شخوصاً حيارى من ذلك الفراق الدائم . لا
حيلة لهم في دفع ما دهمهم سوى شأيب دموع تنصب ولا انصباب
الامطار . وقلوب تنفطر وحق لها الانفطار . على ذلك المصاب
الذي ملأ افئدتهم ارتياحاً . واطار قلوبهم انصداً . فנסأل الله
لهم الثبوت والصبر الجميل . وهو حسبنا ونعم الوكيل



« وكتب حضرة الكتاب الالمعي والعالم اللوزعي السيد
عبد الحميد افندي الزهراوي »

من كان عمله نافعا . وخلقه رضىا . كان وجوده في المجتمع
الانساني سارا . وفقده مؤسفا . وكما تكون حضرته مؤنسة .
تكون غيبته مؤحشة

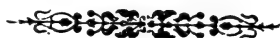
هذا الوصف ينطبق على رجال لا يستطيع ان اقول انهم
كثيرون ولكن يستطيع ان اقول ان عظم مزاياهم وكثرة فوائدهم
خير من كثرة عدد من عداهم ممن لا نفع في عملهم يرجى . ولا
خلق لهم يرضى

وهل لا ينطبق هذا الوصف على رجل عمله الطب ولا
ريب في نفعه . وخلق الانصاف ولا شك في فضله . هل من
شك في ان هذا الرجل واحد من اولئك الذين وجودهم يسر .
وفقدهم يسوء ويؤسف ؟

هذا الرجل هو من فقده الوطن بالامس فتجلى هذا المعنى
(الذي قلناه) يوم فقده تجليا ظاهرا اذ شاهدنا الاسفاء لفقده
كثيرين على اختلاف المراتب . وتنوع المشارب

هذا الرجل هو الطيب الذكر « سليمان افندي الحوري »
الذي اشتهر وعرف بالمهارة في الطب . وبالاخلاص في التطيب :

وبالاستقامة فيما عهد اليه من خدم وطنه المتنوعة . ولهذا لم يكن
 بدعاً ان ناسف له معشر عارفيه . ولكن الاسف في هذه الحياة
 لا يرد فائتاً . ولا يحيي مائتاً . فالواجب ان نجعل بدل الاسف
 ادعيةً بخلوص البال وطهارة القلب ان يجعل الله انجالة النجباء
 خلفاً اختياراً بعد هذا السلف البار وان يعزّيهما باحسن العزاء .
 وينجهم على مصابهم اجل الثواب والجزاء . امين



« وكتب حضرة الوجهه الفاضل الحاج محمد افندي الجندلي الرفاعي »
 لقد فقدنا بفقد سليمان افندي الحوري طبيباً فاق الاطباء .
 وليباً سبق الالباء . وانساناً في حب الخير كان قدوة الكرماء .
 قد ترك الوطن مأسوفاً عليه وحل بدار البقاء . وهذا سبيل كل
 الاحياء . وما مات من لا يذكر الا بالثناء . فنسأل رب الارض
 والسماء . ان يكافئه على اعماله الخيرية الحسنة . وآثاره الحميدة
 الغراء . وان يحفظ انجالة النجباء . انه سبحانه يدهم الجزاء . وهو
 سميع الدعاء



« وكتب حضرة اليبس الاريجي والوجهه السري عزتولو علي افندي الجندلي
 الرفاعي باش كاتب محكمة قضاء حمص الابتدائية سابقاً »
 سبحان الباقي بعد فناء خلقه

ان فقد فقيد الوطن العميد . وانتقال الطبيب القريد .

الذي اشتهر بحكمته عند اولي المعرفة والرشاد . وطار صيت حذاقته
الى اقصى البلاد . وطنينا الحكيم . الصادق المستقيم . سليمان
افندي الخوري عيسى الحمصي . الذي كان لا يتام طائفته كآب
حنون بمقام وصي . قد دعانا نحزن ونتأسف . ونبكي ونتلهف .
وهيهات ان ينفع الحزن والأسف . ولما شاع منعه الهائل . رددت
قول القائل :

اقول وقد فاضت دموعي جمة

ارى الارض تبقى والاخلاء تذهب

اخلاي لو غير الحمام اصابكم

عتبت ولكن ما على الموت معتب

وقد صرف الفقيد اكثر سني حياته مستخدماً في الحكومة محسناً
الخدمة . سالكاً نهج الاستقامة والنزاهة والذمة . فلم يرتش بدینار
ولا درهم . ولم يأت قط بامرٍ يجلب عليه العار والذم . حتى
ضرب به المثل . بعلو الهمة والصدق في العمل . وقد وجدتُ معه
في المأمرية سنوات عديدة رایت فيها منه ما دلني على صدقه
وضدائقته . وحسن طويته ودرايته . والحق يقال انه خدم الدولة
والملة بالصدق والامانة . والعفة والنزاهة . ولحسن خدمته حصل
على رتب عالية . وألقاب سامية . وكان يبذل جهده بمعالجة

الفقرَاء والضعفاء . مختسباً وجه الله ذي الآلاء . كريم النفس
 مترفعاً عن الدنيا . ومثالاً حسناً في التواضع والصبر على البلايا
 فلما اكمل ايامه المحدودة . واتم انفاسه المحدودة . فارق
 الدنيا تاركا احسن المآثر . ونجلين متجليين بسمات الآداب والمفاخر .
 واني اقدم لهما هذه الشقة اشعاراً بما بيني وبين الفقيد . من الولاء
 الثابت والحب الاكيد . واعلاناً بما اصابني بموته من الحزن الشديد .
 سائلاً الله تعالى ان يظلاً سائرين على نهج ابهيماني سائر الاوقات .
 ليصدق المثل : « مَنْ خَلَّفَ مَا مَاتَ » . واختم كلامي بالدعاء الى
 المولى الجليل . ان يطرثرى الفقيد بغيوث العفو الجزيل . ويسكب
 على قلوب اسرته نعمة الصبر الجميل . ويجعل لنا العزاء بقاءً ونجلىه
 وحفظهما . ويعوضنا بسلامتهما وسلامة من يلوذ بهما . انه على
 ذلك قدير . وبالاجابة جدير

« وكتب حضرة النظامي البارع الدكتور كامل افندي سليم لوقا »

تَأْمَلْ وَنَفْجِعْ وَرثَاءَ

ولو علم الطيب دواء داء يرد الموت ما قاسى النزاعا
 اجل ان الموت امر مُحْتَم . وقضاء مبرم . لا يستثنى من شرب
 كاسه ملك او عظيم . ولا سياسي ولا حكيم . ولا علامة او

نحرير اديب . ولا كل فهامة او نطاسي طيب . فقد قضى الله ان
 كل حي يموت ويعود جسمه المادي الى العناصر التي يتركب منها
 وقُدِّرَ للانسان مهما كان متزينا باسمى الصفات الانسانية . وانخر
 المزايا البشرية . ان يكون هدفاً لسهام المنية . ومن يعيش يُجَمَّع بذويه .
 ومن يميت فالمصيبة فيه . فيا لله ما هذه البلية . نوح وبكاء وعويل
 وراثاء ومصائب ونوائب . وبلايا ومتاعب . في هذه الدنيا الدنية .
 وفقدان أبٍ حنون واخ عزيز وصديق صدوق وشريك هناء
 وسرور وولد تنفطر لفقدته الاكباد وعظيم ترجى لنعيه الاقطار .
 وثناؤا سفا خسارته الامصار . تلك سنة الموت الغدار . فلا حول
 ولا قوة الا بالواحد القهار . أجزنا اللهم مما سؤلته لنا نفسنا الشقية
 ليس يا قوم كل من مات فقيداً كريماً . ولا كل ما سوف
 عليه انساناً عظيماً . فقد يموت الوف من البشر . ولا يتأسفهم احد
 الا ذووهم وآلهم . ولكن الرزية العظيمة بفقد الرجل العظيم الذي
 يموت لموته خلق كثير . وتأسفه الاوطان ويفقده الفضل
 والعدل والانصاف . كمن فقدنا نحن المحصين بفقد الارثوذ كسية
 الفاضل . وعماد النصرانية الامين الكامل . ذاك الرجل العظيم .
 والشهم الكريم . اعني به وطنينا سليمان افندي الخوري الحكيم .
 فلبسان الوطن نزيهه اذ كان للوطن خادماً اميناً متفانياً في حب

وطنه وملته ودولته التي قضى العمر بخدمتها خدمةً نزيهةً صادقةً
 بالعدل والاستقامة . فلتبكه العيون والمحاجر . ولتره الاقلام
 والمحابر . لانه كان رحمه الله رب القلم . وصاحب البند والعلم .
 متضلعاً من العلوم والمعارف الادبية والفلسفية والطبية . حائزاً
 افضل ما نثزين به الصفات الانسانية . وديع الجانب قويم المبدأ
 شريف النفس يرغب في المجد الحقيقي المؤسس على الفضائل
 السامية الادبية . جمع في صدره كثيراً من الاقوال الحكمية التي
 كان رحمه الله يلقبها في النجوم لانارة الازهان واطهار الحقيقة .
 سياسياً منكمّاع خبرة وروية . يحترم الكبير . ويراعي الصغير .
 اذا قال فعل ثابت انقدم مهيباً وقوراً . يحقر المال وسعة العيش
 بطريق الظلم والحسّة والدناءة . ويفضل العيشة البسيطة الشريفة
 بطريق الحق والعدل والامانة . يحافظ على ائلاء مركزه
 الاجتماعي والاجتهاد والثبات . وعمل الخير والاحسان واتمام
 الواجبات . فخلق بمن كانت صفاته كصفات هذا الفقد الكريم
 ان تنفطر لموته القلوب . وتُشق عليه الجيوب . فثلثه يحق التأيين
 والثناء . وعلى خسارته الوطنية يجب النوح والبكاء
 فيا فقيداً الكريم . ايها الشيخ الجليل . يا من خدمت الاوطان .
 وصدقت بخدمتك هذه لمولانا السلطان . كيف لا نتذكر

حسانتك ومبرراتك . وتترنم بذكر ما ترك الغراء وافضالك . بل
 كيف ننسي تهذيبك لتلاميذ المدارس الوطنية الارثوذكسية ايام
 كانت تحت عهدتك وادارتك . وكيف نسلو ثباتك واجتهادك
 في اجراء المشروعات الادبية والخيرية . ونزاهتك واخلاصك في
 خدمة الحكومة السنية . فقد نلت ما نلت من الوظائف والرتب
 عن استحقاق وأهلية . وقت بحق وظائفك حق القيام . وحكمت
 بالحق والعدل بين الانام . فحفظت بذلك مركزك السامي ومقامك
 الرفيع في هذا الوطن . فليرحمك الرحيم الرحمان تعداد حسانتك .
 وليحفظ لك الحمصيون تذكاراً مؤبداً مطبوعاً على صفحات افئدتهم
 لا ينسى ما دامت معرفة الجليل من فروض الانسانية

انت احسنت بالحياة إلينا احسن الله بالمات إلينا

ويا نجليه الفاضلين وذويه الكرام . ان فقيدكم هو فقيدنا . وخسارتكم
 الفادحة هي خسارتنا . فصابكم عظيم وخطبكم جسيم . واكم
 العاقل من تدبر . وشكر الاله وتصبّر . فيكفي ما اورثكم لكم المرحوم
 والدكم من آثار الفضل وحسن الصيت والخلال الشريفة السامية
 التي كللت اسمهم باكاليل المجد والصلاح . فاقتدوا بسيرته الحميدة
 وانسجوا على منوالها . وتشجعوا بتلك الشجاعة الادبية التي تمسك
 بها المرحوم والدكم ايام حاقت به المصائب . واكتشفته النوائب .

فكان عندها ثابت الجأش صبوراً على كوارث الايام . شأن
 الرجل الحديدي الذي لا يتقلقل لعواصف البلايا ونوائب الزمان .
 نسأل الله لفقيدكم الرحمة والرضوان . ولكم من بعده طول
 البقاء مع التعزية والسلوان

«وكتب حضرة النظامي البارع الدكتور حبيب افندي جبور»

ولو اني قدرت على قيامٍ بفرضك والحقوق الراجبات
 ملأت الارض من نظم القوافي ونحت بها خلاف النأحات
 أي فقيدنا العزيز . باي عين نبكيك . وباي لسان نرثيك . فلقد
 عظمت مصيبتنا فيك . وقد عمنا البلاء بعد تنائك
 ما كنت اعلم قبل وضعك في الثرى ان الثرى يعلو على الاطوار
 بعداً ليومك في الزمان فانه اَقْذَى العيون وفَتْ في الاعضاء
 فنبيك باعين الفقراء والايتام الذين كنت لهم حبيباً وافيّاً .
 والمرضى والسقماء الذين كنت لهم طيباً شافياً . وباعين المدارس
 التي استنارت بانوار آدابك وعلومك الجليلة . والكنايس التي
 زينتها بمفاخر صفاتك ومساعدك النبيلة . وباعين المجالس التي
 تصدرت فيها سيداً نقيم القسط والميزان . والرتب السنية التي
 توالى عليك من قبل مولانا السلطان . ونبيك بعيون المظلومين

الذين انصفتهم . والجهال الذين هذبهم . والمحزونين الذين
عزيتهم . والصدور العظام الذين آسبهم . وبعيون الانسانية التي
كنت في وجنتها شاماً . والمدنية التي رفعت في اعلائها اعلاماً .
ونبيك باعين ذي فؤاد متبول فقد بفقدك شقيق الروح بل
روح الشقيق :

بكت الارامل واليتامى حسرةً لما رأت قلب السباح تحسراً
وتنهَّد المجد الذي رباهُ من صغري فكان له اباً ومدبراً
ونريك باقلام كانت طوع بنانك . تسقي من بحور علمك
وعرفانك . فتملي على القوم آيات بيانك . ناشرةً ما ذخره الله في
قلبك وجنانك . فيستضيئون بنور برهانك . فقد خدمتك الاقلام
في حياتك . فخليق بها ان ترثيك بعد مماتك

اجرى اليراع عليك دمع مداده . فكسى به القرطاس ثوب حداده .
وبه نخط لك الرثاء من الاسى فهو المقيم على عهد وداده .
يا صاحب الفضل الذي لو اننا نكي به لم نخش وشك نفقاده .
فيا سليمان الحكمة لقد كنت تزري بفصاحة سبحان . في مائة
الحجة وساطع البرهان . وسرعة الخاطر وذلاقة اللسان . وسمو
المدارك وتوقد الجنان . وكرم الاخلاق . وطيب الاعراق . وبديع
الخصال . وجليل الفعال . فسبحان من شاء فكان

أخي

فارقتنا لا مودعاً . فهل لنا ان نلتقي معاً . أذوق بعد مرّ
فراقكم حلّو التلاق . وتستنير الاحداق بانوار بدر انسكم بعد المحاق .
بل هل نرى بعدكم لخدمة الفضيلة والمدنية . ونصرة الحق والانسانية .
ربّ نزاهة واخلاص وغيره وحمية ؟

وهل نلقى غير الصبر ملاذاً . بعد ما سقينا ضريحك وابلاً
ورذاذاً . واودعنا فيه اخاؤاباً واستاذاً . فسِرّ بامان القيوم الرحمان .
وعليك من صيب الرحمة والرضوان . سيول طامية ما كَرَّ الجديدان
وتعاقب النيران . وتحدّث الركبان في حكمة سليمان

هذا عماد الفضل مال به القضا فأمال صرح العلم ميل عماده
خدم البلاد وليس اشرف عنده من ان يُسمّى خادماً لبلادهِ
وله الايادي البيض والغرر التي حاكت لفاقدِها لباس سواده



« وكتب حضرة الوجيه الفاضل رفعتمو حبيب افندي

اسكندر باش تحصيلدار قضا . حمص »

اعترافاً بفضل فقيد الارثوذكسية وعمادها المأسوف عليه
المرحوم سليمان افندي الخوري الطيب الأثرايت بهذه الاسطر
الوجيزة مييناً بها ما أثره الغراء فاقول :

انني في مقدمة من يجب لهم التعزية لان الخسارة لم تكن

لأسرته الكريمة فقط بل لنا وللطائفة عموماً . نظراً لما كان عليه
 الفقيد من حسن الصفات وسجايا التقوى المسيحية . ولذلك فاني
 اشارك آله وذويه بتأثيرات الحسارة والتأسف . باكين عضواً
 نافعاً في طائفتنا الارثوذكسية قد أخذ من مصف الكنيسة المجاهدة
 وترتب في مصف الكنيسة الظافرة في السماء . فكانت له راحة
 ابدية . وللطائفة خسارة فادحة . لولا سلامة ولديه الكريمين لعز
 الرجاء بتعويضها

عرفت الفقيد في عيشته الاجتماعية عاملاً مهماً نشيطاً قائماً
 بواجباته حق اقيام بغير شكوى ولا تدمر . يحتمل الجهاد في
 هذه الحياة بالتجلد الحقيقي والتصبر . وقد قضى حياته على الارض
 ببر وثقوى متخذاً الفضيلة والصالح ذخراً لآخرفته . وقد سار
 الآن من دار المموم والتعاسة وانقضاء . الى دار الراحة والسعادة
 والهناء . دار الخلود والبقاء : والتمتع بشاهدة المجد الالهي في
 السماء . ولذلك فهو لم يمت بل قد انتقل من الموت الى الحياة :
 نعم لم يمت لانه ترك سمعة طيبة واسماً ممدوحاً وخلفاً صالحاً
 هذاواني اتوسل اليه تعالى ان يتعمد الفقيد برحمته ورضوانه .

ويبكنه فسيح جنانه . ويرتب نفسه الطاهرة في الاحضان
 الابراهيمية . ويسكب على افئدة آله وذويه نعمة الصبر الجميل

وندى التعزية الالهية . ليحتملوا المصيبة بالشكر والتسليم لمشيئته
تعالى . ويعطيهم عمراً مديداً خالياً من النوائب والاكدار آمين

« وكتب من طرابلس حضرة الاديب الناضل المعلم

شكري افندي فاخوري ب . ع »

والموت نقاد على كفه جواهر يختار منها الجياد

هو الموت نقاد جياد الجواهر في طلب البشر وكل له ميعاد . فإذا
جاء في طلبهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون . والسعيد من
لبي الدعوة عن رضى وهو لها باستعداد مما يدل على خضوعه لمولاه
وتسليمه لحكم القضاء والقدر . امور اشتر بها فقيدنا العزيز من
كان نхра للامة والوطن . وركناً في تشييد المعارف والعلوم
والفضائل . وقد كان لنا الحظ بان خبرناه فسمعنا الدر يتناثر من
الفاظه الرقيقة . والمواظ الحكمة تندفق من فيه . كانه نبع
الحكمة والبلاغة

وكم من المرضى الذين طيبهم والان يذرفون الدمع السخين
لفقدهم ابا حنوناً . وصديقاً حميماً . فلا لوم عليهم في البكاء لان
عبرات الشكر تمتزج مع دموع الحزن فتبرد فؤاد المحروق بجذوة
الفراق . وكم من الذين كانوا ينتفعون بهراته . ويستتيرون
بارشاداته . ويتعزون بمواساته ايام بما فطر عليه من الاخلاق

الكرامة . والصفات الحميدة . وهم الآن يكون وينوحون مقام
الرتاء والتأبين . فالمصيبة عظيمة . والفاجعة كبرى . لان بموت
فقيدنا المبرور خسرنا ركناً عظيماً للآداب . وسنداً متيناً في
تقويم انفضائل

لقد ذهبَت ايها الراحل عنا لدار المجد والسعادة ولم تزل في
موتك تقدّم افضل الحكم والمواعظ . فكيف لا نبكيك او نرثيك
او نؤبّنك ؟ سيبقى اسمك منقوشاً على القلوب وتحدث باعمالك
واقوالك مجالس الادب . وتستوحش لفراقك مهنة الطب
الشريف الذي كنت نابغةً فيه . فلا بدع ان بكتك الاقلام
والمحابر . وراثك الشعراء والفضلاء . وأبنك الادباء والعلماء
كنت تلي نداء كل من دعاك فتجبر خاطر الحزين .
فكيف الآن نناديك فلا تجيب نداءنا ؟ فهل نفسك الشريفة
العالية لبست الآن جناحيها وارثت بك الى مقام السمو والمجد
بحيث ترفعت عن ان تجيب نداء الاصوات البشرية ؟
وهل روحك الوديعه وناسوتك اللطيف اسرعا بك حتى
قادا جسمك الكريم ليصبح وديعة التراب والقبر ؟

لا ريب في ان الغريب يتوق الى وطنه والطير لا يسرّ
بالتفص ولو كان من ذهب . فكأن في صدر فقيدنا يا قوم روحاً

كبيرة ونفساً نشيطة يضيق عن وسعها ذلك الهيكل البشري
البديع . فما صدقت ان أفلتت من قمصها الضيق لتجول في جنائن
الوطن الجيد

اما الامر الذي يصبرنا على احتمال البلوى . ويعزّي قلوبنا
في تخفيف هذا المصاب . فهو ما نبت من الفروع على جذع تلك
الشجرة المباركة التي قصفت بعد تمام ما شبعتهُ من الايام . فان
لنا في العصنين الرطبين ما يقوّي الآمال . ويوطّد النفس بتعويض
ما نحسبه خسارة . والله نسأل ان يطيل في عمرها ويوفقهما في
خدمة الامّة والوطن



« وكتب حضرة الاديب الفاضل الغيور المعلم عيسى افندي اسعد
احد اساتذة المدرسة الارثوذكسية بمحضر : »

« طوبى للاموات الذين يموتون بالرب »

يعزّي عليّ وايم الحق ان اقبض بيدي المرتجفة على يراع التحسّر .
لاخطّ بمداد الاسف على قرطاس الحزن رثاءً من كانت الاقلام
موقوفة على مديحه واطرائه . والقلوب مجمعة على حبه وولائه .
ولا غرو اذا رأيت لساني يتلجلج وقلبي يأبى السلوك في مضمار
الرثاء الوعر . وقد اعتاد الاجتياز بين خمائل فضائل الفقيد
ورياحين مدائح العطرة يتنسم شذاها الذكي فتجدد قواه . وينبسط

محياء . اما الآن فان هذا الخطب المائل نزل كالصاعقة فاخذ
جذوة افكارى المضطربة وتركني مكبلاً لا ادري ما اقول ولا
اعلم ماذا افعل — ماذا

انبكي الفقيد ام نبكي مصيبتنا بنفقدته ؟

فمن جهة ارى انه ليس من المستغرب اذا سمحت غيرونا دماً
لاتنا اضعنا رجلاً وائى رجل . اضعنا رجل الطب والحكمة .
رجل الشرف والتواضع . رجل العلوم والمعارف . رجل الغيرة
والشهامة . رجل الحزم والاقدام . رجلاً يعوزنا الوقت ان عدّنا
مزاياه الفريدة . وسجاياه الحميدة . فاجلاً نقول : اننا اضعنا
رجلاً اقل ما يقال فيه انه قبض على زمام الاعمال الوطنية من
دينية وسياسية ولم يتركها حتى اخر نسمة من حياته . ولم تخل
دقيقة من دقائق حياته الشريفة من عمل مجيد يقوم به لافادة
الملة والوطن . حتى اخضت المشاكل صاغرة لديه . وتحولت آمال
الامة برمتها اليه . وانه ليصعب علينا ان نذكر المشكلات التي
حلها . والمبرات التي قام بها . ويكفي ان ذلك مكتوب بمداد
الحبة على صفحات قلب كل فرد من مواطنيه وهيئات ان يجمع
تلك المكتوبات مجلد ضخيم

أفلام بعد ذلك اذا مزقنا القلوب قبل الجيوب لفقدركمنا

الكبير . وملاذنا الخطير؟ لا لعمري . فالخطب عظيم . والمصاب
جسيم . ولو جاز للمسيحين البكاء لوجب ان يذرفوا بدل الدمع
دماً لانه قد سقط عظيم في اسرائيل!

ثم اتأمل من جهة ثانية فاتعزى نوعاً . اذا تصوّر ما كان
لفقيدنا من الاعمال المبرورة التي خلدت له ذكراً مجيداً في بطون
الاوراق يتناقله الخلف عن السلف جيلاً بعد جيل . ثم اذكر
ما سبق (رحمه الله) فيها هُلبناء منزله السماوي وكيف كان
تصرفه حسناً في الوزنة المعطاة له فيتمثل لي السيد آتياً مجده محفوفاً
بملائكته وقديسيه يستقبله بتلك النعمة العذبة : « نعماً ايها العبد
الصالح الامين كنت اميناً في القليل فاقميك على الكثير ادخل الى
فرح ربك » . تلك حقائق لا تزال نتمثل لعارفيه حق معرفته
الذين انقشعت عن بصائرهم غشاوة الحسد الديوي . ولا عجب
اذا انظروا منه ان يذكروهم ذكراً حسناً امام مولاه لان محبته
لمواطنيه حقة والمحبة الحقيقية لا تسقط ابداً
فماذا نعمل أئندب ام نفرح؟

واري ان هذا الاشكال يحل بهذه الكلمات « فقيدكم الكريم
يا قوم لا يجوز ان يندب لانه انتقل من الحياة الدنيا الى اورشليم
العلياء . وانما اندبوا خسارتكم الكبرى بفقدته »

فليندب المحصيون عموماً والارثوذكسيون خصوصاً مصيبتهم
 برجل الفضل والوجاهة . فانه لا ثالث للسليمانين
 من النبالة والحصافة والحجى والحزم من بعد الحكيم الثاني

•••••

واما انتماي ايها النجلان المحروسان من الله . الغصنان المتفرعان
 من ارومة الشرف . فانكما تعزيتنا الكبرى اذا عزَّ العزاء .
 وسلوتنا العظمى اذا اشتدَّ البلاء . ومعكما نتوسل الى الكريم
 المَنَّان . ينبوع الصفع والغفران . ان يثمَّد الفقيد العزيز بالرحمة
 والرضوان . ويسكنه فسيح الجنان . ويعوضنا بسلامتكما ويعمل
 هذه الفاجعة خاتمة احزانكما . بِنِّه وكرمه آمين

—••••—

« وكتب حضرة الاديب البارع اللوزعي عساف انندي جرجس
 الكفوري احد اساتذة الكلية الشرقية بزحلة » :

ما تمثلت سرير الطفل الصغير . وقد أسدت الام عليه
 غشَاء من حرير . ورجتهُ بيمينها فرج . وقابها على من رقد فيه .
 يترجرج . ورفرفت فوقه ملائكة السلام . تحرسه في اليقظة
 والمنام — الا انتقل بي الفكر في الحال . الى ضريح ضم جسماً
 هامداً فرسمه لي على صفحة الخيال . فرأيت هناك لحداً :
 نسجت عليه يد الطبيعة مطرفاً . يزهو بازهار نفوخ عبيراً

حَاكَتْ بِمَا حَاكَتْ لَهُ مِنْ نَسِجِهَا أَمَّا تَعْشِي بِالْحَرِيرِ سَرِيرًا
 وَقَدْ تَهَادَتْ مِنْ فَوْقِهِ الْأَغْصَانُ بِهَيْبِ النَّسِيمِ • فَرَأَتْهَا تَارَةً تَضْرِبُ
 كَفًّا بِكَفٍّ مِنْ جُورِ الْبَيْنِ اللَّئِيمِ • وَطُورًا تَحْنُورُ وَوَسْمًا خَاشِعَةً
 وَاجِمَةً مِنْ هَوْلِ الْخُطْبِ الْأَلِيمِ

أَجَلْ رَأَيْتَ هُنَا مَهْدًا • وَرَأَيْتَ هُنَاكَ لَحْدًا • وَنَظَرْتُ فِي
 حَالِ الْمَرْءِ فَإِذَا هُوَ بَيْنَهُمَا خِيَالٌ سَارٌ • لَا يَقْرَأُ لَهُ قَرَارٌ

هَلْ أَطَلْتَ التَّأَمُّلَ فِي هَذَا الْمَهْدِ • وَامْنَعْتَ النَّظَرَ فِي ذَلِكَ
 اللَّحْدِ ؟ لَوْ فَعَلْتَ لَبَدَأْتَ لَكَ وَجْهَ الشَّبهِ بَيْنَهُمَا أَوْ ضَمَّحْتَ أَنْظَرَ • ثَرَانٌ قَدْ
 ضَمَّ كَلَاهِمًا قَلْبًا خَلِيًّا مِنَ الشَّجُونِ • وَسَادَ فِي كُلِّهِمَا الرَّجَاءُ وَالسَّكُونُ
 كُلُّ مِنْهُمَا بِبَشَرٍ الثَّائِي فِيهِ • بَفَجَرٍ يَنْبُثُ عَلَيْهِ • وَاقِفٌ يَنْبَسِطُ لَدَيْهِ •
 فَمِنْ هَذَا الْمَهْدِ الضَّيِّقِ يَدْرَجُ الطِّفْلُ النَّامِي إِلَى مُتَسِّعِ الْقَضَاءِ • وَمِنْ
 ذَاكَ اللَّحْدِ السَّافِلِ يَسْمُو الْمَائِتُ « الْمُنْتَقِي » إِلَى أَوْجِ السَّمَاءِ

الْمُنْتَقِي . . . الْمُنْتَقِي صِفَةٌ لَا تَقَالُ وَحَقِّقْ الْإِلَهِيَّ مِنْ أَحْكَمِ
 طَاعَةِ الرَّحْمَنِ • وَأَحِبَّ الْحَقَّ وَاتَّقِ الْإِحْسَانَ • كَفَقِيدِ الْإِنْسَانِيَّةِ •
 وَفَرِيدَةِ عَقْدِ الْأَرِيحِيَّةِ • وَرَافِعِ مَنَارِ الْعِلْمِ وَالْوَجَاهَةِ • وَقِرَّةِ عَيْنِ
 الْفَضْلِ وَالنِّزَاهَةِ • الْمَرْحُومِ الْمَأْسُوفِ عَلَيْهِ الدُّكْتُورُ سُلَيْمَانُ الْخُورِي
 عَيْسَى • ذَلِكَ الطَّبِيبُ الَّذِي دَاوَى اسْقَامَ الْجَسَدِ وَالنَّفْسِ بِمَا وَصَفَهُ
 لَا دَوَاءَ لَهُمَا مِنْ نَاجِعِ الْأَدْوِيَةِ • وَالرَّجُلُ الْوَطَنِيُّ الْمَقْدَامُ الَّذِي تَفَانَى

في حب وطنه . وخدم دولته العلية . باخلاص وغيرة وحمية .
 فزينت صدره الرحب باوسمة النخار . وكافأه الوطن بقلوب أبناء
 الوطن بقي له فيها حب مُخلد . وذكر يتجدد .

هذا الذي جدّ في إنفاق الخير من المهد الى اللحد . ومن
 يجهله بعد أن سيرت ذكره في كل مصر اعمال عظيمة تؤهله
 الآن نعم الله في الدار العليا . كما أهله نعم ظل الله في هذه الدنيا
 هذا الذي نشأ في حجر الفضيلة . وأقام بناء حياته على
 صخر المبادئ القوية . فقمصرت عنه أهوية الأهواء . وعواصف
 المحن والأرزاء . فسمحاً ليد البين الخوئون . كيف دكت وما
 رحمت هذا البناء المتين . شقماً لنجل الموت الغشيم حصد من
 فرش حقل حياته بمحرم الفضائل . دون ان يصغي لبكاء الفقراء
 او يتأثر لعويل اليتام والارامل . وقد فقدوا به أباً خنوئاً كريماً :

فيا طيب المعالي ويا حبيب المفاخر

ويا جليل المساعي ويا جميل المآثر

ذوت حياتك لكن م غصن فضلك ناض

وغبت عنا ولكن ما زال ذكرك حاضر

أجل ايها الراحل الى جوار ربك . بعد ان قضيت ما أوجبت على
 نفسك من محض الخدمة لابناء وطنك . لسنا نحاول هنا ان

نعدّد ما شرك - قدّس الله روحك وبرّد ضريحك - فانها مشهورة وتفوق كل إحصاء . ولكننا اتما اتخذنا من ارتحالك عبرة : فاننا لما طالعنا سفر حياتك الحافل بالاعمال المبرورة . ورأينا كيف انتهى ويا للأسف بانحدارك من ذروة مجدك الى حفرة صغيرة . قلنا : انا لله وانا اليه راجعون . ما أشبه البشر بجاري المياه بعضها ينساب جداول صغيرة هادئة . وبعضها يتحدّر متدفقاً يملأ الفضاء دويّاً . وبعضها يتعاطم الى ان يضارع البحار . فتمخر عبابه سفن البخار - وكلها وان اختلفت في المسير . متفقة لعمر الحق في المصير . أو ليست كلهما تصبّ في المحيط حيث يمتزج الماء بالماء فلا يعرف النهر العظيم من الجدول الحقير ؟ تلك احوال البشر . باحكام القدر . والساهرة مصيهم عنه لا يصدرن . الى يوم يبعثون . بل هي لعمر الله مشرع . كلهم فيه شرع ونحن في الختام وقد حرّمنا من كلمة تودّعنا بها نبعث الى روحك الطاهرة بالتحية والسلام . وعن بعدٍ نشاطر آلك الكرام حزنهم فيك وأسفهم عليك لان الخطب بفقدك عامّ ولم يصابوا به وحدهم . ونسأل المولى المنان . ان يلهمهم ويلهمنا الصبر والسلوان . ويمطر ضريحك الكريم غيوث الرحمة والرضوان . انه الرحيم الرحمان

« وكتب حضرة الاديب الذكي ميشال افندي نجم المعلوم احد طلبه
البيان والفصاحة في الكلية الشرقية بزحله »

رثاء الطيب

لا تبك الزهور اذا ذوت . ولا الاشجار اذا تعرّت . ولا
النباتات اذا فئت . ولا الشمس اذا غربت
انما قف على القبور . وابك من هوطيها . وأمطر الدموع
وأثر الزفرات . واندب ذوي الاحسان والمبرات . ونح على
الغني والفقير . والملك والحقير . والحبيب والنسيب . بل الاستاذ
والطبيب

نعم قف هناك وابك سليمان الطيب . سليمان الحكيم .
ولا تكن بالدرر باخلا . على من لم يكن عن الاحسان غافلا .
أجل ابك وابك تلك الزهرة التي كان يتضوّع منها عبير التقوى
والتحاب . ويرصعها ندى الخيرات والاحسان . على تلك الزهرة
التي ما انبتت شوك ضعيفة ولا بقضاء . وما جنت الا الحمد والثناء .
وما بسمت الا من خير ورجاء . تلك الزهرة التي لا رجوع لها
حتى المعاد . بل تلك الشجرة شجرة الآداب والمعارف التي ما نخرها
سوس الجهل والكبرياء . وما مسها ريح الانتقام والجفاء . تلك
الشجرة التي قصفها عاصف القضاء

اجل ابكٍ ولكن ايّ بكاءٍ . على نور تلك الشمس التي
 كانت مبعث اشعة الألفة والذكاء . ومنتهى الآمال والرجاء .
 تلك التي احيت نبات الجد والاجتهاد وانضجت ثمر الاقتداء .
 وجفقت اشعتها ماء الجهل والفساد واذبلت بذرة الجفاء والشقاء .
 وأنمت زهرة الفنون والاختراعات . على تلك الشمس التي ليس
 لغروبها من طلوع شقّ الجيوب حزناً . وأجر الدموع مزناً .
 وأضرم الصدر ناراً . على من شيد معاهد العلوم . وبدد ظلمات
 الظنون . ووقف حياته لخدمة الاوطان . وارشد كل هائم الى
 ماء الحقيقة ظمآن

ابك ايّ بكاءٍ على رجل الوطن . على المجاهد النعير . على
 من كان يداوي علل الصدور . على الاب الحنون . على من كان
 يدفع المنون

والله ان المصاب لأليم . والخطب لجسيم . والحزن لعميم .
 والدهر لذميم . فالرأس مصدع . والعين تدمع . والفؤاد موجد .
 واللسان يشكو لميب الاحشاء . والقلم يسكب مداد الرثاء .
 والطب يندب احداً ركانه . والعلم يبكي رجل زمانه .

انظر فديت ايها الطبيب الى العين وهي قرحة وقد كنت
 تداويها وهي عمية . وداو الفؤاد فانه يقطر عليك دماً . والاحشاء

فانها تلتهب لفقدك حزناً . والصدر فقد نزع صبره . استنطق
 اللسان يا ايها المستنطق العادل فانه يشكو صرف الدهر والايام .
 ويذكرك في اليقظة والنمائم . لا بل طبب نفسك واحرق قلبه
 وامنحنا نظرة الوداع وان يكن لا شفاء لنا بعدك

فياله من مصاب اليم ! أأصبح ذلك المنطق الفصيح عيياً
 وتلك الابتسامات جفاءً ؟ أجل مضيت ايها الشهم الكريم انما
 ذكرك ما زال ولن يزال منقوشاً على صفحات الصدور . لا يمحوه
 كرور الايام والدهور . ولا ينسينا رياء اعمالك الحسنة أرج الرياحين
 والزهور . فسقى قبرك الغيث يا غيث الجود والإحسان . وتوالت
 عليك رحمت وتحيّة المولى المنان . وألم الله الصبر قلب أهليك
 والأنسباء . وعزّى الاصحاب والغرباء . اللهم آمين

«وكتب من نيو يورك حضرة الاديب الفاضل حنا اندي شحنه المحصي»

بمزيد الاسف وفراط الكدر تلقينا خبر وفاة المرحوم والدكم .
 فهامت قلوبنا . وجمد الدم في عروقنا . وانهلّ وابل الدمع من
 عيوننا . اذ اننا تقدّر ما كان عليه رحمه الله من الخلال المشكورة .
 وما خلفه من المآثر الحميدة المشهورة . التي خلّدت له ذكراً
 عاظراً في تاريخ الانسانية . وأهله لنيل الرتب السامية الملوكية .
 مكافأة له على خدماته الوطنية . التي يعزّ على غيره الاتيان بمثله

وعليه فيحق لنا ان نحزن عليه ونبكيه لانه كان فريداً عصره .
 ونابغة مصره . يحق لنا ان نبكيه بعين دامية لانه كان ركناً
 للمسيحيين . وانموذجاً حسناً بالعفة والنزاهة وشرف النفس . فلتبكيه
 الكنيسة لانه خصص معظم اوقاته لخدمتها . ولتبكيه الطائفة لانه
 بذل جهده في رفع لوائها وتعزيزها . وليرث الوطن منه اتعابه
 وصدق وطنيته . وحسن درايته وحكمته .

اما نحن فغن بعد الديار نشترك معكم بهذا الخطب العظيم .
 والرزاء الجسيم . مقدمين اليكم فروض التعزية . طالبين منه تعالى
 ان يسكب على ضريحه وابل العفو والرضوان . وان يعزي افئدتكم
 الحزينة ويهبكم جزيل الاجر وجميل الصبر والسلوان . وان يمنحكم
 من بعده حياة طويلة مقرونة بهدوء البال . انتم ولغيركم الأسرة
 الكريمة .



« وكتب من المنصورة حضرة الوجهه الفاضل نخائيل انندي

اوضه باشي الحلبي » :

فقيد سورية

مصيبة اذكت قلوب الورى كأنما في كل قلب زناد

لا نعلم اي لسان نستجير . او يبراع من نستجير . لندون في بطون
 الاوراق . ونسطر خبر فاجعة دوت لما الافاق . الا وهي استئثار

رحمة الله بالعالم الاديب . والكاتب الاريب . والفطن الحاذق .
 والفقير الصادق . والطبيب النطاسي . والرياضي الامعي .
 والاصولي المحقق . والقانوني المدقق . فقيد سورية المرحوم سليمان
 افندي الخوري . فمن لنا بلسان ابلغ البلغاء . او اشهر الخطباء .
 او بمراثي الحنساء . نستعيرها اليوم لنعدد ماثر الفقيد الكريم .
 ونبين ان المصاب بفقد مصاب اليم . لان تعديد مناقبه .
 ونشر فضائله . امران واجبان على كل من عرف اخلاقه الحميدة .
 ومزاياه الفريدة

أجل فقد فقد العلم وبنوه . والفضل وذووه . والطب وآله .
 والادب ورجاله . طوداً عظيماً . ورجلاً عاملاً كريماً . ورزئت
 الانسانية بفقد احد خدمتها الكرام فحق لها ان تبكيه جيلاً .
 ومنيت المروءة بموت رجل من نصرائها العظام فوجب عليها ان
 ترثيه طويلاً . ولا غرابة فان الفقيد قد حوى اكل الفضائل .
 واجمل المناقب . ونقل اسمى المراتب والمناصب . فيحق للوطنية ان
 تندبه ندب الحنساء . ويحق للجامعة العثمانية ان تتوح عليه نواح
 الورقاء . فقد كان وطنياً نبيل المبدأ جليل الغاية . وعثمانياً صادق
 العبودية شريف القصد في البداية والنهاية . وقد نال من لدن
 الحضرة العلية السلطانية . الرتب العالية السنية . جزاء خدماته

الوطنية • وإخلاصه في التبعية • فكيف لا تذكوه القلوب •
وتشق عليه الجيوب • وتمييز الشؤون بالعبرات • وتضطرم
جمرات الحسرات • وقد رأينا أفي عمره في سبيل العلم وخدمة
الدولة والوطن ولم يشغل ساعة من أوقاته إلا فيما يخلف له ذكراً
جَمِيلاً • واثراً جليلاً

ولما كانت فضائله الجميلة ومبراته الجزيلة ومناقبه الجليلة •
تضيق الصفحات عن استيفائها • وتعجز الأقلام عن احصائها • لأنها
كما يعلم الجمهور أشهر من أن تذكر • فاكفينا بما تدوّن وتسطر •
ونحن لا نزال نعيه ونرثيه • وبدموعنا العقيقة نبكيه
وبالختام نسأل الله أن يطر ضريحه بوزن الرحمة والرضوان •
وان يلهم حضرة نجليه العالمين الكرمين نعمة الصبر والعزاء • أنه
أكرم من دعي فاستجاب • وأعظم من سئل فأجاب

« وكتب حضرة الوجه الفاضل حنا أفندي فركوح »

ان المصيبة التي دعت الوطن بفقد ركنه الركين • وخادمه
الأمين • المرحوم المبرور الدكتور سليمان أفندي الخوري عيسى •
لمصيبة عظيمة • ورزية جسيمة • ونازلة لا تذكر بازائها النوازل •
وفادحة يقل في مثلها شق القلوب وذرف العبرات المواطن •
كيف لا وقد دهيّا بفقد مثال الحزم والستاد والوجهة • ورجل

المعروف والاخلاص والنزاهة . الذي صرف حياته الثمينة بخدمة
العموم . ورفع منار الآداب والعلوم . فعزز الجمعيات الادبية
والخيرية . ووطد المدارس المليية . وسعى السعي الحميد بتشيد
الكنائس الارثوذكسية . الرجل العظيم الذي كان عظيماً بآرائه .
عظيماً بأعماله . عظيماً بغاياته . عظيماً بآثاره . فوا أسفاهُ على ذلك
الشيخ الجليل الشريف المبادئ السليم النية . والصادق التابعة
لدولتنا العلية . الذي خدمها الخدم المشكورة حتى آخر نسمة من
حياته فكفأته بالرتب السامية والالقب الرفيعة . ووالهفاه على
ذلك الشهم الغيور . الناظر بعين الناقد الخبير الى الامور . والعامل
اعماله طراً لخير القريب ومجد الله الغفور . الذي فاق برّاً
واحساناً . واشتهر بتطبيه الفقراء مجاناً . الذي كان خير مثال
يقتدى بغيرته . ويهتدى بحكمته . ولا عجب اذا بكيناهُ ورثيناه .
واسفنا عليه وندبناه . فقد كان من الرجال الافراد الذين يعتزُّ
بهم المشرق وتفتخر الانسانية . فلتغبطه الذرية . وليبق ذكره
مؤبداً على ممر الازمان . مذكوراً بالثناء والشكران . من كل ذي
ضمير صادق . ولسان بالحق ناطق

اما اتما يانجليه العزيزين «الكامل» الصفات «والسليم» القوَاد .
انكما من الرجال الافراد . الذين خبروا الدهر وحلبوا أشطره .

وذاقوا حلوه ومرّه . وكرعوا خلّه وخمره . وقد فقما على الاقران
بتوقد الذهن ورجاحة الوجدان . وبما احرزتماه من طريف الآداب
والنقوى وتليد الحكمة والعرفان . فاصبرا على هذه المصيبة الجلى .
واعتصما بعروة التجلّد الوثقى . وظلاً ناهجين على سنن والدكما
السعيد الذكر والخالد الأثر . لتكونا خلفاً صالحاً لسلف صالح أبّر
أنساً الله باجليكما وإبقاكما صفوة صالحة لبيت الفضل والفضيلة
الذي طاب عنصره . وحسن مخبره . وحرسكما من كل كارثة
وسوء وجعل بكما العوض على الوطن وآله . والعلم ورجاله . واسكن
فقيد الوطن والدكما المبرور في غرف الجنان . وعمه بالرحمة والرضوان .
انه الرحيم الرحمان



« وكتب حضرة الوجه الفاضل حنا افندي نوفل اورنلي »
أي مدينة حمص . أي وطننا العزيز ! ما بال الحزن يجلبلك
وعلامات الاسف ظاهرة على وجوه بنيك الاحباء . ما بال
اصوات الندب ضاعده تملأ الافق برناتها الشجيّة . ما بال الزفريات
تترى وتتصاعد ابخرتها من اعماق القلوب الى سنان السماء . ماذا
جرى بك ايها المدينة حتى فقدت ذلك الجذل الذي كان لك
بالامس ؟ ؟ ؟ آه قد كان ولكنه قد فقد الآن فوالهفاء .
أجل والهفاء وواحرقتاه . وكيف لا تلهف . ام كيف لا تنحرق

ونتأسف . وقد اناخ علينا الدهر بكلكله فسلبنا درّةً يتيمة بل
 عضواً مهماً في جسم المجتمع الانساني . رجلاً ولا كالرجال .
 رجلاً أفريدا بأعماله وتصوراتهِ وخدماتهِ الصادقة لماتهِ ودولتهِ
 ووطنهِ . مدة عمرهِ كله . رجلاً لم يكن يضع وقتاً من اوقاته
 دون ان يعمل فيه عملاً يذكر بالثناء والشكران . على مبرر العصور
 والازمان . رجلاً كان مثال الحمية والاقدام والغيرة والصبر عند
 المصائب . رجلاً يقصر راعي عن تعديد سجاياه الفريدة .
 وآثارهِ الحميدة الجيدة . وكفى ذكر اسمه تعريفاً لفضله . فهو
 المرحوم المبرور الدكتور سليمان افندي الخوري عيسى الذي اُيتم
 الفضل والمعارف من بعده . وجع الوجاهة والارثوذكسية والطب
 بفقدهِ . أفلا يحقّ لنا ان نتأسف لهذا الرزء الوطني ونشقّ فيه
 القلوب قبل الصدور ؟

على انه لما كان الحزن لا يردّ ما حكم به القضاء . . والبكاء
 لا يُعي من توفاه رب السماء . وكان التسليم لبارئ الكائنات .
 من اهم الواجبات . أتيت برسالتى هذه الى اسرة الخوري عيسى
 الاكارم . مظهرًا لهم مشاركتي لهم في مصيبتهم العمومية . وعظم
 تأسفي على فقيدهم الذي هو فقيده الوطن باسره . ومتوسلاً الى
 الاله القدوس ان يسكب على قلوبهم ندى تعزيته الالهية . ويسكن

فقيدهم العزيز في مغاني جنته السماوية . ولا يريهم فيما بعد مكروهاً
او رزية . آمين

« وكتب حضرة الوجيه الفاضل رفعتو حبيب افندي مرشح »:

لو كان يخلد بالفضائل فاضلٌ وُصِلت لك الآجال بالآجالِ
او كنت تقدي لا فتدتك سراتنا بنفائس الارواح والاموال
والسفاه عليك حمصنا العزيزة ؟ انك فقتد رجلاً ليس كالرجال
فقتد طيباً محمكاً قضى السنين الطويلة وهو يختبر أمزجة
اولادك حتى اصبح يعرف ما هي الامراض المعرض لها افراد كل
أسرة . وآهأمنك ايها الموت القاسي هل علمت من اغتالت يدك ؟
نعم انك تعرف ذلك ولطالما حاولت انشاب مخالبك القوية في
جسم من انقذ منك ما لا يحصى من المرضى وقد كدت ان
تتمترسهم . ذلك ما جعله مبغوضاً منك للغاية — لقد قضى ياناس
الرجل العظيم الذي كان يشار اليه بالبنان . لقد همدت أنفاس
ذلك الشخص المحبوب والمهيب معاً . الذي كانت له صدور
الجالس في كل اين وان . الذي كان اذا تكلم أحم واذانط
صمت الجميع كأن على رؤوسهم الطير — أجل ان فقيد حمص قد
امتاز بكل الصفات التي تجعل الانسان مقرباً من الله محبوباً من

الناس . فكان رجلاً عظيماً مزداناً بالتواضع . وعالمًا ممتازًا بسمو
 المدارك . يعفو عند المقدرة . لا يبغض احداً ولا يبغضه احدٌ
 الا من قُدَّت قلوبهم من الصغور الصماء - فوا أسفًا على ذلك
 الصدر الرحيب ان تبطل حركته . ويا لهفي على ذلك القلب
 الحنون ان يقف ساكنًا جامدًا ترفرف عليه اجنحة المنون
 من منا معاشر المحصين لا يتذكر ثبات الجأش الذي اظهره
 الفقيد لما نكب تلك النكبة التي نلصم لها ظهور الرجال . وتذكُّ
 لهُما رواسخ الجبال . اما هورحمه الله فقبل تلك التجربة بقلبٍ
 جليد وكان يعزِّي الاصدقاء الذين وفدوا لتعزيته ولم يسمع منه
 احدٌ كلمة تذمرٍ او شكوى . او من من الذين عاشروا فقيدنا سمع
 منه كلمة مزاحٍ او جملة شاذة عن الآداب . نعم انه كان طاهر
 القلب والفم والذيل كما شهد له بذلك كبار الرجال من مسلمين
 ومسيحيين الذين عدُّوا فقده مصاباً كبيراً وخسارةً جسيمةً وذلك
 بحقٍّ وعدلٍ . وكيف لا يعدُّ فقده خسارةً وطنيةً وهو الذي
 طالما خدم ونفع واحتمل وصبر وجاهد واجتهد . وكيف لا تتأسفه
 وهو الذي كان عضدًا للطائفة . وكيف لا نبكيه وهو الذي كان
 مثال الانسانية . وكيف لا نحزن عليه وهو الذي كان يشترك
 باحزان الكبير والصغير ؟ فلتبكيه الفضيلة والفضل والعفة والطهارة

وحفظ الزمام والوفاء والصبر والتواضع وسمو المدارك والخطابة
والفهم والذكاء واللسن والقناعة والحمية والثبات والمواظبة وانكار
الذات والحلم والاجتهاد والمروءة ومحبة القريب وسداد الرأي
والمعارف والطب والوجاهة لانه كان متحلياً بهذه الصفات الادبية
السامية . لا بل مصوغاً نفيس جوهر نفسه الشريفة منها كما تصاغ
الحلية الثمينة من الذهب الابريز

والآن يا نفس فقيدنا المحبوب المبتهجة بين الملائكة
الاطهار . اليك ارفع زفريات وتنهدات اخواني بني الوطن الذين
اعلم حق العلم انه لو كان يمكن فداؤك قبلما تتحلين من ذلك الجسم
اللطيف لما كانوا ضنوا بكل غال ونفيس . ولكن هو الموت قد
قدّر على الجميع . وهي المنية لا يسلم احد من فتكاتها القاتلة . ومن
الآن الى حين اللقاء اقبلي يا نفس فقيد الوطن العزيز فائق الحب
والاحترام اللذين يحفظهما لك عموم اهل الوطن على اختلاف
الملل والنحل والسلام

« وكتب حضرة الوجيه الفاضل اندراوس افندي طرابلسي : »

الناس رجلان . رجل لا يسعى الا لنفسه . ولا يهتم الا
بشأنه . كأنه خلق وحيداً في الدنيا وخلقت الدنيا له . ورجل

يسعى لغيره أكثر مما يسعى لنفسه مفضلاً النفع العام على نفعه الخاص . فالأول يفرط بحب ذاته ولا يكون إلا مكرهاً مذموماً .
والثاني يضحي مصلحته الشخصية . على مذهب الفائدة العمومية .
فيكسب الثناء من الناس في حياته . والذكر العطر الحميد بعد مماته . وينال أكلیل المجد من الله — ولا جرم — فإن فقيد حمض المرحوم المأسوف عليه الدكتور سليمان أفندي الخوري هو الرجل الثاني المشار إليه في هذه المقدمة . نشأ هذا المقدم يوم كانت المعارف قليلة جداً في حمص فآلى على نفسه أن يبذل النفس والنفس في سبيل ترقية الوطن وطائفته الأرثوذكسية خصوصاً .
ولما كان من أهم وسائل العمران إنشاء المدارس لتربية الشبيبة وتثقيف العقول فقد اهتم بهذا الأمر شديد الاهتمام . وضحي كثيراً من أوقاته الثمينة بمناظرة المدارس يومياً . ولما حضر أول معلم للغة الفرنسية في وطننا وجد أن خير وسيلة لترغيب الشبان في حفظ هذه اللغة هو أن يدرس معهم نخفص كل يوم جزءاً من أوقاته لدرس هذه اللغة . وأما عن اهتمامه ببناء الكنائس فحدث ولا حرج فبناء كنيسة الأربعين شهيداً وكنيسة القديس جاورجيوس لم يتم إلا باهتمامه الاهتمام الحسن . إذ كان آخذاً على عاتقه رئاسة وتنشيط الجمعية المؤلفة لجمع نفقات البناء من المحسنين .

وكان رحمه الله يعطي المثال أولاً بنفسه فتنهال اذ ذاك احسانات
 المسيحيين بسخاء اقتداءً بكبيرهم - وصفوة القول ان هذا الرجل
 يعد من اعظم رجال القرن التاسع عشر ذكاءً واقداماً وحزمًا ونفعاً
 للانسانية وصبراً على المكاره والخطوب - ذهب السواد الاعظم
 من مواطنيه يوم فقد ولديه وامواله في الحادثة العراية بطنطا انه
 قد سقط ولم يعد قادراً على استرجاع حيثيته الأولى . واعتقادهم
 هذا لم يكن عن شماتة به بل لعظم المصيبة . ولكن كم كان عجبهم
 وذهولهم عظمين لما شاهدوه قد قبل المصاب بالشكر والتسليم
 واعطى لمغزيه وموآسيه احسن مثال بالصبر وحسن الاحتساب
 ورب معترض يقول : انه مع ما كان عليه من الصفات
 الادبية السامية لم يكن يخلو من بعض القادحين فلماذا ذلك ؟ اقول
 لا تخلو بلدة او طائفة من بعض الاشخاص الغليظي الاعناق الذين
 شيمتهم الحسد وبغض الافاضل في قومهم والقدح في حقهم . وعليه
 فكل من كان يكره فقيدنا جياً يشعر الان بعظم الخسارة التي
 خسرها الوطن بفقد . وايم الله انها خسارة لا تعوض كيف لا
 وهو رحمه الله قد احب حمص مسقط راسه حباً زائداً ولم يشأ
 قط ان يتركها مع انه لو امّ الاستانة العلية او غيرها من المدن
 الكبيرة لكان ارتقى الى اسمي المناصب نظراً للمعارف الواسعة التي كان

يعيها صدره ونظراً لنزاهته وصدقه في خدماته . ولكنه رحمه الله فضل بذل حياته في خدمة مسقط رأسه خدماً لم تروا الا عن اعظم الرجال الذين خلد ذكرهم في بطون التواريخ . والذين نفتخر بهم الانسانية ويعتز بهم التمدن ويتباهى بهم العمران . وما احرى اهل الوطن الافاضل ان يهبوا بنفس واحدة لاقامة تذكاري مجيد اقراراً بجميل فقيدهم وتنشيطاً لسواه من خدمة الانسانية . فان الحق سبحانه وتعالى كان يوعز باقامة آثار دائمة للحوادث الخطيرة كما يرى ذلك من مراجعة الاسفار المقدسة في العهد القديم - واختم القول باستمطار غيث المراحم الصمدية على تلك الذات السامية الصفات . طالباً الى الله بنحشوع ان يعوض على الوطن عموماً وعلى الطائفة الارثوذكسية خصوصاً برجل نزيه مقدم . وان يصبر ويعزي أسرة الخوري عيسى على هذه الفادحة العظمى . وان يسكن فقيدهم مقر الراحة والسعادة والغبطة انه جل جلاله مستجيب الدعوات . ومكفكف العبرات

« وكتب حضرة الرجيه الفاضل مراد افندي مرهج »

ولست بمالك عبرات عين
أبت بدموعها الا انهمالا
رحمك الله يا فقيدنا العزيز كيف سطا عليك الحمام بعد ماسطوت

عليه مراراً عديدة . وأتقتد الكثيرين من فتكاته الشديدة .
 ولكن هو الموت سنة الله في خلقه ولن ترى لسنة الله تبديلاً . وقد
 ابى الزمان الا ان ينكل بابائيه تنكيلاً . فلا حول ولا . . .
 فارقتنا ايها الفقيد الكريم وتركتنا تأوّه لبعدك . ونتحسّر
 من بعدك . وابتدأ من كان لك معاكساً . ولا رأتك السيدة
 مشاكساً . ان يخسه الضمير . فعلم مؤخرًا ان تلك المعاصرة كانت
 دسيسة من الشيطان الشرير — فاعلمي يا رفات فقيد الوطن . ومن
 كان نصير البائس في الحن . انه قد بكى على صاحبك القوم ولا
 بكاء الخنساء . متذكرين ماله من الافعال الحسنة . والهمم
 السماء . والمبرات الغراء . وكيف لا يبكي المحصيون من كان
 عميدهم في كل الملمات . ونصيرهم في الكوارث المدلمات . وطيبهم
 الحاذق بان الحوادث الوبائية . والمحامي عنهم في الامور القضائية .
 والمصلح ذات البين . والموفق بين المتخالفين . وفكاك المشكلات .
 وكشاف الامور الغامضات . وكفاه شرفاً اكتسابه ثقة اولياء
 الامور العظام . والحكام الكرام . فكم من مرة حاول الاستقالة من
 وظيفة الاستنطاق فلم تقبل استقالته لندوره من يقوم مقامه فيها .
 افلا يجدر اذن بمواطنيه ان يحفظوا له في القلب ذكرًا خالدًا . وان
 يعتبروه صديقًا واخلًا ووالدًا . فكم صرف من اوقاته الثمينه في

خدمة الفقير . وكم اجهد نفسه في مسالة الكبير والصغير . وكم
 لاطف الوطني والغريب . وتحمل من الاجنبى والقريب . ولا
 بدع في ان تكون صفاته هذه قد اكسبته الاكرام في حياته .
 وحفظت له الذكر السعيد بعد مماته . فلم ار احداً ذكره الا
 مترجماً متأسفاً معدداً حسناته . ذاكراً سامي مبراته . شاكراً
 سابق اعماله . حاثاً على الاقتداء بكريم افعاله . كيف لا وقد
 كان رحمه الله مثال الصبر وانموذج الكمالات . لم يجد عن سنن
 الآداب ولا في وقت من الاوقات . فنسأل الله ان يجعل ترجمة
 حياته خير مثال للناشئة والشبية . حتى تشب قلوبهم على حب
 الفضيلة . ويتكبوا عن اتباع سبل الرذيلة . وان يسكنه في
 فسيح جنانه . ويسكب على قلوب ذويه نعمة صبره وسلوانه . انه
 السميع المجيب

« وكتب حفرة الوجيه الفاصل انطون افندي طرابلسي دهر النقيد » :
 قاتلك الله يا دنيا كيف طبعت على الغدر . وتباً لك يا زمان
 من خوؤن ديدنه عمل الشر . ما لي ارى الوجوه كاسفة . والقلوب
 واجفة . أجل انما ذلك من المصاب القادح الذي ضرب به الزمان
 حمص فجلها . وحمل عليها بكل كفه فكاد يقتلها . مصاب وما
 ادراك ما ذاك المصاب ؟ مصاب هلعت له القلوب . وشقت

الجيوب . واضحى القوم سكارى حيارى لفقد عماد الوطن الذي
 كان للفقر نصيراً بكرمه . وللضعيف مشدداً بعزمه . وللريض
 شافياً بلطفه . وللصاب معزياً بصبره . وللغني واعظاً بقناعته .
 وللغضوب رادعاً بجلمه . وللتكبر مؤنباً بتواضعه . فويك يا موت
 هلاً طلبت فداءً عن فقيدنا العزيز . فكنت ترى النصارى يتدفق
 بين يديك ولا تدفق السيل العرم . ولكنك علمت انك آخذ ما
 هو اثن من المال . بل انفس من الحجارة الكريمة والذهب الابرز .
 بل الكنز النفيس الذي لا يثمن وكل شيء ثمين لا يساوي قيمته
 الا وهو الحكمة المتجسمة في شخص فقيدنا الكريم . المرحوم سليمان
 افندي الخوري عيسى الحكيم . فمن لنا نحن الحميين بنزاهة
 كنزاته التي اجمع كبار القوم على تفرد بها . وعلى انه خزن
 الاستقامة في كل المدة الطويلة التي صرفها في دوائر الحكومة
 السنية . ومن لنا بنشاطه اذ انه بالرغم عن شيخوخته كان مثابراً
 على خدمة وطنه لا يتقطع عن الحضور الى مجلس الملة ولو مهما
 اعترضه من المصاعب . وكثيرون يعرفون ويشهدون انه كثيراً
 ما كان يحضر جلسات المفوض الملى وهو مصاب بالزكام الشديد .
 وكثيراً ما كان يعود احد المرضى والحمى ملازمة جسمه أكثر من
 ذلك المريض

واذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الاجسامُ
 وكم كان يطوف الاسواق لجمع الاحسانات من ذوي البرّ لجمعية
 الفقراء والبرد قارس والثلج متراكم . وهمته لا تعرف السامة او
 الفتور — واذا راجعنا تاريخ حياته نرى انه كان متواضعاً غفياً
 نزيهاً كريماً حليماً نشيطاً حازماً صبوراً غير متعصب يكره النخبة
 كرهاً شديداً متعبداً لله بايمان حقيقي وحسن غيره وتقوى —
 وكل منا يعلم كيف ان الامم الراقية في سلم المدنية تكافى رجالها
 العظام بعد مماتهم باحياء ذكر ما اثرهم باقامة الانصاب والتماثيل لهم
 ولذا فما احرانا نحن المحصين ان نهض نهضة واحدة بقلب واحد
 ونفس واحدة لاقامة تمثال ابدى ينشأ بناً لنا من بعدنا بمفاخر هذا
 الفقيه الكريم . والشهم العظيم . ويدم له في قلوب القوم ذكراً
 مقدساً يتجدد ما تجدد الليل والنهار
 واخيراً أسأل الله ان يسكنه فسيح جنته . ويشمله برضاه
 ورحمته . ويسكب في قلوب جميع افراد أسرته . ندى صبره ونعمة
 تعزيته . آمين



« وكتب حضرة الوجه الفاضل اسعد انندي نوفل عبود صهر النقيذ »

قيمة الانسان ما يحسنه

كثيرون يحون على سطح هذه الكرة الارضية ويعيشون

في هذه الدنيا سنين طوالاً . ولكن حالما ينطفئ سراج حياتهم .
 حالما يصلون الى القبر . الى مرقدهم الابدي . فمنالك ينطفئ ذكرهم
 من الوجود . ويعفى اسمهم عن صفحات القلوب . ولا يتأسفهم في
 وقت وفاتهم الا ذووهم وانسابهم الا خصاء . فلماذا ذلك ؟
 وكثيرون غيرهم لما تفارق نفوسهم هذه الدار لا يعي منها
 ذكرهم بل يبق لم فيها ذكر حسن يتناقله الخلف عن السلف .
 وسمعة طيبة هي شعار مجد ونفخ يلازم أسرهم من بعدهم . ولا
 يذكرون الا بالرحمات والتأسفات من الغرباء والقرباء .
 فلماذا ذلك ؟

ذلك لان الله اوجد ناموساً في الوجود يدعي ناموس
 الاحسان . وقضى ان تكون قيمة الانسان بمقدار ما يعمل من
 الاحسان . فمن احسن كثيراً الى بني الانسان . كانت قيمته
 كبيرة عند بني الانسان . ومن احسن قليلاً كانت قيمته قليلة .
 ومن لم يحسن الى ابناء جنسه فوجوده وعدمه سيان لا قيمة له
 في الوجود ولا مقدار . بل هو عالة على اخوانه في البشرية .
 وعبء ثقيل على كاهل الانسانية . ولا غرو في ذلك فان :
 قيمة الانسان ما يحسنه اكثر الانسان منه ام اقل
 والاحسان الى بني الانسان يكون بطرق مختلفة . فمنهم من يحسن

الى الناس بمبراته . ومنهم من يحسن بمساعيه الحسنة . ومنهم من
يُحسِن بانقان حرفته وصرف همه فيها الى الفائدة العمومية . معرضاً
عن مصلحته الذاتية . ومنهم من يحسن بنضحية اوقاته في سبيل
المآثر العامة . الى غير ذلك من طرق الاحسان التي يندران نراها
متجلية تجلياً ظاهراً كما في حياة فقيدنا العزيز المثلث الرحمات
سليمان افندي الخوري . الذي كانت قيمته في الحياة كبيرة جداً .
وظلت بعد المات كبيرة جداً . لان احسانه لبني جنسه كان
كبيراً جداً . فطالما اجتهد وجاهد وسكب عرق القربة في سبيل
فائدة طائفته وخدمة وطنه . وكثيراً ما طبَّب الفقراء مجاناً فضلاً
عن اخلاصه في حرفته كل حياته . هذا عدا المآثر العظيمة التي
خلفها تلجج بذكره . والآثار النخيمة التي ابقاها ناطقةً بجزيل
شكره . والاعمال المجيدة التي لا تزال ذكرها تتجدد في القلوب
فتثير في الافئدة عوامل الاسف والحزن عليه وتستدرّ على
ضريحه الرحمات الغزار

فلا بدع والحالة هذه اذا بكيناهُ نحن المحصين بالادمع
الحرى . واصعدنا من اعماق القلوب الزفرات نثرى . فاننا قد
فقدنا بفقد رجل عظيم . وعلامة حكيم . وخسرنا به طيباً
محبباً . وسياسياً مدرباً . واول ساعٍ في سبيل البر والاحسان .

وقدوة الأمة في انكار الذات واستقامة الاطوار وخدمة الاوطان
ولكن هو الموت سنة الله في خلقه . وهي كأس المنية لا بد
لكل حي من شربها . وهو الحزن لا يرد ما فات . ولا يحيي من
مات . فلنصبر على هذه المصيبة فان في الصبر مرضاة للجلال تعالى .
ولنتوسل اليه عز وجل ان يسكن الفقيد العزيز في فسيح جنته .
ويعطى ثراه بوابل غفوه ورحمته . ويعوضنا بسلامة نجليه .
الدكتورين الفاضلين وسائر أسرته . ويهبهم ويهبنا نعمة تأسائه
وتعزيته . آمين اللهم آمين

« وكتبت حضرة الآنسة الادبية المعلقة سلوى سلامة »

رثاء المحكمة

« الصديق اذا قضى يخلف تحسراً عليه »

صباح محزن . ويوم بؤس و بلاء . ولا حول ولا قوة الا بالله
الشمس تخفي أشعتها الساطعة تحت حبل الكآبة والاسى .
النسيم العليل يحمل الى الطيور السواجع تهديدات وآنه قلوب
منكسرة كما تساعد في الرثاء والعويل والنواح . الجو مضطرب
والافق ملبد بالغيوم والسحب وهيئته تدل على حزن واكتئاب .
وليس له الا ان يفيض مياه الامطار ويزدرف الدمع الهطال

أَسْفًا وحزنًا عما حدث في يومنا الحاضر . لا بل عما حدث في
 الليل الماضي تحت جنح الظلام والخلائق في سكون نائمة ليها بعد
 اتعابها اليومية غير عالة ما سيصيب المحصين في يوم الثلاثاء من
 الفواجع . ولذلك هبت القلوب من رقادها مضطربة يختلج فيها
 دم الجزع والقلق . الاعناق تطالُّ للاطلاع عما حدث . ولا
 يسمع سوى ندب الورقاء وحركة النسيم اللطيف

....

تعال معي يا صاح لنرى ما حلَّ بربع حمص الغنّاء . قف
 قليلاً لنصغ الى اصوات الرثاء فنفقه ما الحادث . أوّاهُ ماذا
 ارى ؟ لا ارى الاّ دمرعاً ساحة وجفوناً دامية . لا ارى الاّ قلوباً
 منقطرة ووجوهاً منقبضة . لا اسمع الاّ الحان الندب وأنغام البكاء .
 ارى الناس زرافات زرافات تتسابق الى دار واسعة الاركان
 فسيحة البناء مشيدة الدعائم غاصّة برجال النبل والوقار . هنالك
 ارى في صدور قاعاتها تلوح علامات العز والمكانة والرفعة والوجاهة .
 ارى رجال الانسانية ونصراء الفضل يندبون بلا عزاء وينوحون
 بلا سلوان كأنهم يكون عماداً لهم ونصيراً . اترك تلك الفئة فارى
 رجال السياسة والحكمة واولي الدراية والتبصر يتنهّدون عميقاً
 ويذرفون دماً لا دموعاً كأنهم يكون ركناً من اركانهم ومساعداً

في حلّ مشاكلكم . اجول بناظري الى تلك البقعة من فسحة الدار
 فارى رجال الطب والعلم وخدمة الآداب والمعارف وأولي الفصاحة
 ورجال الخطابة مطرقين رؤوسهم الى الارض يغسلون التراب
 بعبراتهم السخينة كأنني بهم لا يرون معزياً عما فقدوه . التفت الى
 تلك الجهة فارى رجال الدين والانذار يلتمسون من الله ان يُنعم عليهم
 بالتعزية والسلوان عما فقدوه في نهارهم الحاضر كأن خسارتهم به
 لا تُقدر . ياخذني العجب والاندهال فاترك تلك المناظر المؤثرة
 وانقرّس في الجمع الواقف حول الباب فارى جماعة من الفقراء
 والايام يندبون أباً حنوناً ومولى شفوفاً ومدبراً صبوراً وسنداً
 غيوراً . أوأه لقد أخذ الحزن في كل مأخذ ولا يسعني الا ان
 ابكي مع هذه الجماهير فان الخطب جلل على ما يظهر لي

.....

هوذا اجراس الحزن تدوي في الفضاء تستدعي القوم على
 اختلاف نحلهم ومشاربهم ليأتوا ويمزنوا لما كان . الجمعيات
 الدينية آتية تحمل شاراتها السوداء . تلامذة المدارس يتشدقون
 ارق الالحان ندباً وراثاً اسمعوا صوت الناعي يهتف
 واحزنه لقد مات سليمان افندي الحوري انسان الحكمة
 والفضيلة . رجل المهابة والمكارم !

تأخذني الدهشة . يحمد الدم في عروقي . أشعر كصاعقة
 همت على رأسي . ماذا صار ؟ او مات سليمان افندي الخوري
 رجل المبرات والغيرة . او قضي على عماد الفضل والحجة . او مات
 من خدم دولتنا العلية بامانة وإخلاص . او مات سند الطائفة
 الارثوذكسية في حمص ؟ . . . فيجيني رسول الموت قائلاً : نعم
 مات . والى ذلك مصير كل حي فسبحان الحي الباقي الذي
 لا يموت

سر معي ايها القاري العزيز وراء تلك الجثة الوقورة واشمخ
 برداء الاحترام والمهابة . لان مسيرنا وراء سليمان الحكمة . وراء
 شيخ الهيبة والرصانة وشاب النشاط والارحية . سر معي الى موطن
 تلك الجثة الابدي وهنالك اسمح لي لاقف على ضريحها الكريم
 وأطلق للساني العنان ليبتئها عند الدواع الاخير عواطف فؤاد
 الانسان الوطني الشكور مسلماً على تلك النفس النبيلة وهاتفاً
 نحوها :

إليك يا نفس فقيد الوطن العزيز يهدي المحصيون اليوم شذا
 تحياتهم الوقارية . وعلى ارتحالك يذرفون الدموع السخينة السخية .
 يا من كنت في العالم نزيهة عن دناءته ومحدقة الى العلاء . لا
 تهذب بن الا بما يرضي العظمة الصمدانية . ولا تعملين الا ما يتجالد

لك في العالم الذكر المجيد المؤبد . أنت الآن قد طرحت عنك
 رداء الجسد الفاني وتوشحت بأردية البهاء والنور فاصبحت كوكباً
 لامعاً في ملكوت ابيك السماوي . وازدريت بالفانيات ولم تترث
 لبكاء الألوف اليوم في مشهد خروجك من الجسد . بل رحلت
 الى حيث تشعنين مع الاملاك . فنحن نغبطك ونطالب لك الراحة
 والارتياح ونحفظ لك ذكراً مؤبداً ولننس منك ان تشفعي بنا
 في موقفك الزهيب اذ انت ماثلة لدى العرش الالهي وقد تهيأت
 لك اكلیل المجد والظفر والمكافأة عن اتعابك الخيرية في هذه
 الدنيا امام الجنس والملة والوطن وابناء الفطرة . لننس منك ايها
 الروح الكريمة الشريفة ان تلمسي لنا الصبر على فراقك وان
 تعوض علينا الحسارة بك بسلامة نجليك الفاضلين وذويك
 وبحفظهما خير خلف لمبراتك وغيرتك وحسناتك . وعليك منا
 الرحمة والسلام كلما خطرت حركات النسيم في الدنيا ومرّت على
 الاجداث تحمل لها اريج الاحترام والسلام والرحمات

.....

واما انت ايها الجنة الصامته المملوءة هيبة وخشوعاً نتقدم
 لتبرّك بلثم يديك الكريمتين اللتين خدمتا البر والانسانية .
 ونجشو احتراماً لديك عند ما نراك ساكنة سكوناً ابدياً مما

يذكركنا بان حيائنا الأرضية زائلة يعقبها ذلك السكون
 نرثيك ونرى ذواتنا مقصرين في إيفاء الواجب نحولك .
 وهيمات ان ننسى اتعابك الوطنية العمومية ما دام فينا دم يسري
 بعرفة الجليل . ونسألك ان تسامحينا باتعابك المبرورة . وها اننا
 الآن نودعك ضمن تلك البقعة الضيقة التي ستحفظك الى حين
 ينفخ الملاك في البوق فتبرزين منها بثوب لا يبلى لترثي السعادة .
 تودعك هنا مستطرين لك غيوث المراحم فارقدي بسلام ونامي
 يا طمئنان تحت ظلال الاشجار الحية التي تخيم فوق مثواك . تاركة
 خصوصاً هذا العالم لا شيء يذكرك بالحياة الحاضرة سوى زقزقة
 العصافير وهبوب النسيم على اوراق الشجر فوق خربحك .
 قسبي وانت داخل القبر الحي الباقي الذي يحمي العظام الرمية .
 وبمحكمة قصوى ربت عزته الباقية ان لا موت بدون حياة ولا
 حياة خالدة الا بالموت



الباب الخامس

قصائد الرثاء

(مُرْتَبَةٌ بحسب ورودها)

« قال عالم حمص الشهير . وشاعرها التحرير . المدقق — في
الامور الشرعية . والمحقق في الابحاث اللغوية . الحسيب النسيب
السري . فضيلته لو افندم السيد خالد افندي الاتاسي . امين فتوى
قضاء حمص سابقاً . لا زال في سماء الفضل بدرّاً شارقاً » :

المرء في هذه الدنيا وان وصفا	ما طاب من عيشها في ذوقه وصفا
فانما هو مغرور بخدعتها	تنيله الصنوء وجهاً والكدور قفا
فيه المنغص عيشاً حال لذته	ان الشقاء لأهني عيشها ألفا
ان تضحكك اوبقات فكأن وجلاً	من البكاء اوبقات يطلن جفا
فالغم لا ريب معقود بناصية الم	سرور فيها ولكن ابن من عرفا
دار على الغم للانسان قد طُبعت	أُلت تذكر خطئاً كان مقترفا
با آمل قلب ذا المطبوع خبت اما	قلب الحقائق ممنوع لدى العرنا
دار البلاء بها تبغي الهناء فهل	جمع النقيضين معقول هل ائثلا
ترجو البقاء بدار لا بقاء لها	فهل ترى الظرف يغني دون ماظرفا

وما الحياة بها الا شقي وعني
 فمن يعمر يذق فقد الأجرة أو
 فالكل منا لسان الحال ينشده
 كل امرئ بين ازمان ثلاثتها
 ماض نأسفد حال يود له الـ
 فليس في الكون ذو عقل سوى رجل
 ووحد الله في ذات وفي صفة
 وصانع الناس بالمعروف مجتهدا
 نعم اذا زمت في الدنيا الدنية ان
 فاحرص على عمل يوليك بين بني
 فها سليمان الخوري وان فتكت
 فان معروفه المسدس لقاصده
 كم من عليل لوجه الله طيبه
 وكم فقير اتاه وهو في عليل
 لخدمة الوطن المحبوب قام على
 قضى الحياة باعمال له عرفت
 فيابنيه تعزوا ان ميتكم
 ان الجميل لأولى ان نعزيه
 فلتبكه اعين المعروف عن حزن
 والاستقامة نادى حين أرخنا

فالعجب لراغبها او من لها ازديا
 يمت في فقه صاب المصاب كفى
 كفى من الدمع يوم البين ما وكفا
 تمر كالطيف للانسان حين غنى
 خلاص آت يرحي منه نوع وفا
 عاف اللذايد فيها زاهدا انقا
 مع النعال وبالايمان قد شغفا
 في برهم وعلى الطاعات قد عكفا
 تحيا وجسدك في لحد الوهاد غنى
 دنياك ذكرا بطيب النشر متصفا
 به المنايا ومن كاساتها رشنا
 في المدلهات احياء وان قُصفا
 بجذقه فكساه الله ثوب شفا
 نال المداواة والاحسان وانصرفا
 اقدام صدق بهذا اهله اعترفا
 وما رايناه عن نهج الوفا انحرفا
 حتى بفعل جميل منه قد سلفا
 فهو المصاب به اذ شارف التلنا
 وليتض كل وفاء بعده اللها
 غم أمات سليمان فوا أسفا

١٠٤٠ (٤٤٢) ١٩١ (٢٢٩)

١٩٠٢

سنة

«وقال حضرة العلامة المدقق والشاعر المفلق ابراهيم
افندي الحوراني الحمصي الشهير مؤرخاً»

يا ساكن الرمس الذي دفنوا به	كُنْته النهى وحقيقة الانساف
قد كنت برّاً فضلاً ذا حكمة	كأبيك «عيسى» العالم الرباني
لك يا سليمان المكارم عندنا	ذكرٌ يزيد شذاً على الريحان
ناح الكرام عليك نوحاً علّمت	منه النواح حمامُ الاغصاف
فبكي بنو الخوري عليك بادمع	ثرت من الباقوت والمرجان
وبكى الفلاسفة العظام لانهم	فقدوا سليمان الحكيم الثاني
وسقوا ثراك فقلت في تأريخه	تسقى ضريحك اعين الاعيان
	١٦٣ ١٣١ ١٠٣٨ ٥٧٠

١٩٠٢

سنة

«وسئل نظم بيتين بلسان الفقيد يكتبان تحت رسمه
فقال حفظه الله»

استودع الله احباباً تركت لهم	رسماً يذكرهم حيي الى الأبد
لو كان يمكن رسم الروح كنت بلا	ريب تركت مثال الروح والجسد

«وقال حضرة العالم اللوذعي الشهير يوسف افندي شاهين
الاستاذ الاول في المدرسة الارثوذكسية بجمص»

انتردموعك لا تشفق على المقل	وودع الصبر في ذا الحادث الجال
وانف السهادبدا الخطب الجسم ونخ	نوحاً يذيب الحشا لا تخش من عدل
واملاً بصوت النعي الارض قاطبة	«وطبق البر من مهي على جبل»

وحرّم النوم والطم وجنتيك اسي
 واجعل يراعك وقفاً للمرثاء فقد
 قضى الحكيم سليمان الذي شهدت
 عم المصاب كما عزّ النظر له
 فهو الفريد اذا عدّ الرجال وما
 شهم مآثره الغرا مخلدة
 قضى الحياة بنفع الغير نجتهدا
 بخدمة الوطن المحبوب غابته
 ليث على كل ذي بغى اخي صلف
 لم يدع في عمره يوماً لمشكلة
 دفاع نازلة فكاك معضلة
 افنى الحياة بنقوى الله منتجعاً
 ببلغ اقواله في كل غامضة
 كم ردّ من ذي ضلال في بلاغته
 وكما اغاث اخا بؤس وذا لهف
 وكما اخي فاقة اودى السقام به
 قضى ولكن بشبليه لنا خائف
 يا راحلاً بيتني دار العلا سكناً
 صبراً بنيه على هذا المصاب فذا
 قد نال بالخلد نجداً عند خالقه

ولازم النوح والبس اسود الخلل
 عز العزاء فقل يا ادمعي انه ملي
 له الانام بحسن القول والعمل
 فاي قلب عليه غير مشعل
 كل امرى يدعي الافضال بالرجل
 له جميل الثنا في سائر الملل
 اذ كان ينهج فيها اقوم السبل
 وما له في سواها قط من شغل
 لكن لدى البائس المسكين كالحمل
 الا وقام يزينا همة البطل
 بنصرة الحق لا يعرفه من ملل
 نهج الصلاح وعنه قط لم يحل
 فصل الخطاب اذا ما قام للجدل
 الى الحقيقة بعد الزيف والميل
 هل بعده لذوى البأساء من أمل
 اغناه جوداً وابراه من العال
 فليفسح الله للشبلين بالاجل
 عظيم حزنك عنا غير مرتحل
 حكم الاله القدير الواحد الازلي
 مجداً بغير جميل النعل لم ينل



» وقال حضرة الاستاذ الفاضل اللوذعي داود افندي قسطنطين

الحوري احد اساتذة المدرسة الارثوذكسية بجمص»

شقّ الجيوب ونار اليوم ملتهفا قفا قفا نبك رب المكرمات قفا
قفا نضج باصوات العويل على من كان بالبرّ والمعروف مثصفا
قفا نسج عليه سحب ادمعنا ممزوجة بدما اكبادنا اسفا
فقد قضى اليوم من كانت نتيه به هذي المواطن ما بين الملاشرفا
اليوم قد فتكت ايدي المنون بمن قد كان صدر ذوي الافعال والشرفا
اليوم طود الجلال اندك منهدماً وبدر افق العلى والمجد قد خسنا
اليوم قد مات ذوالفضل الاثيل ومن بغرّ افضاله كلّ قد اعترفا
اليوم مات سليمان الحكيم ومن تجلّ حكمته عن وصف من وصفا
قضى واية عين غير دامعة عليه ام ايّ قلب لم يذب لهفا
قضى وقد صرف العمر الثمين وعن محبة الخير والايوان ما انصرفا
فلوغدا الوطن الازمان يندبه ما كافنا الجزء من اتعابه ووفى
قد كان ندباً هاماً حازماً ثقةً شهماً كريماً ابني النفس ربّ وفا
مدرّباً ألعياً كم بحكمته من مشكل حل او من غاض كشنا
له أباد باعمال الفضيلة لو تملّي الثناء عليها نملأ الصحنفا
حبته دولتنا الالقب والرتب الـ علياء اذ كان بالاخلاص قد عرّنا
هو الهام السياسي الشهير هو الـ شهم الزويه المحب الحق والنصنا
هو الطبيب النطاسي الحكيم هو الـ برّ المؤاسي ذوي الاعواز والضعفا
هو الخبير بتشخيص السقام فكّم ابرا بخبرته ذا علّة وشفى
قضى وحسن دواه لم يفده وكّم قد كان ابرا بذياك الدوا دنفنا
اذا السقام تمادى والحمام دنا فلا دواء ولا طبّ ينيل شفا
ان المليل اذا حانت منيته خاب الطبيب وخابت حكمة العرفنا

والمرء مهما يدار الجسم مخترساً
وكم يسبب كثراً الاحتراس ضنى
فالموت في الخلق كاس دائر ابدًا
وليس يسلم من غاراته احد
حسب الفتى من دناء ما يخلفه
مثل الفقيد الذي ذكرى فضائله
قد سار في منهج التقوى فنال بها
مضى وابقى لنا نجلين قد حفظا
هما قد اقتنيا آثار غيرته
ومنه قد ورثا اسمى الصفات فقل
اعطى الاله عزاء كل أسرته

يظل في كل وقت للردى هدفا
وكم تزيد معاطاة الدوا الضعفا
والكل يصيح من ذا الكاس مرتشنا
وان يكن بجيوش الارض مكتنفا
من المآثر والذكر الذكي وكفى
تظل عاطرة ما طائر هتفا
عند الميمن ابهى غبطة وصفا
له بفضلها المجد الذي سلنا
وعن مناهجه الحسناء ما انخرفا
ما اكرم السلف المبرور والخلفا
وابعد الحزن عنهم دائماً ونقى

« وقال حضرة العالم الاديب والشاعر الليب صاحب الفضيلة

محمد طاهر افندي الاتاسي نائب ولاية اطنه »

أفنى ايها المغرور فالموت يقظان
ألنا اذى الدنيا فنحن غباوة
نرقع بالامال عمراً ممزقاً
هي الدار منت بالمغرور وخادعت
وليست على عيبد تدوم وانما
كنتك اعتباراً لو بصيرتك انجلت
اذا انتفت سهماً فلا حصن مانع
منوعة العلات اما ودادها
نكاتها صفواً ومحبول طينها

وفي كل يوم من حياتك نقصان
نود بقاءً وهو كد واحزان
ونقدم والاقدار نبل وخرسان
لياناً فخاذر لسعها فهي ثعبان
طبائعها عند الثقب الوان
بفعل له في الارض فتك وإثخان
ولا تكفي في السلامة امكان
فندق واما الوصل منها فخران
على طبع الاكدار والطبع خوان

تساوى لعمري بؤسها ونعيمها
فكن باكياً يخشى مغبةً فحكها
فواظماً المستطربين جهامها
وطوبى لمن قد جاز بحر امتحانها
ترزود الأخرى من الدين والثقى
وأمسى يبدل النفع أبناء جنسه
وما خامد المعروف إلا كميت
فكن رجلاً أن مات قامت بنشره
لئن حل بالخوري سليمان - منه
فقد عم صيتاً مع جذافة فنيه
فتى تحسب المرضى خصوصاً فقيرهم
فتى كان في عبء الأوداء ناهضاً
بهذا قضى حق المروءة راجحاً
فلما فقدنا شخصه قات أرخوا
مضاضاً فان فكرت فالوصل هجران
اذ الليث يبدى ناجداً وهو غضبان
وقد غرهم من خلب البرق لمعان
سفينة التوحيد والامن ايمان
وهل بعد نور الدين للفوز برهان
يرى الناس في الحسيني كد انهم دانوا
وان عاش دهر أو الملبس اكهان
ماثر في صحف التواريخ تزدان
واسمه للحد اهل واخوان
بسعي جميل لم يكن عنه سلوان
عيالاً له والكل بالانس جذلان
ولم يكب مهما امتد الخزم ميدان
ثناء وفعل المرء للحمد اثمان
مضى خادم الاوطان حسناً سليماً
١٩٠ ١١٩ ٩٨ ٦٤٥ ٨٥٠

١٩٠٢

سنة

«وقال حضرة الاديب الفاضل الشيخ مصطفى أفندي الترك»

طبع الزمان كما علمت يجور
يرجو الفتى فيه صناء معيشة
تباً لدهر لا بقاء لعهد
ان الحياة أخي ظل زائل
هذي البرايا للغناء مصادر
والحر من اطباءه مقهور
هيات ما زج صفوه التكدير
وفاه ان حققت فهو غرور
بل كالنام اذا اتاك يزور
والكل في حكم النناء اسير

لا حيلة في دفعه ووسيلة
 فجعت بنو الخوري بفقد عميدهم
 لبس الانام له ثياب جدادهم
 والدمع منذرف به والصبر مفقود
 هذا سليمان الحجى الخوري من
 والى مساعي الخير دوماً يقتني
 من للحجالس والمحافل بعده
 تبكي المعاهد حسرة وتأسفاً
 قد كان بدرًا في ذويه مشرقاً
 من للارامل واليتامى بعده
 قليبك من لم يبك منه اعياناً
 ما مات من ابقى نحاسن فعله
 انّا نغزى آله بصابهم
 حكم جرى بحصوله التقدير
 أسف الغنى لنقده وفقير
 وترى النهار كأنه ديجور
 وفي الاحشاء منه سعيور
 هو في الطبابة حذقه مشهور
 حسن الثنا لا للغناء يسير
 ان اودعوه الرأي فهو امير
 ونقول ان فراقه لسير
 عجي لبد في التراب يغور
 بوليهم ايدي الندى ويزور
 ان اللسان عن الرثاء قصير
 بين الانام وفعله مشكور
 والله مولي الصبر وهو نصير

«وقال حضرة الاديب الفاضل خالد افندي الفصيح»

يا آل حمص اندبوا من كان يؤنسكم
 واتلوا من الحزن آيات الاسى اسفاً
 ونادوا ابن سليماناً قضي فلذا
 والحمد لله قد ابقى لنا خلفاً
 لا زال بعد آبيه الفرد مبتهجاً
 في طيه ويداوي منكم السقام
 لنقده واتزفوا دمع العيون دما
 من بعده الطب في حمص قد انعدما
 من بعده «كاملاً» بين الورى علما
 دوماً ولا زال مسروراً ومبتسماً

«وقال حضرة الاديب الفاضل محمد افندي الاتاسي»

هذا سليمان قضي ونماه من فرط الجوى الناعي وشق جيبوبه

حقٌ لذي الاسقام يندب حسرةً ذاك الفقيد حكيمة وطيبه
ويحق للعينين تبيكه ولل أجفان ان تجفوا الرقاد وطيبه

« وقال حضرة الاديب الاليب محمد توفيق افندي الاتاسي

نجل صاحب الفضيلة عبد اللطيف افندي مفتي حمص حالاً »

لا يَغْتَرِرُ بلذيد العيش انسانٌ فان غايته موت واكفانٌ
انهاك انهاك عن دنيا كلفت بها « فما يدوم على حال لها شان »
وانما هي ان اطالت وان قصرت « كما حكي عن خيال الطيف وسنان »
شوؤها مثل ما قد شتمها دول « من سرّه زمن ساءته ازمان »
يا غافلاً والمنايا فرق دامت « ان كنت في سنة فالموت يقطان »
اين الملوك وما شادوه من دول « واين منهم اكايل وتيجان »
واين عاد وشداد وما ملكوا « واين ما ساسه في الفرس ساسان »
« حوادث الدهر اجناس متنوعة ولليالي مسرات واحزان »
وكل فاجعة تُسلى وان عظمت وما لما حلّ بالاطوان سلوان
دهى المنازل خطب فادح جللٌ مذ قيل قد فارق الدنيا سليمان
الألمي النطاسي الحكيم ومن كأنه في فنون الطب لقمان
عليه يا اسفاً من بارع فطن بكل فنٍ له حذق وتيجان
تبيكي عليه عيون الصادقين كما تبكي سجاياه اطلال واوطان
فلو تراه على الاعواد نحتماً « لهالك الامر واستهوتك اشجان »
لو تدري يا موت من اردت كنت اذاً حليف وجد ومنك الفكر حيران
سلبت جيد العلا عقداً محاسنه تزهو كما تزدهي بالنور افنان
فالشهب تقديه لو يُفدى بانفسها ولو غدا المشتري منها وكيوان

« وقال احد الشعراء الادباء بلسان حضرة الوجيه الفاضل عزتو

افندم داود افندي السرياني صهر الفقيد (بالاستانه) »

زادني فقد سليمان شجا	هل يطيب العيش مع فقد الحبي
لو درى القمري ابدى نوحه	او غراب البين فيه سمجا
ان يكن ساروفي نعش غدا	قاطعا بحر المنايا لججا
فلقد ابقى بنا فضلا له	في طروس الدهر ذكرا ابجا
فاسأل المعروف عنه واسأل الـ	طب واسأل كل من فيه لجـ
واسأل الخبرة والعدل فكم	فيه مظلوم من الظلم نجـ
ان يكن في التراب امسى هابطا	فسيرق في الجنان الدرجا
فلتطب ارجاء قبر زاره	انها حاكته في حسن الرجا
ليس بدعا ان بكيته دما	لهب الحزن يذيب المهجا
ان تسلم عن حالي من بعده	فاسأل الليل اذا الليل سمجا
رجم السهد الكرى بالدمع من	محجر العينين حتى عرجا
فسقى الله ثراه وابلا	يُنبت الروض ويهدي الأرجا
وحياه الله روحا ولنا	عنه صبرا ثم أولى فرجا

« وقال حضرة الاديب البارع نجيب افندي مصور (ب . ع)

من بيروت وقد اقترح عليه نظمها حضرة شاكر افندي

ختن من حمص »

رثاء الحكيم

وجود النقي في الوجود عدم	وسيان ذو ثروة او عدم
وحبل الحياة قصير المدى	وان طال يوما لدى من زعم

وعمرُ يرومُ به راحةً
يُجِدُ لِحويي الدني مرةً
فما جاء للكون الا ليشقى
نظام يعم الوري كله
فلا ينفع المجد مهما تعالي
وما الموت الا رقادٌ طويلٌ
وفي الموت سرٌّ اذا ما انتقى
فيا حبذا الموت موت هنيئٌ
كن قد فقدنا فحشنا لنرتي
فقدنا الذي كان خير منار
فقدنا الذي كان فينا يبرئ
فقدنا الذي كان يشفي السقام
سليمان ذاك الطيب النظام
سليمان ان قيل اين سليمة
فقدنا به ساعراً يَقْظاً
قضى مثل من قد تقدم لكن
وعما قليل سنقضي جميعاً
سوى النفس فهي التي تجلُدُ
فلا ياتي منه غير السأم
وكم قد حوت مثله من قدم
ويبقى حليف عناءٍ وهم
وحكم جرى للاله الحكم
ولا يدرأ الموت جيش النعم
يدوم الى يوم حشر الانبي
ذوي الصدق فينا واهل الهمم
لمن عاش برّاً عديم اللمم
صفات له حمدت وشيم
لنا نستضي به في الظلم
ويخو وكان مثال الكرم
فراح شهيد الضي والسقم
مسي وذاك الهام الحكم
مان الحكم وأين الحكم
فنام ومن قبل ذا لم ينم
قضى مُثْقَلًا بجليل الخدم
ونمسي بعيد المات رنم
كما قيل في دار باري النسم

....

سليمان سر نحو دار العلاء
فلا مطعم في ديار الشقاء
صحب الزمان واهل الزمان
وهذا الذي قد خشينا جميعاً
لتناقك املاكها بالنغم
وهل يرتجى العدل من ظلم
وما نلت من ذاك غير النقم
فيا ليت ما قد خشيناه لم

....

يُكَلِّفُنِي فِي رِثَائِكَ صَحْبِي
وَنَتَمِّمُ ذَلِكَ فَرَضَ لَزَمِ
فَكَمْ قَدْ بَكَيْنَا وَكَمْ قَدْ رَثَيْنَا
وَكَمْ قَدْ نَظَمْنَا الْقَوَافِي وَصَغْنَا
فَهَلْ قَامَ مِنْ قَضَى أَحَدٌ
وَهَلْ نَفَعَ النِّظْمُ أَوْ مِنْ نَظْمٍ
مَضِيَّتْ وَأَبْقِيَتْ ذِكْرًا حَمِيدًا
يَرُدُّهُ كُلُّ قَلْبٍ وَفَمٍ
وَمَرَّتْ تُشَيِّعُكَ الْبَاكِيَاتُ
وَيَرِثُكَ حَزَنًا صَرِيرَ الْقَلَمِ

«وقال حضرة الاديب البارع صادق افندي اسعد»

سَهْمُ الْمَيَّةِ مَرْمِيٌّ إِلَى الْأَمْرِ
مِنْ فَاتِهِ الْيَوْمُ نَبْلٌ بِالْغَدَاةِ رُمِي
وَالْمَرْءُ يَطْمَعُ بِالدُّنْيَا وَزِينَتِهَا
وَفِي مَعَانِيهَا سَهْرَانٌ لَمْ يَنْهَمْ
نُزُومٌ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا طَوِيلٌ بَقَا
وَهَلْ بَقَاءٌ بَدَارُ الْبُؤْسِ وَالنَّعَمِ
دَارٌ إِذَا أَحْسَنْتَ يَوْمًا تَسِيُّ غَدًا
أَوْ اضْحَكْتَ قَطْرَةً أَبْكَتْكَ كَالدَّيْمِ
أَوْ عَاهَدْتَ اخْلَفْتَ بِالْعَهْدِ وَالذَّمِ
أَنْ فَرَحْتَ أَحْزَنْتَ أَوْ صَادَقْتَ غَدَرْتَ
هَلْ يُجْتَنَى عَسَلٌ مِنْ أَرْقَمٍ فَخِمِ
تَرْجُو السَّعَادَةَ مِنْهَا وَهِيَ دَارُ شَقَا
وَكُنَّا ذَاهِبٌ لَا بَدَا عَنْ سَفَرِ
بِالْأَمْسِ كَانَ سَلِيمَانُ الْحَكِيمِ بِهَا
الْفَيْلَسُوفُ الْخَطِيرُ النَّدْبُ ذُو الشَّرَفِ —
مَضَى وَأَبْقَى لَنَا مِنْ بَعْدِهِ أَسْفَا
أَسْمَى الرَّفِيعِ الْمَقَامِ الْكَامِلِ الشِّيمِ
لَقَدْ فَقَدْنَاهُ فَالْأَكْبَادُ ذَائِبَةٌ
لَا يَنْقَضِي وَفُؤَادًا زَائِدُ الضَّرَمِ
يَا وَيْحَ نَفْسٍ عَلَيْهِ لَا تَذُوبُ أَسَى
وَالْجِسْمُ حَزَنًا عَلَيْهِ بَاتَ فِي سَقَمِ
لَقَدْ فَقَدْنَا صَحَابِي خَيْرَ جَوْهَرَةٍ
وَمَقْلَةٍ دَمْعُهَا مَا فَاضٌ كَالْعَنَمِ
هَذَا الَّذِي كَانَ فَرْدًا فِي مَدِينَتِنَا
تَسْمُو وَمَعَهَا فَقَدْنَا سَائِرَ النِّعَمِ
قَدْ كَانَ ذَخْرَ الْحُلِّ الْإِشْكَالَاتِ أَجَلِ
بِهِ نَتَبَّهُ عَلَى الْأَعْرَابِ وَالْعَجَمِ
وَبِالْمُهْمَاتِ يَدْعَى صَاحِبُ الْمُهْمِ

وكان برًّا سريًّا حازمًا فطنًا
عزیز قومٍ کریم النفس ربّ نبيّ
لم تنعقد لجنة طيبة أبدًا
ما جاءه قاصدٌ الا وفاز بها
تبكي! اليتامى عليه والارامل اذ
كذا المجالس تنعي وهي نادية
قد كان للمفتري الطاغبي يؤدبه
لم يأت في عمره ضرًّا الى احد
لقد بكت اعين العليا عليه اسي
وناح حزناً بنو الخوري عليه وقد
فياذوبه اتركوا الاحزان واضطربوا
فلا يعدّ فقيداً من له خلف
قد سار في هذه الدنيا على سنن الم

بعروة الحق دوماً خير معتصم
بالفضل اشتهر من نار على علم
الا وكان الرئيس النافذ الحكم
قد كان يرجوه من خير ومغتنم
كان النصير لها بالجود والكرم
فريدة العصر بالاحكام والحكم
والبري، ينجيّه من التهم
ولا انشى قط من باغٍ ومجترم
والأرثوذكس افاضوا الدمع مثل دم
امسوا لفرقة بالحزن والالم
فالصبر شيمة اهل الفضل والعزم
ما مات من ذكره باق بكل فم
ثقوى فنال بحق خير نختم

« وقال حضرة الاستاذ الفاضل الاديب حبيب افندي الخوري
ايلى الانطاكي احد اساتذة المدرسة الارثوذكسية
بمحض بلسان الفقيه رحمه الله تعالى »

عِظَةٌ وَعِبْرَةٌ وَذِكْرِي

« باطل الاباطيل يقول الجامعة . باطل الاباطيل كل شيء
باطل . اي فائدة للبشر من جميع تعبهم الذي يعانونه تحت الشمس .
الشمس تشرق والشمس تغرب ثم تسرع الى موضعها الذي طلعت
منه (الجامعة ١ : ٢ و ٣ و ٤) »

يا قوم

لا اقصد ان اقف فيكم خطيباً او واعظاً . لان لنا من
 حوادث الدهر وكوارثه كل يوم ما يبكم كل خطيب . ويفهم كل
 واعظ . ويمحّر لب كل حكيم . انما اقصد ان اذكركم بما هي
 حقيقة هذا العالم الفاني . ومجد الدنيا الزائل . وزخارفه التي تعشي
 عظاماً منخرة . ولحماناً بالية منتنة . وهذه الحقيقة كثيراً ما نرى
 آثارها ونسمع بها وتحدث معنا وتراقبنا من المهد الى اللحد . لنسا
 اعين ولنا آذان ولنا عقول لكننا لا نريد ان ننظر ولا ان نسمع
 ولا ان نفهم — كما قال الكتاب — فنتشاغل بالدنيا عن الدين .
 وبالفاني عن الباقي . وبالتعس عن السعادة . وبالوهم عن الحقيقة .
 وبالطارف والتليد عن يوم الوعد والوعيد . وبالمال عن المال .
 وبالبذخ والطعام وسائغ الشراب . وفاخر الرياش والثياب . وخادع
 الآل ولا مع السراب . عن حقيقة المآب ويوم الحشر والحساب .
 كأننا ما خلقنا الا لهذه الدنيا فلا ثواب ولا عقاب

اننا مغرورون يا قوم ونعلم اننا مغرورون . وندري من ثقلب
 ادوار الحياة اننا لا نولد الا لنموت . ولا نخلق الا لنخلق . فينسا
 نرى الطفل في حضن امه يرضع ثديها وهي تضمه الى صدرها .
 ناظرة اليه نظرة الفرح . وواضعة على خديهِ الوردتين الوف

أُلُوفٍ من القبل • وعلى شفيتها ابتسامة حلوة تسفر عن تعلق آمال
كبيرة بطفلها الرضيع • تجرّيه بنا مواخر الايام طاوية مراحل
الحياة أيّ طيّ • وقطرات الآجال تسابقها الى محطات القبور •
حيث يلتقي الناس على اختلاف الطبقات والاجناس • فنشاهد
ذلك الطفل الصغير شيئاً كبيراً • كليل النظر • محدودب الظهر •
ابيض الشعر • تغصنت اسارير وجهه من الكدّ والقهر • وتبدّل
منه الرّواء والاحمرار • بلون البهار والاصفرار • وجرف عمره
القصير قد انهار • ووُضع في شقّ القبر • الى يوم النشْر — فأَيّ
فائدة للبشر من جميع تعبهم الذي يعانونه تحت الشمس ؟

اجلس على عرش عظمتك ايها الانسان • وترجع في سدة
كبرياءك • املك الارض كلها • سدّ على كل مخلوقات الله • تنعم
ما شئت • وفاخر ما اردت • وته ما استطعت • وتلذّذ بالطعام
والشراب • وارتنّ اثمن واجمل الثياب — ابن الدور • شيد
القصور • اغرس الكروم — انشئ الجنّات والفراديس • اغرس
فيها كل انواع النبات من اعظم الاشجار الى اصغر الحشائش —
اصنع البرك والفسافي واجلب اليها المياه لتسقي خيالك النضيرة •
ورياضك الأريضة • وكرومك الخصبية • اقن العبيد والإماء
والنعم • اجمع كل مال الارض — ذهباً فضةً حجارةً كريمةً كلاً

هو ثمين . كما هو عزيز - اتخذ لك مغنين ومغنيات . وزوجة
 وجواري - ازدد عظمة ونموا ورفاهةً وغنىً وحكمةً ومجداً على
 كل من روى لك عنه التاريخ - ولم يرو لك عن هوا عظم من
 « سليمان » - ولا تمتع قلبك عن مشتهياته . ولا تدع بغية عينيك
 تذهب سدىً وافرح قدر ما تستطيع وقل لي بعد حصولك على
 كل هذه الآلاء والرغائب والملاذ ما ذا ترجي وما ذا تأمل ؟
 ألا تعلم ان لكل مبتداءً منتهى . وان كل ما انحصرت تحت اعراض
 الزمن والمكان هو حادث . وكل حادث زائل لا محالة . وصائر
 الى الفناء . ومنحل الى ما تألف منه - فأنت ايها الانسان فان
 زائل منحل الى عنصريك الطين والماء . فلا تفخر ولا تفضل لانه
 « كما ان الشمس تشرق والشمس تغرب ثم تسرع الى الموضع الذي
 طلعت منه » . هكذا انت ايها الانسان المخلوق الضعيف المتجبر
 تعود الى الارض ام الجميع

.....

أعزني سمعك ايها الاخ لأورد لك ما قال سيد الحكماء
 واغنى الملوك الذي ما قام ولن يقوم مثله ملك حكيم . وغني
 وعظيم . فانه قال : « ثم التفت الى جميع اعماله التي عملت يداي
 والى ما عانيت من التعب في عملها فاذا الجميع باطل وكآبة الروح

ولا فائدة في شيء مما تحت الشمس . لا اقصد ان اجاوبك عما
تعرض به علي قائلًا : لماذا خلق الله الأشياء كلها ولماذا خلقتُ ؟
بل اقصد شيئاً آخر اهم وافيد وابقى . أريد ان اخاطبك ايها
الحَيُّ انا المائت الموضوع تحت التراب . والذي اصبتُ جيفة لا
تُطاق . ولا تستطيع ان تلحظها الاحداق . أريد ان احدثك عن
ذاتي لا عن اناس طوتهم الغبراء منذ الوف من الاعوام . لعل هذا
الحديث مع معرفتك الشخصية بي يؤثر ان بك التأثير الذي يؤدي
بك الى اقوم السبل . لعل حديثي معك كأب لك او كأخ
يوقظ ضميرك فينتبه . ونفسك فتشط كمن أطلق من عقال .
فتنقيها من ادناس الخطيئة . وتفكها من عراقيل العالم الغرور .
لتكون علي تمام الالهة لملاقاة فاديك الحبيب . فتصرخ مع داود
المرنم الالهي : « قلبي مستعد يا الله قلبي مستعد » وبذلك قد تكون
حللت اعتراضك علي وهو : لماذا خلقتُ ؟ خلقت لتسبح الله
وتجده باعمالك واقوالك وتعيش طاهرًا بجملتك . عاملاً كلما
يرضيه تعالى . لتستحق سماع ذلك الصوت الجميل الحلو : « هلم
يا مبارك ابي رث الملك المعد لك منذ انشاء العالم . ادخل الى
فرح سيدك »

....

أتذكر ايها الاخ « سليمان الخوري » ؟ . أنا هو الذي
اخاطبك بصوت ضعيف خارج من ظلمة القبر . أتذكر هتي
السماء ؟ أتذكر اعمال العظيمة في الوطن ؟ اما انا الخطيب المصقع
الآتي بمجيزات البلاغة والحكمة ؟ اما تذكر تصدري في كل
متندى وصدور الآراء الثاقبة مني التي كنت اسمع صداها حالاً
بالقول نعم نعم ؟ الصواب هو ما قلت والحكمة هي ما تكلمت . اما رأيت
الجلوس جلوساً امامي بغاية الحشمة والدياقة والتجمل خاضعين لكل
ما أمر به وأنهى عنه ؟ . اما كنت القطب الوحيد التي تدور
عليه آمال طائفتي وغيرها ؟ . اما كنت في الشدائد والأزمات
أثبت جناناً من الرواسي ؟ . اما كنت اقض انقضاء الصواعق
على من رام خطاً من كرامة الملة الارثوذكسية والوطن المحبوب
والصلحة العامة . ؟ اما انا هو الذي خدم بامانة واخلاص وصدق
نيات جلاله المتبوع الاعظم حتى آخر نسمة من حياته ؟ . أي
عمل خيري لم اكن منشئه والبادئ به والداعي اليه ؟ . واي
معضلة لم يكن لي فيها الرأي الصائب والقدح المعلن ؟ . واي بناء
وطني ديني او أدبي لم اكن في مقدمة الباذلين اقصى ما عندهم
ادبياً ومادياً لتشييده وتمثيله على اجمل واكمل ما تقدر وتمكنا
الاحوال والظروف التي كانت تحتاطنا آنئذ ؟ اما كنت مع

كهولتي ووفرة اشغالي أطوف البيوت والأسواق والحوانيت باذلاً
 ماءً وجهي كما مكدي لبناء الكنائس والمدارس والمعاهد
 والأوقاف ؟ ١٠ أما كنت أسري الى الأحياء البعيدة المتطرفة في
 المدينة أتوكأ على عصاي غير مكثفٍ بتعب وشغل النهار لاجمع
 مبرات الاسخياء لاتمام المشاريع الخيرية التي هي اعظم شاهد على
 صدق ما اقول ؟ ١٠ اما انا الطيب الحاذق الذي لا يبارى .
 والنطاسي الذي تقصده المرضى من جهات بعيدة للاستشفاء ؟
 اما كنت أباً واحداً وموأسياً لكل مريض فقير وفقير جائع ؟
 اما انا مستشار الملة الخاص ومرجع الامور إلي ؟ ١٠ اما كنت
 الأبن المطيع لسيادة راعي الابرشية الجليل ورفيقه بل وساعده
 الأيمن في كل اعماله العائدة بالنفع العميم على الطائفة الارثوذكسية ؟
 اما انا وكيل سيادته لدى الحكومة السنية . ونائبه في المفوض
 الملي . والواعظ في الكنائس . والخطيب في المعاهد العلمية والادبية
 بغيابه ؟ ١٠ اما انا « ليوغوثيتي » الطائفة ووكيل قانوني لغبطة
 البطريرك الانطاكي ؟ آية مأثرة لم آتها . وائي عمل يدعو الى
 الفائدة والعائدة والشرف والمجد والسؤدد لم اركض اليه ركض
 السليلك . وائي مستنجد ومستغيث ناداني ولم اقل له لييك
 لييك ؟ — اني قد افتخرت وافتخاري عدل وحق . وخلفت لي

ولأَسْرَقي ولملتي الذِكرَ المَجدَ . والصيتَ البَعيدَ . وشَرُفْتُ بِمَجزِي
وعَلي وقلِي شَرفاً اَثِلاً . ثم التفتُ إلى جَمِيعِ اَعْمالي التي عَمَلْتُ
يَدَايِ والى ما عَانَيْتُ مِنَ التَّعبِ في عَمَلِهَا فَاذا الجَمِيعُ باطلٌ وَكَأَبَةٌ
الرَّوحِ وَلَا فائِدَةٌ في شَيْءٍ تَحْتَ الشَّمْسِ . لَمْ يَدُمْ لِي شَيْءٌ وَلَمْ يَدْفَعْ
المَوْتَ عَنِّي مَا آتَيْتُ مِنْ جَلَائِلِ الأَعْمَالِ . لَا العَقَائِرُ وَلَا الأَعْلَاجَاتُ
رَدَّتْ عَنِّي سَهَامَ المَوْتِ . وَلَا الآلُ وَالْأَصْحَابُ دَفَعُوا عَنِّي مَقْدُوراً .
عَلَى أَنِّي قَدْ رَجَحْتُ شَيْئاً وَاحِداً فَقَطْ وَهُوَ الأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ الَّتِي
سَوْفَ أَلاَقِي بِهَا وَجْهَ رَبِّي فَأَخَذَ جَمْعَاتِي عَنْهَا

وختام القول كله « اتق الله واحفظ وصاياہ . فان هذا
هو الانسان كله لان الله سيمضر كل عمل ليدين على كل خفي
خيراً كان او شراً » فاعتبروا يا اولادي وأسرتي واصحابي
واخواني واعرفوا حقيقة الدار التي تسكنونها . وأعرضوا عن زخارفها
وأباطيلها واعلموا بانتي :

قد عشتُ في الدنيا رفيع الشانِ م وغدوتُ منتخراً على أقراني
وحويتُ غرماً محامداً الاخلاق والامان م عادات والآداب والامان
ورقيتُ معراج المفاخر صادقاً م بعزيمتي ورجاحة الوجدان
ورزقتُ من فضل الإله بلاغة م بفصاحة عزتُ على محبان
وفقتُ مختلف المعارف والفن م ن بغير استاذ ولا أعوان
ونبتتُ في فِرط الذكاء وهويت خيراً م شمائل الكبراء والأعيان
وأخذتُ عن نفسي الطبابة فائزاً م بشهادة العلماء والسلطان

ونشأت في مهد العلي مثاقفاً
 ولقادة الافكار بت محاكيا
 وخدمت دولتي العلية مخلصاً
 انا ذلك الرجل المحير حكمة
 انا ذلك البطل المجرب والغيو م
 انا زينة الرداهات غير مدافع
 فانا الذي بثبات جأشي في الخطو م
 وانا النطاسي الذي شهدته له
 وانا الذي شددت المدارس والكننا م
 انا خادم الوطن الامين حقيقة
 كم ددت عن وطني فبت محسداً
 ما كنت ارضى ان اكون ممدحاً
 ان لم يكن قد ضاع نشر فضائي
 ففتناي موفور وصيني طيب
 مثلي اعملوا وبي اقتدوا وتشبهوا
 لكننا الامر الذي اخشى لقد
 هو ان اعود الى التراب لانه
 ففما خري لم تنجني من ذا القضا م
 ومعارفي في الطب قد ذهبت سدى
 فعدمت كل تفكر ونقدت كل م
 لما سطا اسد النية مفسداً
 اصبحت محور دارة هي امرتي
 ندبوا وناحوا مذ قضيت وانهم
 ستر الحمام محاسني مذ ضمني

اخبار اهل الحزم والبرهان
 قولاً وفعلًا مع ثبات جنان
 فنجزيت أعظم رتبة ونشأت
 الباب اهل الفضل والعرفان
 رُورث كيد ذوي المفاسد شافي م
 والقول قولي في اشد اوان
 ب و همي شجعت كل جبان م
 اعلام فن الطب في ذا الان
 نس والمعاهد خادماً او طاني م
 من لا يوافق ان رفعت بناني
 وسددت فاه مكابر شنان
 ومعرزا بالمكر والبهتان
 قبلاً وفزت براحة لجناني
 وجميل ذكرى دائم الدوران
 حتى تحوزوا لذة الشكران
 أنضي ركائب هدي ودهاني
 منه براني مبدع الاكوان
 وضيعة الارماس بالاكتفان م
 وبذاك حكم العادل الرحمان
 تحرك للعقل والجثمان م
 عمل الطبيب بجرأة وأمان
 كالبدن وسط كواكب الدبران
 مهما بكوا لا يبلغون امان
 للارض بين الترب والديدان

ان النفوس الى السماء معادها الى التراب نهاية الجثمان
 هذي الحياة وكلنا رهن الفناء م من الفقير الى ذوي التيجان
 وهي السعادة في السما لا في الدُّنْيَا وبها البقا لا في ديار هوان
 لا ينفع الانسان الا ما آتَى من صالح الاعمال والاحسان
 فتنبهوا لمعادكم وأتوا الجميل م وصالح الاعمال يا اخواني
 لا ترتجوا حسن الختام بغير من سيم الهوان وعدّ اشقى جاب
 ذاك الذي ترك السما متجداً ليفككنا من ربة الشيطان
 ويُعيدنا لجنانهِ ويُقلنا من عثرة آلت الى الخسران
 هذا الذي منه الحياة ومنه كلُّ م سعادة وورغائب وحنان
 هذا رجاء المؤمنين فأرتخوا به قد بلغت ما ربي يمينان
 ٧ (١٠٤) ١٤٣٢ (٢٥٣) ١٠٦

١٩٠٣

سنة



«وقال حضرة الاديب البارع المعلم نقولا افندي يوسف اسكندر»

لا تأمن الموت يا ذا الرأى والنهم واحذرهُ في عنفوان العمر والهرم
 من لم يذقه ومن ذا لم يهبه ومن لم يحجر من محجر به الدمع كالغم
 كم أمهات وأباء لقد شكوا وكم رضيع مني بالذل واليتيم
 وكم أخ نادب اخوانه اسفاً وكم أليف بكى إلفاً له بدم
 وكم كريم وكم من سيد فُجعت به الانام وغير الله لم يدم
 كم من طيب نطاسي ومن فطن ومن لبيب ثوى في التراب لم يقم
 ما حيلة الناس فيه قد سطا وبغى ما حيلة الناس الا الصبر فاعنصم
 تبأله فهو لم يستثن من احدٍ حتى الحكيم سليمان السني المهم

لقد قضى انما ذكرناه خالدةً وفضله الدهر يبق غير منثلم
 قالوا ارثه ان تسطير الرثاء له يحق في كل منشور ومنظم
 فقلت اني بالنقصير اذ عن فروض رثاه عاجر قلبي
 فهو الذي كان من خير الرجال بنقوا — هـ وكن حميد النعل والشيم
 حزني عليه عظيم كيف لا وولا انجاله لي مكين غير منصرم
 حزني عليه جسم كيف لا وودا — ده لنا كان مشهوراً من القدم
 من عهد والده ما بيننا انعقدت عرى ودار اكيده غير مننعم
 وهو الخطير الذي كم حاز مرتبةً من جود سلطاننا ذي المجد والكرم
 وها وساماته في صدره سنرت عن حسن اخلاصه في اصدق الخدم
 هو الحكيم الذي افعاله غررت اقواله درر صيغت من الحكم
 قطب الفضائل فكلك المشاكل محمود — الشائل بين العرب والعجم
 باهي المناقب من فرط التواضع لم يكن آيهدي سلاماً غير مبسم
 شهم تزيّن فيه كل مجتمع اذ في الهمات كان النافذ الكلم
 وكان خير مثال للتصبر والرجاء بالله في النكبات والنقم
 فأهل ذا الوطن المتاع قد خسروا به هاماً نبيلاً طاهر الذمم
 فليبكم السقما والبائسون اسمي اذ كان يُجدهم في الضيق والسقم
 اما الوجاهة فلتحزن عليه فقد كان الوجيه الحسيب الحر في الانام
 تبكي عليه علوم كان احرزها صدر له كعباب واسع عرم
 يا صاحب العزة القعساء والرتب ال — علياء والهمة السماء والعظيم
 فيك المصيبة جلّت والعزاء نأى والصبر قد عزت عند الآسف السدم
 ولست وحدي كذا اذ رزؤكم شرع لدى العموم وقلب الكل في خرم
 صفاتك الغر في انجالك انطبعت انعم بهم خلفاً للسانف العلم
 هم الكرام وان الصبر شيمتهم فان يعوذوا به ينجوا من الندم
 هذا قضاء الذي يحى العظام اذا اراد وهو بعيد الكل للعدم

رَاحَهُ نَسَّالٌ مِّنْ اقْتَنِى الْفَوَادِ بَانَ يَزِيدُ بِالْخَيْرِ وَالنَّعْمَى بِعَمْرِهِمْ
 لِيَقْتَدُوا خَيْرَ اخْلَافٍ لِّسَالِفِهِمْ وَالْعَزَّ وَالْجَاهُ مَا زَالَا بِيَتِهِمْ
 وَانْتَ يَا رَاحِلًا عَنَا لِدَارٍ بَقَا فِيهَا تُقَابِلُكَ الْأَمْلاكُ بِالنَّعْمِ
 أَرْخَتْ فُلِحْظَ قَبْرِ قَدْ نَأَيْتَ بِهِ بِحِلْمِ رَبِّكَ ذِي الْإِبْدَاعِ وَالنَّعْمِ
 ١٠٢٨ ١٠٤ (٢٢) ١٠٤ (٢٢) ٧ ٨٠ (٢٢٢) ٧١٠ (١٠٦) ١٩٧
 سَنَةِ ١٩٠٢ مَسِيحِيَّة سَنَةِ ١٣١٨ رُومِيَّة



« وقال حضرة الوجه الفاضل الاديب مراد افندي اسكندر باش
 كاتب النافعة في مركز متصرفية حماة سابقاً »

ما بال وجوه الفضلاء تعلوها شارات الاحزان . وألسن
 الخطباء قد ابكمتها الاشجان . مالي ارى عوامل الاسف تشق
 الفؤاد . فيسيل نجيعة من الاجفان كصوب العهاد . فهل حلت
 مصيبة عظيمة . وهل دعت الوطن داهية جسمية ؟ . أجل قد
 هاجت عواصف الردى فقصفت من روضة الحمية افضل اغصانها
 منبتاً واصلاً . وخطمت من مدينتنا عين اعيانها كمالاً واستقامة
 وفضلاً . من سارت باحاديث حكمته الركبان . وتعطرت
 بذكره الاندية في كل صقع ومكان . من كان للفضل فرقداً
 ومثالاً . وللفضيلة ركناً وعماداً . وللشهادة خدناً وملاذاً . وللعلم
 سيداً واماماً . وللآداب ناصراً وناشراً . كيف لا وهو الحكيم
 سليمان . سبحان اللسن وقس البيان . الذي صرف جل حياته في

في سبيل تقدم الطائفة واصلاحها . وسعى السعي الماثور في ترقيةها
وفلاحها . فكانت له الايادي الطولى . والرتبة الاولى . في
تأسيس الجمعيات الخيرية والادبية . وتشيد المدارس والكنائس
الارثوذكسية . واغاثة البائس واليهيف . واعانة اللائذ والضعيف .
وخدم دولتنا العلية الخدم الصادقة الجليلة . بالنزاهة والاخلاص
سنين طويلة . فكافأته بالرتب المتمايزة . والوسامات الباهرة .
فرحمه الله من فرد :

« هيهات ان ياتي الزمان بمثله اب الزمان بمثله ليجل »
وانى لنا بلسان ذليق كلسانه رحمه الله . يقوم بواجبات تأيينه ورثاه .
ولكننا تلبية لداعي الضمير . وقياماً بالفروض المقدسة نحو فقيدنا
الخطير . نقول مع اعترافنا بالعجز والنفصير :

لله هذا الدهر من خوان أصمى الفؤاد بصارم الاشجان
يا تيك طورا صافيا فتخاله صفاً ويدوم على مدى الازمان
لكنه من قلب ذاك الصفويو — لد حسرة لم تأت بالحسبان
ألوبة كل ابن انثى في يد — دهر الخوون الغادر الطعان
لا تأمن الدنيا الغرور فانها مملوءة بالغم والاحزان
لا تركن لها فان خداعها يغريك بل ينسيك انك فاني
نسبت اظافرها بذي النقوى سليما — ن الحكيم ابن الحكيم الثاني
ذاك الذي قد كان ما بين الملا يسمو بحكمته على اقام
سلبت يداها درة قد كوتت من جوهر الافضال والاحسان

رُزِئت مدارسنا بمن نالت به
 بكت المحافل والمجالس مثلاً
 أما العلوم فإنها قد أصبحت
 وكذا الشهامة والفضيلة والندي
 وبكى عليه الطب اذ قد كان في
 وعليها وفقيرها ومصاها
 شتان بين أب مبيتم ولده
 لو كان ينفعنا البكا من بعده
 فتدعروا بالصبر يا انجاله
 بكم العزاء فانتم خلف لأف — ضل والد يا افضل الولدان
 فققرتنا دار الشقا ومقره
 من قبل تعزيزاً ورفعة شان
 أسف الزمان عليه وهو الجاني
 تبكي عليه بدمعها الهتان
 نثرت عليه الدمع كالمرجان
 خمس له ركناً من الاركان
 اجروا من الاجفان دمعاً فاني
 وعماد فضل فاجع الاوطان
 كنا سكبنا الدمع كالغدران
 فالمت حكم مدبر الاكوان
 دار البقا في جنة الرحمان

« وقال حضرة الفاضل المعلم حنا افندي الكفروني »

للعالى غدا انيب المصاب
 ذاك خطب تندك منه الرواسي
 صاعد صدع القلوب واضمحى
 فدح الخطب انه لكبير
 يا لقومي قد قرع الدمع جفني
 يا لقومي اننا فقدنا كبيراً
 فبقدر الرجال تغدو الرزايا
 قد فقدنا مخنكاً نترجى
 يا سليمان كدت فرداً عجبياً
 يا ابن داوود حكمة وذكاء
 اذ جرى امر لم يكن بالحساب
 يا لقومي من ثقل هذا المصاب
 ضيقاً بالملا فسيح الرحاب
 صغرت عنده كبار الروابي
 كل يوم ياتي يزيد انتحابي
 كان ركناً مشيداً للمصاب
 فتفيض الجفون فيض العباب
 في المهمات منه حكم الصواب
 بين اهل النهى وفصل الخطاب
 وباسمى الصفات خير انتساب

كنت تسمو مداركاً فوق أهل الـ — حذق طرّاً سموّاً أعلى السحابِ
 قد حباك المليك حكماً بسيف — قد فرى بالنظام ايدي اغتصابِ
 فالرضى من ما ليكنا عنك حقّاً — قد توالى مع العلى باصطحابِ
 ما راينا نظير حزمك لما — كنت تلقى للنائبات الصعابِ
 فلقد كنت تلتي الخطب مهما — كان جُلّاً بالصبر والاِحتسابِ
 يا كريماً ما رابه الرب حيناً — يا ثقيّاً ما لاذ فيه النصايِ
 يا سليماً من كل عيب تُنْدى — لو يصح الفدى بن في الشبابِ
 يا بنيه الكرام صبراً جميلاً — نعمة ليس مثلها لا كتسابِ
 نعمة في السماء عند إله — نافذ حكمه عظيم الثوابِ
 فلکم قد اثار في الكون قوماً — أبد الصبر ذكرهم في الكتابِ
 فدعوه ما شاء يفعل حرّاً — لا تحيدوا عن امره بجوابِ
 واخضعوا ان في الخضوع سلاماً — وعزاً لكل قلب مصابِ
 فعليه من الإله سلامٌ — ماسقت قباره دموع السحابِ

« وقال خضرة الفاضل المعلم خنا افندي خباز
 وكيل قسيس البروتستان بحمص »

على مَ غدا درّ الدموع السواكبِ — كسيل نجيع من قلوب ذوايبِ
 وباتت جنانُ الانس كالقفر بعدما — تألق فيها البشرُ مثل الكواكبِ
 وأظلم أفقُ الصنوبر بعد ضيائه — وحاقت بنا الاكدارُ من كل جانبِ
 أشمس توارت ام نجومٌ تساقطت — ام الموتُ قد ارخى سدول الغيايبِ
 نعم مات في حمص سليمان ذو البها — فاصبح سكبُ الدمع ضربة لازبِ
 همام لقد فاق الانام حصافةً — وقد نال من مولاه خير المواهبِ
 وقد كان في العرفان والطب مفرداً — لذا حُسبت اعماله كالعجايبِ

وقد خدم الاوطانَ خدمةً مخلصٍ
 ولم يبعْ في الاحسانِ مدحةً مادحٍ
 وكان سديدَ الرأي والقولِ حازماً
 وكان ابتغاءَ العلم والفضل والندى
 حوى من ثمار العلم كلَّ شبيهةٍ
 « عفافٌ واقدامٌ وحزمٌ ونائلٌ »
 لذا لبست ثوبَ الحداد طروسنا
 وباتت دموع العين فوق ضريحه
 فيا ايها الرمس الذي فيه قد ثوى
 ويا آله صبراً فان فقيدم
 ويا ايها النائي فمحي عن ربوعنا
 ونلت رضى الرحمان ماذرَ شارقٍ
 وذبَّ عن الايمان غير مشاغِبٍ
 ولم يخشَ في الاحكام لومة عائبٍ
 رز بنا عظيم الصبر عند المصائبِ
 الى ربه العالي مسيرُ المواكبِ
 وحاز من الاوصاف ابهى المناقبِ
 ولطفٌ وانباسٌ ورقةٌ جانبِ
 وشقٌّ عليه قلبه كلُّ كاتبِ
 تسقي تراه وهي مثل السحابِ
 عليك سلام الله من كل صاحبِ
 تبوأ في الفردوس اسمي المراتبِ
 سعدت بان احرزت اشهى الرغائبِ
 ولاح السنن في شرقنا والمغربِ

« وقال حضرة الاستاذ الاديب شاكر افندي نعمة الله سلوم
 بلسان قدس الاب الورع الخوري وهبة الله يعقوب احد
 كهنة الكنيسة الارثوذكسية بمحمص »

ثورة الاشجان . في رثاء فقيده الاوطان

الشرق في ذا الخطب انبُكائه
 يبكي الفقيده الفرد في حكمائه
 يبكي غضيد العلم في اوطاننا
 ومليك سدتَه وربّ لوائه
 يبكي سليمان الزمان معدداً
 نعماً له تربو على احصائه
 يبكي حكيماً فيلسوفاً قد قضى —
 تدير والاقدام حين قضائه
 تبكي طائفةً له خديم بها
 تبقى بقاء الدهر وقف ثنائته

تبكي المناصب ناصباً بنزاهة
فأنته من نعم المليك مراتب
تبكي الكنائس والمدارس مسعفاً
والعصر جلابب الاسى متوشح
فرد اذا ما المشكلات تعقدت
ولسانه للحق غضب منتضى
أس اذا مأمه متطرب
متواضع وهو الرفيع مكانة
قد كان ذا غوث لكل مؤمل
قد كان نابعة الزمان بلا مرا
قد جمع الاحساب غراً كمات
لو كان حكم الدهر يملك امره
لكن هذا حكم الميرين قد قضى
اعجب لقبر قيد باع كيف ذباك -
والكون كان يضيئ عن هم له
لكن دعاه صوت ربك من علي
قصص العلي مزوداً مرضاته
واحله جنات عدن خصه
صبراً ذويه فالصبر للفتى
وتأملوا ما مائت من «كامل»
خلفان عن سائب كرم أورثا
عزاهما البارئ وكل ذويهما
وأدام غيث العفو يسقي تربة
ووقاهم من كل حزن مفعج

اولته تميزاً على نظرائه
زادته علياً على عليائه
تنهل بالاحسان سحج عطائه
يبكي مجلبة قشيب كسائه
فلت جحافلها ظي ارائه
ما كذب المحدثان صدق مضائه
سبق الشفاء اليه قبل دوائه
كاليد فوق الماء رسم ضيائه
ينجي اخا البأساء من ذمرائه
فرثاؤه فرض على شعرائه
بطريف تجد جاء عن آبائه
لم يرضه الا خلود بقاءه
فالصبر اولى عند وقع قضائه
الخصم يضم في غبرائه
شماء تعلو كاعتلاء علائه
فاطاع منقاداً لصوت ندائه
فجزاه عن ثقواه خير جزائه
فيها بفيض الجود من نعمائه
يوليه من باريه حسن رضائه
وكذا «سليم» القلب من ابنائه
عن فضله المشكور نهج سوائه
وحباهم الخيرات من آلائه
فيها فقيدهم رهين فنائه
ورعاهم دوماً بجنب سمائه

ما دام صوت الحق بعد فقيدنا طلقاً يُوقِيهِ حقوقَ رثائه

« وقال حضرة اللوذعي البارع سعيد افندي شقير مدير جريدة
« كوكب اميركا » الغراء بلسان حضرة الفاضل
حنا افندي شحفه (في نيويورك)

صدى الحسرات

أتدري ان جسمك من حماد	يسيرُ مع الحياة الى النساد
وانك زائرُ الدنيا كضيف	تغادرها الغداة بلا معاد
ولست بعائش الا لتفنى	فناء السابقين الى المهاد
فان تجبا وتم تموت يوماً	فما هذي الحياة على المراد
وما فيها سوى تعبٍ وحزن	نقضيه ونحيا للجهاد
ننازع بعضنا بعضاً لفلس	ولا يغني الجهاد عن الرقاد
نفير الناس من جاؤا فعلاً	تجمل ذكركم في كل ناد
ونحن اليوم في خطب جسم	تسيل به المدامع كالعهاد
سليمان قضى شقواً قلوباً	عليه واكتسوا حائل الحداد
بكت حصّ عليه واستمادت	لمنعاه وباتت في سواد
وامسى الجود يبكي راحته	ويرثي نادباً يبض الايادي
بني الخوري مصابكم مصاب	تشارككم به كل البلاد
فيجزنكم ويميزنا جميعاً	« ولكن لا حياة لمن تنادي »
لنا افعاله الغراء عزاء	تخلد ذكره بين العباد
فكم للبر انشاء من صروح	واحي للعلوم من النوادي
وكم للدين شيد من بيوت	وعزّزها على اسمي اعتقاد

وكم داوى علياً من سقام
ترقى في المحاكم والمعالي
وديع كان للثقوى مثلاً
فعاش مكرماً من كل شهم
ومات مخلقاً حسرات قوم
على مثواه بهمي غيث عفو
فابراه من العليل الشداد
واظهر انه سامي المبادي
رفيع كان من اهل العاد
محباً للصحاب بلا اءادي
وكل منهم دامي النؤاد
وغمران الى يوم التنادي



» وقال حضرة اللوذعي الفاضل غصن افندي غصن الشويري
احد منسئي جريدة «الاقبال» الغراء في لورنس ماس
من الولايات المتحدة»

صدي الاثنين . من القلب الحزين

نئن ابنى ونبكي ما نشاء
نفقش في صروح المجد عمن
فلا نجد الا الى كانوا ملاذا
فتلك الدار موحشة كثيراً
مضت ايام رونقها ووافي
تنوح على هام كان فيها
يسر بان يجود بلا حساب
تمادى في سبيل المجد حتى
تولى خطة الاحكام وقتاً
نصيراً كان للظلم عدلاً
مُشيراً للكبار سديد رأيه
ونفعا ليس يُجدنا البكاء
يناصرنا متى عظم البلاء
ولا امل يلوح ولا رجاء
نأت عنها المسرة والهنا
لفقدك يا سليمان الشقاء
عزيز النفس شيمته الوفاء
ونطرب به الساحة والسخاء
غدا علماً بعززه العلا
زهت فيه المجالس والقضاء
قوياً ليس يعروه التواء
وفي حق اليتيم له اعتناء

ضليعاً في العلوم كبير شأن
 قرا كتب الرئيس فزاز منها
 جرى في حلبة الاصلاح شوطاً
 فساد مدارساً وانا رقوماً
 فتلك هي العلوم وليس بدع
 وكان الى المعابد ذا جنوح
 فجاز الدين والدنيا جميعاً
 قضاء مبرم قد حل يوماً
 إذا ما قت آرثي كل عمري
 سلام الله حيث ائت يا تي
 فلا تنفك مغتبطاً سعيداً
 له القدح الملقى والثناء
 بعلم الطب يسعنه الذكاء
 بعيداً ليس يقعه العناء
 بانوار لها ابداء بها
 فان العلم مصباح مضاء
 وفي دين المسيح له مضاء
 ولم يك في مناقبه رثاء
 فقوض ركننا ذاك القضاء
 فحقك لا يفي ذاك الرثاء
 عليك وراحة يعطى الجزاء
 مع الابرار مسكنك السماء

« وقال حضرة السيد الفاضل الشيب سليمان الكيالي الرفاعي »

معلم الخط بمدرسة العدوية بمحمص (من قصيدة طويلة) «

ما قيمة الإنسان الا بالثقي
 ما هذه الدنيا بدار اقامة
 ما حيلة الطلاب نيل سعادة
 واذا تبدت بالصفاء يوماً لنا
 فيها النية عبرة لا سيما
 هذا سليمان السعيد الذكر قد
 قد كان شهيداً لوزعياً فائقاً
 صرف الحياة لدى الحكومة منصفاً
 باهي الخصال يحب اهل الفضل لا
 ولوارتدي بالطيلسان الاخضر
 لكنها تجري كسوق المشتري
 فيها بلا تئديرها المتسارع
 ننت بعيش تنغص وثقهقر
 موت الافاضل عبرة بتكدر
 طرقت حادثة المنون فأبصر
 في الطب مشهوراً بحسن تصوّر
 افعاله ترضي لرب اكبر
 بلوى على شر وبقيّة مفتر

تَحَذُّ المودة مع سلامة صدره بين الفريقين اتخاذ موقرٍ
خطبت له العلياء في حمص بان — بحسن سيرته الوري لا تُمَترِي
فاق الملا بلطافة ورافة وعفافة وزهادة وتبصر
وعزيمة شماء يُنسي ذكرها — جلود تمضي كالحسام الابر
فكأنه والحال يشهد صدقه بين الانام اب جليل المنظر
لا ريب ان خيالهُ محمود في الناس تُروى كالصباح الجوهر
قد شابهت افعالة القوم الا ولى من صون عرض واجتناب المنكر
قد كان صدرًا للمحافل بعده أسفت عليه وصدعها لم يُجبر
وبسعيه السامي المدارس ازهرت ور يا ضها فاحت كفتح العنبر
فقدت مزاياه التي لو سامها احد لعاد بخيبة وتحير
جود وابني الخوري عيسى بالبكا لمصايك هذا بدمع احمر
ثم اعلوا ان غاب عنكم شخصه فالدكر باق كلال المبر
اني أسطر ذكره بتأسف وتأوه شرحا بباطن دفتري
اكن قضاء الله جل جلاله في خلقه ماض وليس ينكر
كل الاحبة اصبح في فقده تبكي عليه كالغمام الممطر
قد راح مشكور المساعي حيثما ذكرت فكانت كالرحيق الشكري
سمرت ملائحته بدنياه كما سفر الكواكب في الدياجي العكري
فلذا البراع بدا بتار يخين في ختم القصيدة فانظرن وحرر
برثائه العلياء ناحت اريخوا قدرا اقرت بالثناء الاعطر
٧١٩ (١٤٢) ٤٥٩ ٣٠٥ (٧٠١) ٥٨٥ (٣١١)

سنة ١٩٠٢ م

سنة ١٣٢٠ هـ

« وقال حضرة الاديب الفاضل محمد ابي الخير افندي الجندي »

دع الایام تغدر والیالی
فصاری عیشهم الی فنا
تنکرت الطبابة بعد عرف
ولم تبدل من الاسبی بعطف
فاضحی الداء لا یشفى بحذق
وکیف وقد قضی شیخ الاطبا
سلیمان الحکیم الفرد فضلاً
بکاه الطب والمعرف اضحی
بکته اعین الاعیان طراً
بکته الاستقامة والتفاني
لقد عظمت مصیته وجلت
سلیمان لقد اسهرت منا الـ
فیا وطناً عدمت الیوم ندباً
فلا تجزع لهذا الامر واعلم
فکم جنت المتون علی کرام
ومن ابقی له ذکراً جمیلاً
فلا ذافت ذووه مرّ ضرّاً

فظل نعیهم الی زوال
وغایة اهلهم الی انتقال
وبعد علی غدت فی سوء حال
سوی توکید سقم واعتلال
واصبحت الجروح بلا اندمال
ومصباح الحذاقة والکمال
ومن قد خص فی اسمی الخصال
ینوح علیه مع غرر الفعّال
بدمع کالغقیق وکاللاّلی
بحب ملیکه السامی الجلال
فوا اسفا علی الحسن الخلال
عیون وقلبنا لک غیر سال
محبّاً کان یخدم للمعالی
جمیل الصبر أجمل بالرجال
وجندلت الکماة بلا قتال
یردد فهو حی غیر بال
وصبر قلبهم مولی الموالی

« وقال حضرة الاديب البارع عبد الله افندي سليم اليازجي »

کاتب تحریرات قضاء الحصن

خلّت من سلیمان الحکیم المنازل
هو العلم المشهود والعالم الذی
« فکل نعی لا محالة زائل »
باعماله کانت تقوم الفضائل

على يده كانت تُحلّ المشاكلُ
 طلبت فداءً روحه فهو باذلُ
 لعمر كقبل النطق في الامرحاصلُ
 وتعجز عن حمل الهبات القوافلُ
 فتق انه في حضرة الحق مائلُ
 وذاق المنايا وهو بالعلم عاملُ
 فذا مرض رُغمًا عن الطب قاتلُ
 له ولعمرى شاهدُ الدمع عادلُ
 ولا فيلسوفٌ او حكيمٌ يئاتلُ
 وسقراط أُمّيٌّ وبقرات جاهلُ
 «وجاء بما لم تستطعه الاوائلُ»
 وقد حار في الداء الطيبُ الموصلُ
 ولكنه عن حالنا اليوم غافلُ
 ومرسل ذلك النور في الرمس أقلُ
 بآئمه منّا النواحِ البلابلُ
 اجل وتردت بالسواد المحافلُ
 قوام سلامٍ سالمُ العيب فاضلُ
 بعزتها^(١) بل نورها المتكاملُ
 تربوا وعاشت من يديه الاراملُ
 به ولأهليه وعنهم مناضلُ
 لفرقة والصالحات ثواكلُ

هو الصالح المبرور والمصلح الذي
 كبيرٌ يشدُّ الازرُ فيه اخٌ اذا
 اذا قال في امرٍ مقالاً فنعاهُ
 تضيق القوافي عن مدح صفاته
 يعز بتقوى ربه مثل قلبه
 تعلم فنَّ الطب دون معلمٍ
 مقالٌ قديمٌ لا تعالج بفالجٍ
 وهذي الوف قد شفاها شواهدُ
 فما قام في الدنيا طيبٌ نظيره
 بنسبته قسُ الفصاحة ابكمُ
 فهذا الذي كان الاخير زمانه
 أما كان يشفي الداء من دون ان يرى
 ومن عجب تشخيصه سقماء
 وأعجب من ذا نور فضل مشعشع
 بكينا وابكينا الوري بل تعلمت
 بكتبه النصارى غائبٌ مثل خاخر
 وعم البكا اسلام حمصٍ لانه
 بكتبه العلى اذانه متمايز
 بكتبه اليتامى اذ على مال نفسه
 وناح عليه الفضل فهو مجاهد
 وجامعة الاداب مثلي حزينه

(١) اشارة الى الرتبة الثانية المتمايزة التي احسن عليه بها جلالة

السلطان الاعظم أيده الله

على انه ما ذاق موتاً وانما
 بروحي افدي محملاً ضم هيكلًا
 جماهير لا يحصيهم عقل حاسب
 وكل تمنى الحمل فيه لانه
 ودارت رجال الفضل من حوله فهو
 ينادون ليت القلب قبر له فذا
 وصلوا عليه والشموع قلوبهم
 ونادي لسان الحال لا لوم ان تكن
 وخطت يد التاريخ والحزن بعده
 ١٠٢ (٨١) ٤٣٩ (٩٠٢) ٢٤٩ (٨٧) ٤٢

١٩٠٢

سنة

« وقال قدس الاب الفاضل والعالم العامل الخوري الكسيوس
 زمكحل احد اساتذة الكلية الشرقية بزحلة مؤرخاً »

حمص تنعي القوم عن قلب كلين
 خر طود من اعاليها وقد
 سدلت من جزع شعراً لها
 وانبرت تلطم خدّاً قد جرّ
 أخذت ترقص لكن رقصة الـ طير مذبحاً من الحزن الاليم
 ثم قالت أرخوه قمر غاب عن عيني سليمان الحكيم
 ٢٤٠ ١٠٢ (١٣٠) ١٤٠ (١٩٠) ١٠٩

١٩٠٢

سنة

«وقال حضرة المحامي الشهير والعالم النحرير عزتو نجيب بك هواويني مدرّس اللغة العثمانية والحقوق والخطوط في الكلية الشرقية برحلة»:

تبكي سليمان اخلاق له اشتهرت	بين الانام وقد طابت بها السيّر
شيخ له في ربوع الفضل غرس يد	يضاء تشكرها الادهار والعصر
قضى ثمانين عاما ساعيا ابدًا	في الخير والبر مما ليس ينحصر
وكان مضطلعا في الطب يبذله	الى النقيير لأجر الله يذخر
وكان مقدما ارباب النظام له	في خدمة الدولة الآثار والغرر
وكان مشتهرا في صدق خدمته	عفا كريما بثوب الفضل ياتزر
لذا قلوب الوري في حبه استعرت	كما يحيمهم قد راح يستعر
سقى الاله بهتان الرضى جدثا	حواه اذ ضمنه الاصداف والدثر
وصان أسرته في العز ما طلعت	شمس العلى او بدا في افقنا قر



«وقال حضرة العالم العامل والشاعر الفاضل عيسى افندي اسكندر

المعلوف مدرّس البيان والفصاحة في الكلية الشقية في رحلة»

الموت حكم لم يكن مردودا	والطب فن لن يزال مفيدا
من عهد بقراط الى ايامنا	نال ارتقاء زائدا مشهودا
في كل يوم منه نلقى آية	عقدت لنجح الباحثين بنودا
فقد يمه بالكي والفصد اغندى	زمننا طويلا رفته مرفودا
والمصل والتلقيح اس حديثه	ولربما نالوا به المقصودا
فن الجراحة في اشعة رنة جن	كشف الخنايا اضلعا وكبودا
شقوا الحشا واستأصلوا ما استأصلوا	وبأبرق خاطوا معي وجلودا
كم من عظام قطعوا وانشرواكم	ربطوا شراييننا لنا ووريدا

هذي عجائبه ابانت قدرة الـ انسان في دفع المصاب شديدا
 لكن هذا النجح لم يك دافعا عنّا المنية سيدا ومسودا
 لو كان فن الطب يدفع دائنا لوفى سليمان الحكيم عهدا
 هذا الحكيم طيبنا قد ذاع في فضل اناه طارفا وتليدا
 هذا طيب نفوسنا وجسومنا هذا ابن عيسى ذاع فينا جودا
 نثر المعافي من بديع بيانه ذو نعمة جلت ويعجني بها
 قيل المصائب في البنين تجلدا قبل المصائب في البنين تجلدا
 خدم الديانة والحكومة خدمة ان الحكومة كافأت اعماله
 وكذاك باريه اعد له الهنا فرجا ونا بسعادة الاخرى غدا
 فالمرت في الايمان يحسب راحة والعبس في الدنيا اقتناء ماثر
 نذكرها الباقي يدوم جديدا

—>>><<—

« وقال مؤرخا »

هذا سليمان بن عيسى قد قضى
 تذكاره المشهور ينشر فضله
 اذ لم يجد في دائره من منقذ
 وهو الذي ذاق الهنا بثلث
 «ذهب المداوي والمداوي والذي»
 فاجاد في تأريخه لي راويا
 ٤٠ (٢١٨) ٧٠٧ (٩٢) ٩٨ (٧٤٧)

سنة ١٩٠٢

—>>><<—

« وقال حضرة الاديب البارع الياس افندي ميخائيل اليازجي

احد طلبة الفصاحة والبيان في الكلية الشرقية في رحلة »

أَيُّ طُودٍ قَدْ زَعَزَعَنهُ الْخُطُوبُ أَيُّ شَمْسٍ طَيَّ التُّرَابُ تَغِيبُ
حَجَبَتْ أَبْدِي النَّائِبَاتِ لِمَا ضَوْ — فَبَاتَتْ بِهِ الْقُلُوبُ تَذُوبُ
أَخَذَ الْمَوْتُ نَارَهَا فَغَدَتْ فِي لَحْظَةٍ رَمَّةً وَذَاكَ عَجِيبُ
أَظْلَمَ الْجَوُّ وَاكْضَهَرَّتْ نَجُومُ وَكَذَا الْأَرْضُ قَدْ عَرَاهَا حُجُبُ
أَسْلِيَانِ مَاتَ أَمْ شَهَبُ قَدْ سَقَطَتْ أَمْ صَوَاعِقُ أَمْ نَحِيبُ
مَا رَأَتْ حَمَصٌ مِثْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ كَلَّا فِي سَلِيَانٍ فَهُوَ يَوْمٌ رَهِيبُ
يَوْمَ حَزَنٍ أَجْرَى الْمَدَامِعِ نَهْرًا يَوْمَ نَعِي شَقَّتْ عَلَيْهِ قُلُوبُ
فَقِدْتُ لَمَّا إِنِّ قَضَيْتَ هَمَامًا بَعْدَهُ بَاتَ عَيْشُهَا لَا يَطِيبُ
لَبَسْتُ ثُوبَ الْحَزَنِ وَالصَّفْوُ قَدْ بَا — تَ طَرِيدًا عَنْهَا وَلَيْسَ يُوْثِبُ
بُنَسْتُ الدَّارَ دَارِنَا لَيْسَ تَرَعِي عَهْدَ شَهْمٍ هُوَ الْأَرِيبُ الْحَيِيبُ
تَطْلُعُ الشَّمْسُ فِي الصَّبَاحِ وَلَكِنْ لَا نَرْجِي أَنْ يَلْتَقِيَا غُرُوبُ
لَيْسَ لِلنَّاسِ بَعْدَ خُطْبِكَ بَرٌّ مِنْ سِقَامٍ إِذْ عَرَّتْهَا خُطُوبُ
مَنْ يَدْوَايِي اسْقَامُهَا يَا طَيِّبًا بَعْدَكَ الْيَوْمُ فِي الْمَلَا مِنْ يَنْوِبُ
مَنْ يُحْيِي النَّدَا بَعْدَكَ أَمْ مَنْ لِيَتَامَى وَقْتُ السَّقَامِ طَيِّبُ
مَلَأَ الْجَوَّ صَوْتَهُمْ وَجَرَتْ أَد — مَعَهُمْ إِنْ يُؤْسَهُمْ اقْرِيبُ
قَمْ وَعَالَجْ أَدْوَاءَهُمْ يَا نَجِيبًا مَا لَكَ الْيَوْمَ لِلْيَدَا لَا نَحِيبُ
رَحِمَاتُ اللَّهِ الْكَرِيمِ عَلَى قَبْرِ — ثَوَى فِيهِ شَخْصُكَ الْمَحْبُوبُ
قَدْ جَعَلْنَا لَكَ الْفَوَادَ مَقْرًا وَلَأَنْتَ الْعَظَمُ الْمَحْجُوبُ
كَتَبْتَ غَيْثًا إِذَا دَعَاكَ فَقِيرُ فَعَلَيْكَ الْغَيْثُ الْغَيْثُ سَكُوبُ
مِزْ إِلَى مَنْ دَعَاكَ أَنْكَ أَهْلُ لِحْمَاهُ فَانْتَ فِينَا غَرِيبُ

« وقال حضرة الاديب البارع يوسف افندي نعمان البريدي

تليذ الفصاحة والبيان في الكلية الشرقية بزحلة »

ذهب المداوي والمداوي والذبي جاب الدواء وباعه ومن اشترى
اليوم نزل من سماء الفضل بدر كامل . اليوم اناخ الدهر بكل كلكله
على أسرة الخوري عيسى الكريمة . اليوم يحق لللائنام ان تندب وتنوح
على الرجل الكريم من كان يُداوي النفس بعلمه والجسد بطبعه . اليوم يحذر
بك ايها الأمرة الحزينة ان تنوشعي الحداد . واليوم يحق للطب ان يرثي
فقيده بدم الفؤاد . أواد يا لك من دهر خوون هل ضاقت بك الحال
حتى اتيت هذا الشهم الكريم والنطاسي البارع . ام لعلك انه لا يضمن
بشيء مهما كلفه حتى ولو بنفسه . ام تراك مولعاً بهدم عز الكرام ؟ ؟ ؟

نفذ القضاء بقدره المتعالي	فارثوا الكريم بدمعهم
بالامس كان الحي فيه حالياً	والحي في ذا اليوم منه خال
ما هذه الدنيا الدنيئة انها	طبعت على لوئم وفصل وصال
ترني الانام بقوسها وبسمها	وهي التي لا تُرتقى بنبال
فجعت بني الخوري باكرم سيد	قد كان مولى الفضل والاجلال
من كان يحسب ان بدرًا كاملاً	يهوي ويهبط من سماء معالي
لكن هي الايام تغدر بالفتى	قريبه كيف مصيره لزوال
يا من مضى عناً واودع صدرنا	حزناً يدوم على مدى الاجيال
تبكيك كل الناس يا علم الهدى	تبكيك آلاف من الابطال
يبكي العليل طيبه وكذا النقيز	معينه وكذا جميع رجال
نقدت بنقدك حص اثن جوهر	تُزرى لديه جواهر اللال
ذهب الذي خدم المواطنيينا	بصدقة وامانة وكمال
مات الذي نفع الانام بعلمه	وسطت عليه بواعث الآجال

هذا الذي كان الفخار لباسه
لما رأى بطلان دنيانا مضى
ان كان من دار المتاعب قد مضى
صبراً بني الخوري عليه فانه
ليس الذي فقد الحياة بميت
قد بات في كفنٍ عليه بال
حتى يلبي دعوة المتعالي
ففعاله مرصونة بلاك
قد مات وهو الحي بالانفعال
ما الميت إلا فاقد الاعمال

«وقال حضرة الاديب البارع ألبرافندي امين كفوري

احد طلبة الفصاحة في الكلية الشرقية بزحلة»

قد كل من شكوى الزمان لساني
دهرٌ يرش سهامه فيصيب من
دهرٌ خوون غادر من شأنه
في كل يوم من فواح امزور
والخطب يعظم كلما عظم الفتى
واليوم قد عظم البلاء لفقدنا
من في الفصاحة والسماحة والحبى
من كان للفقراء عوناً عاضداً
فلقد رماه بسهمه عن قوسه
فقضى سليمان وخلف حسرة
لا عذر للعين التي لم تسكب الا
فموته الصبر الجليل قد انقضى
صبراً بني الخوري فان مصابكم
وغدا الفؤاد مؤلف الاحزان
في مثله بخل الزمان بئان
غدر الكرام ونقض عهد امان
خطبٌ جسيم مذهل الاذهان
بمكانة عليا ورفعة شارب
شهماً كريماً معدن الاحسان
والطب اجمع حاز سبق رهان
وعلى اليتيم اباً بفرط حنان
دهر اصاب فؤاده بستان
للطب يندبه مدى الازمان
دمع السخين دما من الاجفان
والحزن عم بعيدنا والداني
خطب اذاب القلب بالاشجان

« وقال حضرة الاديب البارع شاهين افندى ابراهيم
المعلوف احد تلامذة الكلية المذكورة »

لا تعجبَنَّ من الدهر الخوَّون اذا	ألمَّ فيك من عاداته الالمُ
يعطيك ان شاء نرّاً من حلاوته	ومرّه داخل الاحشاء بضطرمُ
هو الزمان ابو الحدثان من قدّم	ما زال يضرب في صخرٍ فيحتطّمُ
لله يومٌ يبحر الحزن اغرقنا	امواجهُ الهمِّ والاجسام تلتطّمُ
قد غال شهماً طبيباً عالماً ورعاً	كانت لطاعته الايام تبسمُ
في موته دُكَّت الآمال واندرست	اركانها واعترانا الهمُّ والسقمُ
كم من فوائد المسكين شيدها	نقرٌ فيها كبار الناس والخدمُ
فالخير يندبه والعلم يذكره	والطب يبكيه والاحسان والكرمُ
لا بدع ان مَزِقَتْ في فقدّه كبدُ	في موته دُكَّت الافضال والنعمُ
فالخطب مرثو فقد الشهم صدعنا	وانما دمعنا في عيننا عنمُ
لاغروا ان عمنا في الحزن اجعنا	فالخطب في مثله لا شك يلتئمُ
ولو ظللنا مدى الاعوام نندبه	لم نؤفِّ حقاً له بل يعجز القلمُ
صبراً ذويه فان الله شاء كذا	وهل لما قدر الرحمن منصرمُ
فالله ياهمكم صبراً ويعضدكم	في ذا المصاب الذي اهتزت له الالامُ

وقال حضرة الاديب النشيط توفيق افندي الحلال

احد تلامذة المدرسة الارثوذكسية بمجمص «

لله ما هذا المصاب فقد قضى	علم الكمال وعمدة الحكماء
فعدت مدينتنا بحزنٍ دائمٍ	بعد الطبيب الثاقب الآراء
اعني سليمان الحكيم الفرد من	أربت فضائله على الاحصاء

قد كان برّاً فاضلاً ذا حكمة ذا غيرةٍ وأباً لذي البأساء
 فاصابنا الدهر الخوون بفقده تبأله دهر بدون وفاء
 فقدت محافلنا به ذا فكرة وقادة وعزيمة شماء
 وكذا المدارس في معزها لقد فجعت ورافع شانها لعلاء
 والملة الغراء قدرزئت بخادمها — الامين وذو اليد البيضاء
 والدولة العليا قد خسرت نزيهاً — صادقاً بالقول والإجراء
 والطب قد اضحى يتيماً بعده اذ كان فيه فائقاً بذكاء
 « عمت فواضله فعم مصابه » وتاسفته سائر الانحاء
 لكنه اذ لم يكن بيكاً ثناً نفع لمن ساروا عن الغبراء
 والمهم معاش في هذي الدنى لا بد ما يمضي لدار بقاء
 فتجلدوا يا آل خوري واصبروا فالصبر في الضراء خير دواء
 ففقيدكم افني الحياة بخدمة الـ — باري وبالا حسان للفقراء
 ولذلك بالفردوس اضحى ثاوياً ومنتعاً بمسرة وهناء
 وكذلك من يحيا نقياً فاضلاً يجزى من الرحمان خير جزاء



« وقال حضرة الاديب الشريط عبد الكريم افندي حداد احد
 تلامذة المدرسة الارثوذكسية بمحمص »

اليوم قد ناحت بنو حمص على ركن الفضائل والمحامد والاعلا
 ناحت وحق لها النواح لانها فقدت به ركناً جليلاً افضل
 اعني به المولى سليمان الذي بسمو حكمته تسامى واعتلى
 فهو الهام الحازم البر الذي اشتهرت ماثر فضله بين الملا وهو الطبيب الحاذق الفطن الذي
 قد حاز بالطب المقام الاو لا وهو السيامي الذي بذكائه
 كم حل امراً كان صعباً معضلا

هو بحر علم زاخرٌ لكنه
قد كان نبراس الفضائل والنقى
ركن العدالة والنزاهة والندى
وهو الذي من جود دولتنا غدا
افضاله الغراء قد ابقت له
قد كان في نهج الصلاح مسيره
وهناك نال من الميهن نعمة
فتصبروا يا امرة الخوري ولا
والله اسأل ان يمن عليكم
قد كان للوراد يحلو منها
بدر المهابة والجلال الاكلا
رب الكرامة والمهابة والولا
بطارف الجدد الرفيع مسربلا
ذكرًا يدوم مع الزمان ميجلا
ولذلك سار الى العلا متهللا
وغدا باكايل الهباء مكللا
تبكوا فان الصبر اجدر في البلاء
بأجل تعزية وصبر اجلا



» وقال حضرة الاديب النشيط رفيق افندي رزق

احد تلامذة المدرسة المذكورة

يا آل حص ويارفاقي ابكوا على شخص العلى بالدمع المسكوب
واذروا الدموع دماً على ركن الفضا — ثل والنقى والعلم والتهذيب
اعني سليمان الحكيم وصاحب ال — قدر العظيم وعمدة التطبيب
قد كان مصباح الكمال ومصدر ال — اصلاح والتدبير والتدريب
قد كان ذخراً عند كل ملمة — وأجل عون في اشد خطوب
هل من فؤاد لم يذب لفراقه — ام من عيون لم تجد بتحبيب
بالله يا قبراً ثوبه بدر العلى — بثراه ته وأنقر بخير مهيب
هذا الذي صرف الحياة بخدمة الله القدير ونفعه لقريب
فليهن اذ كل امرئ يحيا كذا — يلقي بدار الخلد خير نصيب
فدعوا بني الخوري البكا وتصبروا — فالصبر في الاحزان خير طيب

ففقيدكم قد حلّ في دار العلى وغدا يفوز بغاية المرغوب

» وقال احد الشعراء الادباء بلسان حضرة الفاضل راغب افندي

قزما احد انساب الفقيد في طنطا

الا يا عين بالعبّرات جودي على مَنْ عزّ في هذا الوجود
ويا قلبي نقطع كل وقت على بحر الندى العذب الورود
ويا دنيا السلام عليك اني رغبت عن القيام او القعود
وكيف يطيب عيش بعد سَمَح كريم الوالدين مع الجدود
وكيف يضم قبر بدر تم ويحجب ضوءه قاع اللحدود
سليمان العلى الخوري الذي قد رقى العليا على رغم الحسود
لقد فقدت به الاحكام عضواً مهماً فاق بالرأي السديد
وقد كانت له العليا مقاماً عليه السعد خفاق البنود
وامطرت السماء بكاءً عليه وصوت شهبها صوت الرعود
على بطل كريم من يديه جرت البحار احسان وجود
وما وعد الانام بفعل خير لهم الا وفاهم بالوعود
اذا ما اشكلت فينا امور وزاد الخطب عن حد الحدود
يفرجهما سليمان بفكر قويم كان يزهو في وقود
فوا أسفي عليه كل آن ويالهفي على الزجل الودود
ودود في محياه ابتسام وحاشا ان يعامل بالصدود
كريم الراحتين ومن حماه ضياء الفضل يظهر للوفود
فكم حيا الضيوف بطول ليل اذا ما الحى عنهم في رقود
واني (راغب قزما) شجاني وواقعي الناسف في قيود
وكيف اقول ان عزيت صبرا ولست على المصيبة بالجلود

و غاية ما اقول سعى المنفى
فياكل الانام ابكوا ونوحوا
سليمان الى دار السعود
على من عز في هذا الوجود



«وقال حضرة الاديب المعلم سليمان افندي الحلوفي صافيتا»
الموت في نقد الكرام خير
جوال عين في ربوع امائل
وله بسلب الاكرمين سرور
كم باد من قوم وحطم عزهم
لم يجد نفعا ذخرهم ومشير
اين الاولى شادوا القلاع وحصنوا
اين الملوك واين قوة بأسهم
اين الرئيس واين سيف جهاده
اين الطبيب واين فعل علاجه
كل غدا طي التراب ممددا
شلت يده ما امر فعاله
قد ام حمصا حيث فجر كرامها
رب التقى والنبيل والحب النقي
فالتب بيكيه ويندب شخصه
اما البراع فدمعه كسخته
وكذاك اوطان وشمل اكارم
خطب ثقل قد ألم بربعهم
فيه تمزقت القلوب واصيرت
تبكي الفصاحة ربها وامها
تبكي الكرامة راسها وشهودها
تبكي النزاهة فخرها ومثالها

تبكي الشهامة ركنها وحليفها
 يبكي ابن عيسى كل شخص عيسوي
 تبكي سليمان الحكيم ماثراً
 ابن البلاد لفقده تبكي دماً
 فابكيه يا خير الصفات ورددي
 لليت قبر واحد وفقيدنا
 ما زال حياً بالنعال مكلماً
 لا زلت يا ذكر الفقيد مكرماً
 وانحر بخيفك يا ضريح فطالما
 اني بوصفك يا فقيد لعاجز
 صبر الهى آله وبلاده
 وبنعل روحك عز قلب صديقنا
 ان الفقيد بدار خلد ما كثر
 وشهودها الكتاب والتجبر
 وبقلب كل مواطن مذكور
 تذكراها طول المدى منشور
 واحزننا ان الفقيد امير
 تذكاره الميمون فهو عبير
 في قلب كل مواطن مقبور
 الفاظه الانصاف والتدبير
 مادام بدر في السماء ينير
 فيه نوادر فاخرت وقصور
 اضاني التأثير والتقصير
 منك العزاهب اذ اليك نسير
 شبل الفقيد (الكامل) النخير
 من بر فاديه له التبرير

«وقال جامع هذا الكتاب»:

فما نبك نبراس النضائل والطهر
 قنما نرت شخص العلم والحلم والحجى
 قنما نرت بحر المكرمات وبدرها
 قفنا نذرف الدمع السخين دماً على الم
 قنما نبك معوان العنقاء وموئل الم
 هو الفيلسوف الذائع الصيت في الملا
 هو الوطني الأريجى المكمل الم
 نصير الضعافى في النوازل كافل الم
 قفا نبك أركون الفواضل والبر
 وشيخ الأطبا البارعين بدا القطر
 وعين النقى والنبل والشييم الغر
 وجيه التزيه المنصف الحكم الحر
 مؤمل في اللا وآء والعسر والبسر
 ومن قدره الساي يطول على الزهر
 صفات (سليمان الحكيم) ابو الفخر
 أرامل والا يتام ذخرو ذوي الفقر

هامٌ عظيمُ الجاهِ سَحَّتْ لِنَقْدِهِ
 وناحٍ عليه الجِدُّ والمجدُّ والجَدَا
 وحمصٌ بكتِ مفضالها وعظيمها
 وزاح سِرَاةُ العصرِ في كلِّ موطنٍ
 على سَيْدِ سامي الذرى مُتَوَاضِعٌ
 ودولتنا العليَّة قد خسرت به
 ولا غرورٌ في هذا فقد كان حازماً
 سَرِيّاً سياسياً شهيراً مُخْبِئاً
 وقد كان مشهوراً بِحُسْنِ فضائل
 وكان نطاسياً خبيراً مجرباً
 لطيفاً إذا لم ينبجِعِ الطبُّ والدَّوَا
 وكم شاد العلمَ الصحيحَ معاهداً
 وكم زانَ للدينِ القويمِ كداساً
 وكم هذبَ الأخلاقَ راجراً وعظه
 وكم حلَّ أشكالاً وجلى غوامضاً
 وكم خدَمَ الأوطانَ اِصْدَقَ خِدْمَةٍ
 فكفاهُ السلطانُ اِيْدَهُ العَلِيّ
 وغيرُهُ الحرَّسَ على خيرٍ غيره
 فلا عذرَ للعَيْنِ التي ما تُقَرِّحَتْ
 ولا عذرَ للقلبِ الذي لم يذُبْ اِسىً
 على رَجُلٍ المعروفِ واللطفِ والثَّقَى

عيونُ رجالِ الفضلِ بالادمعِ الحُمْرِ
 بدمعِ غزيرٍ كالبحورِ غداً يجرِبُه
 كذلك سورياً الأسيْفَةُ مع مصرِ
 على سَيْدٍ قد كان نابغةَ العصرِ
 خلا مع علوِ القدرِ عن وِصْمَةِ الكِبَرِ
 اميناً تزهِياً صادقِ القولِ والنكِرِ
 غيوراً بعيدَ الصيتِ في البحرِ والبرِ
 نقيّاً نقياً قد تَنَزَّهَ عن نظَرِ
 حكي عَرَفُها الذَّاكِي شَذَارِ وَضَةِ الزَّهْرِ
 كم انتاشَ رضى مُدُنِّينَ من الضَّرِّ^(١)
 فرقتهُ تشفى السِّقَامَ من الضَّرِّ^(٢)
 بناها من الحقِّ اليقينِ على مَخْرِ
 بِحُسْنِ مساعيه وإِحْسَانِهِ الوَفْرِ
 وكم قرَّطَ الأسماعَ مِنطَقُهُ الدُّرَى
 بثاقبِ آراءٍ كصَمَامَةٍ يَفْرِى
 فكان مثالَ الصّدقِ في السَّيرِ والجُورِ
 على الخِدْمَاتِ الغرِّ بالرُّتَبِ الزُّهْرِ
 ادامت له بَيْنُ الورى عَطِرَ الذِّكْرِ
 بكاءً على العلامَةِ الباذخِ القَدْرِ
 على رَجُلٍ الإحسانِ والزَّيْدِ والجُورِ
 على رَجُلٍ الإقْدَامِ والحَزْمِ والخُبْرِ

فيارب أسكنه مما واثك العلى
 وهب نعمة الروح المعزى لآله الـ
 ويا آله صبراً فطوبى لمن غدا
 نعم ان خطباً قد عراكم مبرح
 ولكن خدن الصبر في الرزء ظافر
 وحسبكم من قد فقدتم نموذجاً
 وان لنا ملء الرجاء بانه
 نعم قد مضى الشهم ابن عيسى الى السما
 فضى ومضى لكن عر صفاته
 ويبقى له ذكر حميد مخلد
 وألبسه اكليل السعادة والنصر
 م كرام وأزرهم الهى بالصبر
 جليداً على البلوى صبوراً على الدهر^(١)
 يقل به شق الفؤاد مع الصدر
 ومكسب من ربه اعظم الاجر
 بحسن الرجاء والصبر في فادح الامر
 غدا في جنان الخلد يرفل بالبشر
 ليلقى بها عيسى ويظفر بالزهر^(٢)
 وآثاره دوماً ستعقب كالنشر
 وذكر أنقى الصديق يبق مدى الدهر

تمت المراثي



الباب السادس

تمثال الفقيد

الفصل الاول

توطئة تاريخية

بعد وفاة فقيد الوطن المثلث الرحمة بمدة قصيرة رأى بعض وجهاء الطائفة الارثوذكسية وكبرائها ان معرفة الجليل نقضي بان يُقام أثر خالد لمن خدم الوطن والطائفة خدمة صادقة نادرة مثله رحمه الله يذكر الخلف بمفاخر السلف ويحيي له الذكر العطر والأحداث الطيبة. وعليه فقد ذهب هؤلاء الافاضل الى سيادة السيد اثناسيوس عطا الله مطران حمص وما يليها الفائق الاحترام وعرضوا لديه هذا الرأي. فاستحسنه سيادته ووافق عليه واثني على غيرة ووطنية اولئك الوجهاء. وفي الاحد الاول بعد هذا الاجتماع وعظ في كنيسة الاربعين شهيداً الكاتدرائية عظة نفيسة ذكر فيها المحبة والغيرة ومعرفة الجليل التي اظهرها اولئك الافاضل في سبيل تخليد



مختار المرحوم سرور

المختار سيلان المرحوم سرور

وكانت له في ذلك الحين
التي كانت له في ذلك الحين
التي كانت له في ذلك الحين
التي كانت له في ذلك الحين
التي كانت له في ذلك الحين
التي كانت له في ذلك الحين
التي كانت له في ذلك الحين
التي كانت له في ذلك الحين
التي كانت له في ذلك الحين
التي كانت له في ذلك الحين



تمثال المرحوم المبرور
الدكتور سليمان النخوري عيسى الحمصي

اسم خادم الملة الامين . وحرّض الشعب كافةً على الاقتداء بهم
والاشتراك معهم بهذه المأثرة الوطنية التي تحفظ للوطن الاسم
الجليل . ثم عين لجنة من اعيان الطائفة للقيام بهذا العمل الحميد
والأثر الكريم

اما انجال الفقيد فلما رأوا ما اظهره المواطنون من الغيرة على
أحياء ذكر والدهم - مما اعربوا به عن عواطف الاقرار بالفضل
وعرفان الجليل - رأوا هم ايضاً اعترافاً بجميع اولئك الفضلاء
وإدائاً للحقوق الابوية المقدسة والبر والوالديّ أن يقوموا هم بنفقات
اثر المرحوم والدهم مكتفين من مواطنيهم الكرام بتلك العواطف
الشريفة . وبعد ان اشعروا اللجنة بما ارتأوه قرّروا ان يكون ذلك
الأثر تمثالاً نصفياً لوالدهم ينصبونه فوق ضريحه في مدفن كنيسة
اقديس ايليان للروم الارثوذكس . فارسلوا صورته الشمسية الى اشهر
معامل ايطاليا وهناك حفر له تمثال فائق الانقان . وبعد تمام صنعه
ووصوله الى حمص ونصبه فوق الضريح قرّرتعين يوم مخصوص
لرفع الستار عن ذلك الأثر الوطني يشهده افاضل الوطن
ووجهاءه . فعين صباح الاحد الواقع في ٢٥ تموزش و١٢ آب غ
سنة ١٩٠٤ موعداً لذلك الاحتفال ووزعت رقاع الدعوة من
قبل أسرة الفقيد على اعيان الوطن ورجال الفضل والنباهة

والوجاهة ليحضروا تلك الحفلة الوطنية فلبوا الدعوة وجرى احتفال شائق اليك وصفه^(١)

الفصل الثاني

الاحتفال بكشف التمثال

ما اشرفت غزاة يوم الاحد المعين للاحتفال بكشف التمثال الا نقاطر المدعوون افواجا الى كنيسة القديس ايليان للروم الارثوذكس ليحضروا القداس الالهي ويشهدوا الاحتفال الاول في حمص - من هذا النوع - الذي يمثل عرفان الجميل وپبرهن على حياة جديدة في الأمة وشعور شريف بفضل المحسنين وتقديرهم حق قدرهم . وعند انتهاء القداس الالهي الذي تممه سيادة مطران

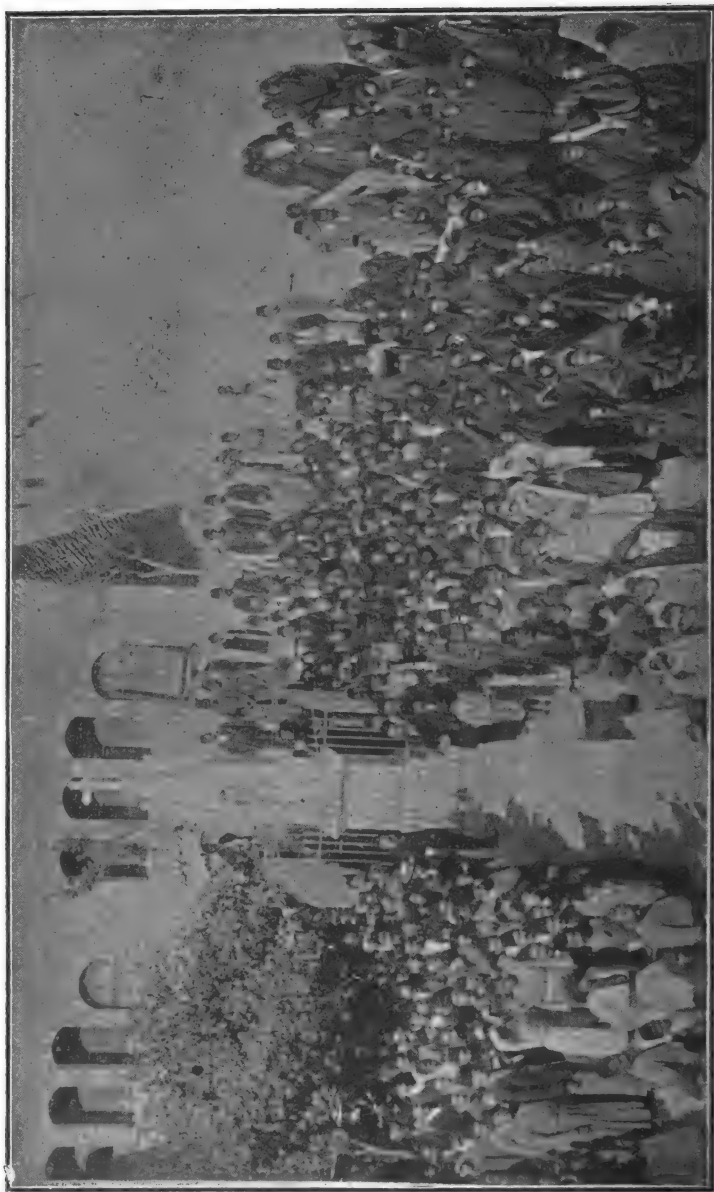
(١) قد ورد وصف هذا الاحتفال في عدة جرائد نذكرها بحسب تواريخها: لسان الحال عدد ٤٦٢٩ المؤرخ في ١٢ آب غ سنة ١٩٠٤ - الاهرام (الاسبوعي) عدد ١٩٠٣ المؤرخ في ١٩ آب غ - المحبة عدد ٢٧٤ المؤرخ في ٧ آب ش - المنار عدد ١٢ (من سنته الخامسة) المؤرخ في ٧ آب ش - النشرة الاسبوعية عدد ٢٠١٤ المؤرخ في ١ ايلول غ . وقد كان بوجدنا ان تثبت هذه الاقوال كلها لو لم يحل دون ذلك ضيق المقام فاكتفينا بالاشارة اليها هنا مع الثناء على اصحاب تلك الصحف القراء ومكاتبها الادباء



کتابخانه عمومی دانشگاه تهران
دفتر کتابخانه مرکزی
تهران - خیابان ولیعصر
شماره ۱۳۱
تلفن ۷۷۰۰۰۰۰۰

[The page contains extremely faint, illegible handwritten text, likely bleed-through from the reverse side.]

مشهد الاحتفال برفع الغطاء عن تمثال المرحوم المبرور
الدكتور سليمان الخوري عميد المحمصي في ٢٥ تموز سنة ١٩٠٤



حمص الغيور ولقيف الاكليروس الارثوذكسي الموقر خرج سيادته
 يتبعه الاكليروس وسائر الشعب الى المدفن المجاور الكنيسة حيثما
 تمثال الفقيد منصوب على ضريحه . ولما وقف سيادته بجانب
 الضريح افتتح الاحتفال بخطاب وجيز مرتجل تكلم فيه على مآثر
 الفقيد صاحب التمثال وذكر مساعيه المبرورة ومناقبه المشكورة
 وبين ان الغرض من اقامة هذا الأثر له هو تخليد ذكره وذكر
 فضله وجميله والترحم عليه من كل ناظر اليه . واختتم كلماته الدرّية
 بالثناء على غيره انجال الفقيد ومحبتهم الحقيقية لوالدهم ومكافاتهم
 اياه على اتعابه في سبيلهم باقامتهم اثرًا خالدًا له يحيي اسمه المجيد
 ما تعاقب الليل والنهار . وبرهن على معرفة افاضل الابناء جميل
 افضل الآباء — ثم اوعز سيادته الى حضرة الوجيه الفاضل رفعتمو
 حبيب افندي مرهج ان ينوب عنه بكشف التمثال . فاطاع حضرته
 الامر شاكراً وعمد الى التمثال فرفع عنه الغطاء مردداً قول المرنم
 الالهي (مز ١١٢ : ٦) « الصديق يكون لذكر ابدى » الخ . فاذا
 به تمثال من الرخام الابيض الناصع بديع الصنع يمثل الفقيد الكريم
 بما اشتهر به من الهبة والوقار . وما حفظ له في النفوس من
 الاحترام والاعتبار . وقد كُتب تحته على صفحة الضريح هذه
 العبارة الفرنسية :

« Ici repose »
 « l'eu Docteur »
 « Souleiman El-Khoury Issa »
 « né à Homs l'an 1830 »
 « décédé le 22 octobre 1902 » (١)

ثم هذه العبارة العربية يليها التاريخ الآتي من نظم جامع
 هذا الكتاب :

« أثير كريم للرجل العظيم المرحوم المبرور الدكتور سليمان »
 « افندي الخوري عيسى الحكيم . وُلد في حمص سنة ١٨٣٠ »
 « وتوفي فيها في ٢٢ ت ١ سنة ١٩٠٢ »
 « هذا سليمان الحكيم قضى وقد أبقى له في القلب رسماً دائماً »
 « لما مضى للخلد قلت مؤرخاً بشراه في الفردوس اضحى باسمه »
 « سنة ١٩٠٢ »

ثم وقف موقف الخطابة حضرة الاستاذ الفاضل حبيب افندي
 الخوري الانطاكي وقرأ بالنيابة عن حضرة رفعتلو حبيب افندي
 مرهج الموماً اليه خطبةً بديعةً كان قد أعدّها حضرة لهذه الغاية .
 وعقبه حضرة الدكتور البارع كامل افندي لوقا فتلا خطبةً رائعةً

(١) وهذا تعريبها :

« هنا يرقد المرحوم الدكتور سليمان الخوري عيسى المولود في حمص
 سنة ١٨٣٠ والمتوفى في ٢٢ ت ١ سنة ١٩٠٢ »

وتلاهُ حضرة الاستاذ الفاضل يوسف افندي شاهين فارتجل خطبة نفيسةً كان لما احسن وقع في نفوس السامعين . وبعقبه جامع هذا الكتاب فتلا خطبةً في موضوع الاحتفال . وآخر الكل وقف موقف الخطابة حضرة الدكتور النطاسي كامل افندي الخوري نجل فقيد الوطن صاحب التمثال فشكر الحاضرين بلسانه ولسان أسرة الخوري عيسى كافةً بعبارات رقيقة وبعد ان رُسم ذلك المشهد الفائق بالنور (Photographie) انتثر عقد المحتفلين وكلهم السنة مترتبة بالثناء على اريحية أسرة الفقيد . وهاتفه بالدعاء الى الله تعالى ان يرحمه عداد مبراته . ويهب لآله من بعده طول البقاء ويجعلهم خير خلف لخير سلف

الفصل الثالث

خطب الاحتفال

(١)

« خطبة حضرة الوجه الفاضل رفعتلو حبيب افندي مرشح »
« تلاها بالنياحة عنه حضرة الاستاذ الناضل حبيب افندي الخوري الانطاكي »
« الصديق يكون لذكر ابيدي »

ان نفراً للانسان ينحصر في حياته الارضية لوهم باطل وظل

زائل . ولكن حياة قُضيت بأعمال البر والاحسان في خدمة الله
والانسان فخلدت ذكر صاحبها وأوجبت الثناء عليه لحي الحياة
الشريفة التي يصح فيها قول الكتاب : « الصديق يكون لذكر
ابدي »

اننا نرفع اعيننا الآن بملء الوقار الى تمثال الرجل الذي يحيا
في قلوبنا ومدنيتنا ما حييت قلوبنا وما حييت المدينة . فهو حي
بببراته . ناطق بحسناته . وهذا التمثال الناصع البياض المرتفع في
وسط المدافن الراسخ القواعد يُصوِّر لنا ولو صورةً ضعيفةً طهارة
حياته ونقاء سيرته وسمو مبادئه وعزّة نفسه ورسوخ قدمه في
المجد وارتفاعه عن اترابه . ويستحيل على الوطن ما دام يراعي
حقوق الانسانية ان ينسى ما له في خدمته من الايادي البيضاء
والهمة العليا

ولقد اقيم هذا التمثال بهمة ابناء الكرام . ورضى سيادة
راعيها الفضال الهمام . وموافقة رجال الملة الفخام . وهو اول تمثال
صنع في هذه المدينة وارجوان لا يكون آخر تمثال . لان الغرض
منه مجارة اهالي العالم المتمدن الذين يقيمون التماثيل والانصاب
للعظماء والمشاهير بينهم تخليداً لذكورهم واعترافاً بفضلهم . فيدينون
محبتهم لهم ويحملون الغير على اقتفاء آثارهم كما قال الشاعر

فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبه بالكرام فلاح
فعملنا هذا اليوم هو من الاعمال المدنية . وغرضنا فيه الاقرار بفضل
خادم الملة والانسانية فقيدنا العزيز فقيد الملة والوطن المرحوم
الدكتور سليمان افندي الحوري . الذي وان مات يتكلم بعد .
وهذا التمثال الصامت يردد ما اثره كلما اشرفت عليه الشمس والقمر
وينشر محامده كلما هبت عليه نسيمات السحر . وكأني به يذكرنا
ان الرفعة تنشأ عن العظمة ولا تُنشأ . وان عظمة المرء تقوم في ما
هو وفي ما عمل لا في ما يملك وفي ما يذخر . وان الرفعة الحقيقية
هي الابدية الحاصلة بنعمة الله ورضوانه . وان المجد الحقيقي هو
الذي يعترف الناس بأحقية صاحبه . فلا عدم الوطن من يقتني
آثاره وينسج على منواله فيشارك في ثوابه عند الله والناس
نسأل الله ان يرحمه رحمة واسعة وينفعنا وينفع الوطن
بجليل خدماته ويقدرنا على السير في آثاره . انه تعالى مقر المجد
والعظمة اولاً وآخراً وهو حسي واليه أُنيب .

(٢)

« خطبة حضرة الدكتور النطاسي كامل افندي لوقا »

ايها السيد الجليل والسادة الكرام
اليوم نحتفل لنشاهد امراً ما ألفناه . وشيئاً ما تعودناه .

فقد « تعلمنا في هذه البلاد ان نبكي على القبور — كما قال الشيخ العازر^(١) — ولكننا لم نتعوّد ان نتكلم امام تمثال ». فالآن نحن نرى رفع الستار عن اول تمثال في حمص يمثل المهابة والوقار . تمثال يمثل فقيداً كريماً ووطنياً عظيماً أقامه له انجاله الكرام بما له عليهم من حقوق الأبوّة وصنع الجميل . نعم نرى تمثالا من الرخام الابيض الأصمّ يمثل لنا علوّ الهمة وثبات الجأش وطهارة السيرة . ويعلمنا كيف تكرم الابناء الافاضل آباءها الكرام وكيف تقدّر الرجال حقّ قدرها عند بنينا المتنوّرين . ويعلمنا ايضاً ان اعظم ما يورثه السلف للخلف ماثر جميلة . وخدم جليلة او لم يكن هذا التمثال اثرًا خالداً ينطق بفضل الرجل العظيم والشهم الكريم اعني به وطنينا سليمان افندي الخوري الحكيم . نعم انه اثر خالد لمن (كما كتبتُ عنه سابقاً^(٢))

« كان للوطن خادماً أميناً متفانياً في حب وطنه وملته ودولته التي قضى العمر بخدمتها خدمة نزيهة صادقة بالعدل والاسقامة . . . كان رحمه الله رب القلم . وصاحب البند والعلم . »

(١) انظر كتاب حياة الدكتور كرنيليوس فانديك تأليف الدكتور

النطاسي عزتو اسكندر بك البارودي، صفحة ٢٤٢

(٢) راجع صفحة ١٧٢ و١٧٣ من هذا الكتاب

متضلعا من العلوم والمعارف الادبية والفلسفية والطبية . حائزا
افضل ما تنزى به الصفات الانسانية . ودع الجانب قويم المبدأ
شريف النفس يرغب في المجد الحقيقي المؤسس على الفضائل
السامية الادبية . جمع في صدره كثيرا من الاقوال الحكمية التي
كان رحمه الله يلقيها في القوم لانارة الازهان واظهار الحقيقة .
سياسيا محنكا مع خبرة وروية يحترم الكبير . ويراعي الصغير .
اذا قال فعل ثابت القدم مهيبا وقورا . يحقر المال وسعة العيش
بطريق الظلم والخسة والدناءة . ويفضل العيشة البسيطة الشريفة
بطريق الحق والعدل والامانة . يحافظ على علاء مركزه الاجتماعي
بالاجتهاد والثبات . وعمل الخير والاحسان واتمام الواجبات « اه
تخليق بمن كانت صفاته كصفات هذا الفقيه الكريم ان
يقيم له ابناءؤه تمثالا ثبت ما شاء الله ويذكر مواطنيه في كل
نظرة اليه بل في كل لمحة طرف ان حياة المرء حسنة وانه يحق
لهم ان يحفظوا له تذكارا مؤبدا مطبوعا على صفحات افئدتهم لا
ينسى ما دامت معرفة الجليل من فروض الانسانية

سادتي : هذا ما اراه والكمال لله . فقليلون هم الرجال
العظام الذين ينالون من الفضل نصيبا كبيرا ولا يكونون هدفا
لسهام الانتقاد . وقليلون هم الذين يصبرون على كوارث الايام

ولا يثقلون لعواصف البلايا ونوائب الزمان . فكلنا يعلم ان صاحب هذا المتمتال قد نال ما ناله بمجده وثناته وذكائه وقوة ارادته بالرغم عن المصاعب والمتاعب التي تحلت حوادث حياته . فحفظ بذلك مركزه السامي ومقامه الرفيع في هذا الوطن فحق لنا ان نقدره قدره . ونجل اسمه . ونستمر جميعاً غيوث الرحمة والرضوان . على فقيد الوطن العظيم « سليمان »

(٣)

« شذرات من الخطبة التي ارتجلها حضرة العالم العامل والاستاذ
الفاضل يوسف افندي شاهين

وجوهٌ يعلوها الحشوع والكآبة — عيون تلتألاً بدموع الحزن
والاسف — أناتٌ تتصاعد من اعماق القلوب — مشهد يجرك
في الافئدة عوامل الاسى — تذكاريؤجج في الاحشاء نار الالتئاع
ماذا نرى سادتي في هذا المشهد ؟ . نرى رخامى ^(١) تمثل
لابصارنا رجل النبل والكرامة . وانسان عين الفضل والشهامة —
رخامى معرّضة للتلف والفقدان . تمثل ذاك الذي طبع رسمه على
صفحات قلوب فهو باق على ممر الزمان

(١) قطعة من الرخام

قدمثلوك ايها الرجل العظيم اعترافاً بفضلك . وحفظاً لطيب
ذكرك . لكن اياديك البيضاء قد نصبت لك على تمام الزمان
مثالاً من الفخر . وافعالك الغراء قد رسمت لك في كل قلب
مثالاً من المحبة والشكر

فعلبك رحمة الله ما بقيت آثارك الحميدة . وما لمعت على
جبين الدهر انوار افعالك المجيدة

(٤)

« خطبة جامع هذا الكتاب (١) »

علو في الحياة وفي المات لحق تلك احدى المعجزات
معرفة الجميل ايها السادة هي العاطفة الشريفة التي غرسها الله في
قلوب البشر ليشعروا باحسان المحسن اليهم ويترجموا عن حاساتهم
الشكرية نحو من يتحمل المشاق والانصاب في سبيل خدمتهم .
وعليه فلا عجب اذا شهدناكم في هذا اليوم وقد جمعكم جامعة
عرفان الجميل فاتفقتكم مبدأً وغايةً واتيتم الى هذا المقام ملبين
صوت الدعوة الوطنية لتحيا هذا الأثر الجليل ونقوموا بالفرض
الواجب نحو صاحب هذا الأثر — نحو وطنيكم العظيم — نحو
رجل الطائفة الكريم — نحو انسان عين الوجهة وفقيد الشرف

(١) نُشر ملخص هذه الخطبة في جريدة المار الغراء (٥ : ١٩١)

والتزاهة المرحوم سليمان افندي الحوري عيسى الحكيم . ذلك
 الرجل الخالد الاسم الذي انفق سني حياته في خدمة الملة . ذلك
 الغيور على مصلحة الوطن غيرةً حبذا لو وجدت في غيره . وحسبنا
 انه بقي منقلاً مهام الطائفة السياسية في الحكومة السنية والمطرازية
 اربعين عاماً ونيفاً كان مداوماً فيها على حضور جلسات المفوض
 المالي يفكك المشكلات . ويحلّ العضلات . ويمهد العقبات .
 ويفرّج الأزمات . فلا عجب والحالة هذه اذا اظهرنا له كل اكرام
 في حياته وبعد مماته فان عاطفة عرفان الجليل لا تنفي بموت المحسن
 — ولا سيما المحسنين الى الانسانية جمعاء كفقيدنا — بل تدوم
 ثابتة الى الابد لان واضعها وموجدتها ابدية ثابتة غير فان
 ولا متحوّل

ايها السادة :

ان الاضم الراقية في سلم الحضارة والتمدن قد اعتادت ان
 تنصب لرجالها العظماء التماثيل والأنصاب برهاناً على اعترافها
 بمجمل اولئك الرجال الافاضل خدمة الانسانية والوطنية .
 وبما ان فقيدنا صاحب هذا الأثر هو من هؤلاء الرجال العظام
 فلم يمس على وفاته رحمه الله مدة قصيرة الا تحركت عاطفة
 عرفان الجليل في نفوس بعض الوطنيين المخلصين . الغيورين على

تخليد ذكر المحسنين . واقترحوا إقامة تمثال لفقيد الوطن والملة
 يشترك فيه الوطن كافة . وكان سيادة حبرنا الغيور المفضل — من
 لا نسميه إجلالاً وتكرمةً — من المنشطين الى هذا العمل الجليل
 والمأثرة الخالدة . غير ان انجال الفقيد مع شكرهم هذه العواطف
 الشريفة التي اظهرها المواطنون وتقديرهم اياها قدرها واعتبارها
 اعظم مشاركة في آلام مصابهم الفادح واكبر تعزية عنه فقد
 أبوا إلا ان يقوموا هم بنفقات هذا الأثر برباً بالدهم الذي أورثهم
 المجد التليد والطريف مكتفين من مواطنيهم بذلك الشعور
 الشريف وتلك العاطفة المقدسة عاطفة عرفان الجليل



والآن فانظروا ايها الحضور الكرام الى هذا التمثال المحبوب
 الذي يمثل بياضه الناصع ونقاؤه طهارة سيرة فقيدنا وبقاء
 سرية ته . ويشخص بعظمه وارتفاعه وشدة صلابته سمو نفس
 فقيدنا ورفعة قدره وعظمة اعماله وافكاره وقوة مبادئه
 وثبات جنانه . تأملوا فيه وهو صامت لا يتكلم . وجامد لا يتحرك
 فتروه . كأنه رسول من رسل الأبدية واقف امامنا يليق علينا
 ان نجمع المواعظ وانفع الانذار . ويذكرنا بزوال هذه الحياة ومصيرها
 الى البوار . ويرفع انظارنا الى الحياة الباقية حيث شمس السعادة

والتزاهة المرحوم سليمان افندي الحوري عيسى الحكيم . ذلك
 الرجل الخالد الاسم الذي انفق سني حياته في خدمة الملة . ذلك
 الغيور على مصلحة الوطن غيرةً حبذا لو وجدت في غيره . وحسبنا
 انه بقي منقلاً مهام الطائفة السياسية في الحكومة السنية والمطراية
 اربعين عاماً ونيفاً كان مداوماً فيها على حضور جلسات المفوض
 المالي يفكك المشكلات . ويحل العضلات . ويمهد العقبات .
 ويفرج الأزمات . فلا عجب والحالة هذه اذا اظهرنا له كل اكرام
 في حياته وبعد مماته فان عاطفة عرفان الجليل لا تفتى بموت المحسن
 — ولا سيما المحسنين الى الانسانية جمعاء كفقدنا — بل تدوم
 ثابتة الى الابد لان واضعها وموجدتها ابدية ثابتة غير فان
 ولا متحول

ايها السادة :

ان الامم الراقية في سلم الحضارة والتمدن قد اعتادت ان
 تنصب لرجالها العظماء التماثيل والأنصاب برهاناً على اعترافها
 بجميل اولئك الرجال الافاضل خدمة الانسانية والوطنية .
 وبما ان فقيدنا صاحب هذا الأثر هو من هؤلاء الرجال العظام
 فلم يمس على وفاته رحمه الله مدة قصيرة الا تحركت عاطفة
 عرفان الجليل في نفوس بعض الوطنيين المخلصين . الغيورين على

تخليد ذكر المحسنين . واقترحوا إقامة تمثال لفقيد الوطن والملة
 يشترك فيه الوطن كافة . وكان سيادة حبرنا الغيور المفضل — من
 لا نسميه إجلالاً وتكرمةً — من المنشطين الى هذا العمل الجليل
 والمأثرة الخالدة . غير ان انجال الفقيد مع شكرهم هذه العواطف
 الشريفة التي اظهرها المواطنون وتقديرهم اياها قدرها واعتبارها
 اعظم مشاركة في آلام مصابهم الفادح واكبر تعزية عنه فقد
 أبوا إلا ان يقوموا هم بنفقات هذا الأثر براءً بالدهم الذي أورثهم
 المجد التليد والطريف مكتفين من مواطنيهم بذلك الشعور
 الشريف وتلك العاطفة المقدسة عاطفة عرفان الجليل



والآن فانظروا ايها الحضور الكرام الى هذا التمثال المحبوب
 الذي يمثل بياضه الناصع ونقاؤه طهارة سيرة فقيدنا وبقاء
 سرهته . ويشخص بعظمه وارتفاعه وشدة صلابته سمو نفس
 فقيدنا ورفعة قدره وعظمة اعماله وافكاره وقوة مبادئه
 وثبات جنانه . تأملوا فيه وهو صامت لا يتكلم . وجامد لا يتحرك
 فتروه . كأنه رسول من رسل الأبدية واقف امامنا يليق علينا
 انجع المواعظ وانفع الانذار . ويذكرنا بزوال هذه الحياة ومصيرها
 الى البوار . ويرفع انظارنا الى الحياة الباقية حيث شمس السعادة

الحقيقية تشرق من لدن ابي الانوار . وحيث التمتع بالبقاء الخالد
والمسرات الاكيدة في مسكن الابرار . فطوبى لمن اتعظ واعتبر
واقدي بالسلف البار . وخلف لنفسه من بعده اطيب التذكار
واحسن الآثار



واما انتم يا آل الفقيد فاننا نشكر لكم ارحيتكم لانكم اول من
اقتدي بالمتدنين في اقامة الانصاب لعظائهم . وبذلك سهاتم لنا
الوقوف والكلام بجانب التماثيل . ولذا فاعلموا ان تماثيل فقيدكم
هذا — الذي هو اول تماثيل نصب في هذا الوطن لاول المتفانين
في خدمته — سيكون ان شاء الله حلقة اولى من سلسلة كريمة
وثقوا يا حفظكم الله ان لفقيدكم الجليل . مئات بل الوف
من التماثيل . مرفوعة على عمد معرفة الجليل . ومنصوبة في هياكل
قلوب ابناء الوطن الذين احسن اليهم في حياته اعظم الاحسانات .
تظل خالدة فيها على مدى الاوقات . وطالبة لفقيدكم من الله
سبحانه اجزل الغفران وأوسع الرحمات



(٥)

« خطبة الدكتور النطاسي كامل افندي الحوري نجل صاحب التمثال »

واجب الشكر

سقياً ورعياً لك ايها الوطن العزيز يا من آسيت جراح قلبنا
بيلسم التعازي اللطيفة وشاركتنا بنفجنا لفقد المأسوف عليه ركن
اسرتنا المطوّب الذكر . وسلام عليكم يا اصدقاء المرحوم والدنا
من كل المذاهب والنحل يا من سكّتم روعنا وجزعنا ابّان تلك
الفادحة العظمى وقت كانت لتلاعب بنا الغيوم والا كدار تلاعب
الرياح بالريشة

لا جرم ايها المولى الجليل والسادة الكرام ان خير ذريعة
وافضل وسيلة لتعزية ذوي المصاب هي مشاركتهم في مصابهم
ومشاطرتهم اتراحهم وهذا ما حملكم سابقاً يا ذوي المروّة والشهامة
والغيرة على ملاطفتكم لنا ملاطفة قد أثرت في قلوبنا الكليمة
احسن تأثير لا يعي بكرور الايام وثقلبات الزمان . واليوم قد
استفزّتكم يا رعاكم الله مروّتكم الشهيرة التي هي سجية ملازمة لكم
الى ان تحفلوا معنا برفع الستار عن تمثال فقيدنا الكريم - وهذا هو
اول احتفال اقيم في وطننا المحبوب من هذا النوع دلالة على صدق

الولاء والوفاء من الجميع - والذي حدا بنا يا سادتي الكرام الى اقامة هذا النصب هو ما أنساه من ميل السواد الاعظم من الوطنيين الافاضل الى اقامة أثر خالد لفقيدا يذكركم الخلف بخدماته الجليلة ففقدنا النية مذ ذاك على تحقيق أمنيتهم هذه مع شكرهم اطيب الشكر ان لانه قيل : « ما جزاء المحب الا المحبة »

والآن فلو كنت أوتيت فصاحة قس وبلاغة سبحان لما قدرت ان أعرب عن تشكراتنا الخالصة لحضراتكم . واخص بالذكر العطر سيادة العلم الأوحد الغيور وراعينا الامجد الوقور . الذي سر غاية السرور من مقترح هذا الاحتفال جناب الوجيه الفاضل والشيخ المهيّب رفعتلو حبيب افندي مرهج . ولسنا ننسى مادما احياء ان تقدم الشكر والاعتبار للاحباء الذين تطفوا بحضورهم اليوم لمجاملتنا . والذين تكرّموا علينا سابقاً بالمراثي الشجيّة من حمصين وغير حمصين - تلك المراثي الناطقة بافضالهم الى الابد . والشاهدة بسلامة قلوبهم وتقواة ضمائرهم . والدالة على حفظهم الجليل وتقديرهم خدام المرحوم والدنا حق قدرها -

ومن لنا بمن يعبر عما خالج قلوبنا الكئيبة من المحبة والشكر لذاك الوطني الغيور الذي شعر بالحسارة كما شعرنا نحن بها . والذي تطف وطلب منا ان يجمع ما يردنا من المراثي والتعازي في

كتاب على حدة يكون أثراً للرحوم والدنا ويخلد الذكر الجميل
 للوطن العزيز. وذلك الشاب هو الكاتب الاديب والشاعر الاريب
 الاستاذ رزق افندي نعمة الله عبود الذي تفرّد بمعارفه الواسعة
 في تأريخ الوطن وتراجم رجاله. فانه اظهر همّة قعساء وقاسي عناء
 جزيلاً في جمع ترجمة فقيدنا من اوراقه المتفرقة وتنسيقها على
 اجمل اسلوب مع تبويب المراثي وضبط مسوداتها. حفظه الله
 من عاديّات الزمان وجزاه عنا جزاء الخير وخير الجزاء

وبالحثام ارفع اكف الضراعة والابتهال. الى العزيز المتعال
 ان يؤبد ويؤبد عرش مولانا وولي نعمتنا بلا امتنان. السلطان
 ابن السلطان. السلطان الغازي

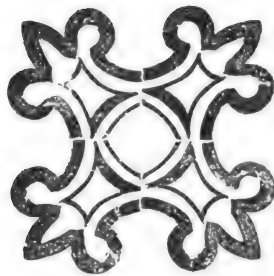
عبد الحميد خان

الذي في زمانه السعيد اطلقت حرية المذاهب والاديان .
 واصبحت خدمة الوطن فرضاً على كل انسان . اطل اللهم بالغز
 ايامه . وعل بنوده واعلامه . واجعل النصر حليف ركابه .
 والسعد خادم اعتابه . وصن اولياء امورنا العظام . ورجال دولتنا
 الفخام . ما ذر شارق . ولمع بارق

واخيراً نسأله تعالى ان يديم لنا ابناء الوطن المحبوب .
 ويحفظ لنا الاصدقاء اينما كانوا . وان لا يكدرهم ولا يكدرنا بهم

ويقدّرنا على مكافأتهم على مجاملتهم وملاطفتهم لنا أولاً وآخرًا.
وليتكرموا بأن يقبلوا من سائر افراد أسرتنا خالص الشكر
والاحترام. وأطيب التحيّة والسلام

انتهى



فهرست الكتاب

صفحة	
٢	توطئة
٤	الباب الاول ترجمة المرحوم سليمان افندي الخوري
٤	الفصل الاول نسبه وترجمة والده وشقيقه
١١	الفصل الثاني نشأته الأولى وحياته الطبية
٢١	الفصل الثالث حياته في خدمة الدولة العلية
٢٧	الفصل الرابع حياته الطائفية
٣٥	الفصل الخامس علاقته مع بقية الطوائف
٤١	الفصل السادس رتبة
٤٢	الفصل السابع صفاته واخلاقه وبعض احواله
٥٣	الفصل الثامن اسباب ارتقائه
٥٦	الفصل التاسع مرضه الاخير ووفاته
٦٠	الفصل العاشر مآتمه
٦٦	الفصل الحادي عشر أسرته
٧١	ملحق
٩٣	الباب الثاني خطب التأبين
١١٩	الباب الثالث اقوال الجرائد بعد وفاته
١٣٤	الباب الرابع رسائل الرثاء والتعزية
١٣٤	الفصل الاول رسائل الاكبروس
١٥٢	الفصل الثاني بقية الرسائل

الباب الخامس المراثي الشعرية	٢١٥
الباب السادس تمثال الفقيده	٢٦٤
الفصل الاول نوطمة تاريخية	٢٦٤
الفصل الثاني الاحتفال بكشف التمثال	٢٦٦
الفصل الثالث خطب الاحتفال	٢٦٩
فهرست الكتاب	٢٨٣



❖ إصلاح غلط ❖

صفحة	سطر	خطأ	صوابه
٠٥	٢	المتقدمين	المتقدمين
١٢	١	يك	بك (وهذه الغلطة مكررة)
١٧	٤	مبنيًا	مبني
"	٦	ينبي	ينبي
١٨	١٧	وانذهاله	وذهوله
١٩	٥	الداء	الداء
٢٨	٧	اولاً	أول
٢٩	٦	مسايعه... اوتيه	مسايعه... اوتيه
٣٠	١٠	الكلل	الكلال
٥٣	١٣	ليأنسوا	ليأنسوا
٥٨	١٠	المكربة	الكاربة
٦٠	١٢	وانتشر	انتشر
٥٨	١٥	نمتع	يتمتع
٦١	١١	عليه من	عليه به من
٧٥	١	عن كل	على كل

صفحة	سطر	خطاً	صوابه
٧٨	١٦	تنشأ	تنشأ
٩٠	٢	لانكم	انكم
٩١	٣	والولاء	والولاء
"	١٣	عن صديقنا	عن ان صديقنا
١٠٠	١٦	بازاءها	بازاءها
١٠٦	١١	لا تبت	لا تبت
١١٠	١٤	اعواد	أعواد
١١٥	١	تودعنا	تودعنا
١٣٢	٣	ينشي	ينشي
١٣٨	١	فيما	في ما
"	١٠	عن الفضيلة	على الفضيلة
١٤١	٤	روء	روء
١٤٧	٤	ننا	بنا
١٥٤	٢	انما	انما
"	٧	لاحياء	لاحياء
١٧٣	٢	ولتره	ولتره
"	١٤	الفقد	الفقيد

صفحة	سطر	خطا	صوابه
١٧٦	١٤	نفقاده	نفقاده
١٨١	٣	المجيد	المجيد
١٨٥	١٣	وَحَقَّكَ	وَحَقَّكَ
١٨٦	١٥	ناضه	ناضر
١٩٢	١٠	كرباً	كربياً
٢٠٣	٤	تَأَوَّهْ	تَأَوَّهْ
"	١٦	لندورة	لندرة
٢٠٦	٧	المدنية	المدنية
٢٢٣	٧	اطالت	طالت
٢٢٦	١٠	طويلٌ	طويل
٢٢٧	٧	التهم	التهم
"	٨	اتشى	ارتشى
٢٣٠	٧	مبتداءً	مبتداً
٢٣١	١٢	قد تكون	تكون قد
٢٣٢	٨	التي	الذي
٢٣٦	١٦	بدم	بدم
٢٤٢	٤	ابتغاء	ابتغاء

صفحة	سطر	خطا	صوابه
٢٤٣	٥	جحافلها	جحافلها
٢٤٨	١٣	غير	غير
٢٤٩	١٣	عائب	غائب
٢٥١	١٣	مدرّس	مدرّس
٢٥٢	١٢	محقّقاً	محقّقاً
٢٥٣	١٨	لأنداء	للنداء
٢٥٤	٢١	اللال	اللال
٢٥٦	٥	قدم	قدم
٢٦٥	٢	المأثرة	المأثرة
٢٧٢	٢	العاذر	العاذر

ولعله بقي غير ذلك مما لا يخفى على القارئ اللبيب



Library of



Princeton University.

Princeton University Library



32101 077781134